

الإنجازات العلمانية الثلاثة في الكويت!
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
شروط نتنياهو العشرة
لإعادة الانتشار في الضفة الغربية
أحدث تقارير الأمم المتحدة:
٣٠ مليونا مصابون بالإيدز
هل قرار الحل.. تركي؟!
استراتيجية «بديل» الرفاه
في المرحلة القادمة
MADE IN...?!
الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA $ 3



مخلط غالية
تقبل الله منا ومنكم
صالح الأعمال
شركة عطورات
العبدالمحسن لتجارة العطور وخشب العود
الخالدية ٤٨٣٦٠٦٦ النزهة ٢٥٦١٥٦١ قرطبة ٥٣١٨٩٦١/٤

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لايَمُوتن أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله عز وجل». رواه مسلم



رأي القارئ

ردود خاصة

الأخ: معطاوي العياشي - مسجد عثمان ابن عفان - بركة - الجزائر: نشكركم وإخوانكم على التهنئة الرقيقة ولانخفي سرورنا بثقتكم التي نعتز بها ومتابعاتكم التي تدفعنا قدماً للاستمرار في الطريق الذي يرفع شعار «الكلمة الطيبة».

الأخ: سعود الخصر العايض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - فرع القصيم - حائل ص.ب: ١٦٢٦ المملكة العربية السعودية: هذا عنوانك ننشره لمن يرغب في المراسلة من الشباب المسلم في أنحاء العالم، أما المشاركة التي تحدثت عنها فلاندري كيف نرد عليك بشأنها وأنت لم تذكر لها اسماً ولا عنواناً رجاء إرسالها ثانية للنظر في إمكانية نشرها مع خالص التحية.

الأخ: صاوي فارس.. ورقله - الجزائر: الإعلانات التي تراها في المجلة تنزل كما وصلتنا والمعلومات التي تتطلبها غير ما ذكر في الإعلان لايتوافر لدينا مع شكرنا لثقتك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لماينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

جزر القمر وخطوة إلى الوراء!!

بين يدي العددان ١٢٧٧ و ١٢٨٠ من مجلة المجتمع وفيهما مقالان عن أزمة جزر القمر التي افتعلها المستعمر ومازال ينفخ في نارها ويصب عليها الزيت حتى تأتي على الأخضر واليابس في غياب خطوات عملية جادة، من الحكومة لحل الأزمة وإفشال مخططات الأعداء!.

أنا هنا لا أريد أن أرد على كاتب المقالين فهو مسؤول عن قلمه، بل سأعرض نموذجاً واحداً كمثال لواقع حياة الشعب القمري، وهو نموذج التعليم والتربية.... كما يلي:

١ - لم تشهد جزر القمر منذ وجود الإنسان على هذه البسيطة جامعة واحدة.

٢ - استمر الاستعمار الفرنسي في جزر القمر، قرابة قرن ونصف القرن، لم يشيد إلا معهداً ثانوياً واحداً أسس عام ١٩٥٤م وبدأت الدراسة فيه عام ١٩٥٥م.

٣ - أسس الرئيس الراحل أحمد عبدالله بعد الاستقلال معهداً عالياً لتأهيل وإعداد موظفي الدولة ومدرسي المدارس الابتدائية والإعدادية، وأغلقته حكومة سيد محمد جوهر.

٤ - لا يدرس شيء من الإسلام والتربية الإسلامية في مدارس الحكومة الابتدائية والإعدادية والثانوية، وإنما يدرس شيء من اللغة العربية دون مناهج واضحة بل يترك الأمر للمدرس واجتهاده.

٥ - في لقاء مع مدير المعهد سيد محمد شيخ يوم الإثنين ١٩٩٧/٨/٤م المنصرم في العاصمة مروني وهو المعهد الثانوي الوحيد الذي شيده المستعمرون والذي يعتبر قمة التعليم في كل الجزر، وأمل الشعب في تحقيق طموحاته لإعداد أجيال المستقبل، اطلعنا المدير على الحقائق التالية:

أ - عدد الطلاب في المعهد للعام الدراسي ١٩٩٦م - ١٩٩٧م ٢٠٠٠ طالب وطالبة.

ب - ليس في المعهد دورة مياه واحدة.

ج - المسجد الذي بناه الاستعمار عند بناء المعهد والذي لا يتسع لأكثر من مائة مصل لا يوجد فيه حصير فضلاً عن بساط أو موكيت ولا أماكنُ للوضوء.

د - منذ بداية الفصل الدراسي الأول لعام ١٩٩٦م - ١٩٩٧م إلى نهاية السنة الدراسية لا يتوافر طباشير للسبورة، فكان المدير يشتري الطباشير على حسابه إلى أن خلت جيوبه فصرح بالأمر للأساتذة الذين تحملوا جزءاً من الواجب إلى أن تحملها الطلاب بعد ذلك.

هـ - لا تتوافر القرطاسية اللازمة للإدارة فضلاً عن الطلاب أو الأنشطة الأخرى.



أحد شواطئ جزر القمر

و - قامت مندوبية الوحدة الأوروبية في جزر القمر بتقديم مساعدة تمثلت بماكينة تصوير وكمية من الأوراق حتى يتمكن المعهد من تصوير الامتحانات والإعلانات، وهذه البادرة أنقذت الطلاب الذين أرهقوا بتوفير الطباشير وأجرة الطريق لبعض الأساتذة.

أي نهضة يمكن أن يحققها شعب هذا واقعه التعليمي؟!

بعد إطلاعكم على هذه الحقائق لن تستغربوا عندما تسمعون أن شعباً يقاتل ويقدم شبابه من أجل أن يعود إلى العبودية الذليلة بعد أن أنقذه الله منها في الوقت الذي تقدم شعوب أخرى الثمن نفسه لشراء حريتها واستعادة مجدها.

وهذه هي التربية الاستعمارية التي تنتج هذه الثمار المعوجة المرة التي نكست رأس كل قمري على وجه البسيطة.

فهل لإخواننا أن يبادروا بإنقاذ البقية الباقية من أصول الإسلام في هذا الشعب المسكين، أم ننتظر لنبكي على الأطلال بعد أن تندرس معالم التوحيد من ضمير ذلك الشعب!!

إننا جميعاً على السفينة التي أشار إليها المصطفى ﷺ فإن أرخى من في أعلى السفينة الحبل على من في أسفلها ليخرقوا كما يشاؤون هلك الجميع وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً.■

يحيى محمد إلياس - من جزر القمر - وكيل معهد الإمام أبي حنيفة العالي لتأهيل المعلمين - بشاور - باكستان

من أجل صفوة أكثر وعياً

من خلال مجلة المجتمع الجادة والرصينة تساهمون في صناعة صفوة أكثر وعياً، وأعمق فهماً، وأرحب صدراً، وأوسع انفتاحاً، وأقدر على توجيه مجتمعاتها المختلفة نحو الرقي والحضور على مسرح الأحداث العالمية والإسهام الإيجابي في صنعها، صفوة تعيش بالإسلام وللإسلام، وتسعى جاهدة لأن تُحكم بالإسلام لا أن تَحكُم بالإسلام، صفوة تقدس قيم العدل والحرية والحق والكرامة، صفوة تصنع الحياة وتتقن صناعة الحياة في زمن كثر فيه صناع الموت من الوحوش البشرية المبرمجة، صفوة تستشعر مرحلة القصعة بآكليها وموكليها وتفكر في سبيل الخروج من حالة التخلف والتردي، صفوة تشكل حضيرة الإقلاع والنهوض والتغيير ووسيلة التواصل الحضاري، صفوة لا تكون جزءاً من الاستنقاع والركود الذي لحق عموم الأمة، صفوة لها رؤية استراتيجية تستوعب أبعاد الزمن الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل، صفوة تثير الفكر وتنبه العقل، صفوة تستوعب دروس الماضي، وتدرك دلالات الحاضر وتستشرف آفاق المستقبل، وتسعى لتحقيق العدل والحرية والرفاه.■

زايد محمد يزيدي - شلغوم العيد - الجزائر

ما سرُّ هزيمتنا؟!



قرأت صفحة معالم على الطريق لكاتبها الدكتور توفيق الواعي في العدد ١٢٧٩ ولقد انتابني شيء من الحزن والأسى للواقع الذي تعيشه أمتنا التي أعطاها الله مقومات النصر والنجاح، وأمعنت النظر في القائمة التي عرض فيها البيانات الرسمية لميزان القوى لكل من إسرائيل ودول المواجهة العربية، مما أظهر واضحاً تملك العرب أضعاف ما تملكه إسرائيل .

فلنتساءل جميعاً ما سر هزيمتنا المتكررة أمام إسرائيل؟

في رأيي كما أشار الدكتور إن سر هزيمتنا يكمن في أننا نقابل شعباً أقام دولته على أساس معتقداته، في حين نحن نرفع رايات وافدة، وشعارات هدامة، ونحينا ديننا جانباً، تلك الشعارات التي أذاقت عالمنا الإسلامي ويلات الخزي، ومرارة الذل، وباعدت الشقة بين المسلمين، وجعلت قضية القدس التي حررها صلاح الدين قضية العروبة ولا دخل للإسلام فيها، وسمت الحرب «الإيرانية - العراقية» قادسية ثانية، هذه المسيرة الحافلة بالأخطاء والمغالطات، وأرجو أن ننظر بعين فاحصة وعادلة سجل العروبة منذ تأسيسها حتى يومنا هذا حيث أثخنت جسدها بالجراحات، وانتهت مسيرتها بالاستسلام للغطرسة الصهيونية، حتى جاء هذا اليوم الذي ترشح الدولة العبرية لقيادة ركب العروبة، ولديها كثير من مسوغات قيادة هذا الركب ويومئذ تحقق حلمها «الدولة اليهودية الكبرى من النيل إلى الفرات».

على أن كثيراً من فرسان الكلمة في عالمنا العربي لم يعوا ذلك ويقول أحدهم في مقال مطول من ثلاثة أعمدة نشرته إحدى الصحف العربية: «إن دول التهديد في الأمن العربي هي تركيا - إيران - إسرائيل».

«إن العرب والإسلام شيئان متلازمان ولا يصلح المسلمون بدون العرب».

وإن هزائمنا أمام إسرائيل كانت بسبب بعدنا عن الإسلام وتعاليمه مصدر قوة أجدادنا ويوم تحظى دولة من دول الجوار بدستور العدالة يزلزل الله تحت أقدام العصاة ومن قبل زلزلت كتائب الإخوان صفوف الجبناء.

وأخيراً وليس آخراً أقول إن الصهاينة أقاموا دولتهم على أساس التوراة فلماذا لا نقيم دولتنا على أساس شريعتنا الغراء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك انطلاقاً من قوله: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾، (الأنبياء: ٩٢) ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله﴾ (الروم: ٤، ٥).■

عبدالرحيم عبدالله الشافعي

كيب تاون. جنوب إفريقيا.

﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾

عندما يحمل الإنسان في أعماق جوانحه حباً وحناناً يفيض به الغدير عند الغسق وعند الشفق، تتسع آفاق الكون ليرى مرآة ما حمله في السماء، وينسج الفجر خيوط الشمس فلا يرى إلا الضياء، ثم ينشق صدى صوت عميق يرسل نبرات عالية تتردد ثم تعلو ثم تنطلق في أفواه الصالحين مرددة عبر أثير ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾.

بعد ذلك أرسل نظراتي بسطوة السيف المجرد التي لا تملك إلا أن تكون جذوة تضطرم في خلدي لمن قال لوالديه ﴿أف لكما﴾ ثم نهرهما.

الأرض تحمله؟! أم السماء تظلله؟! أم نسمات الهواء تهب عليه عليلة لا يحس بنشوتها إلا من لطف حسه ببسمة عند الدخول، ودعوة عند الخروج، وبر يجد فضله يوم الخلود.

إلى من ملك قلبي، وأخذ بلب عقلي، ثم استحقا دعوة أبدية يجيبها خالقي وربي.

عند الصباح وعند المساء، ومدى الحياة ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾.■

أحلام عبدالعزيز الوصيفر. الأحساء. السعودية

الصومال حرب المصالح الشخصية

التاريخ يعيد نفسه، فقد كانت الصومال في الثمانينيات من أقوى الدول في إفريقيا، فعملت القوى العالمية على زعزعة الاستقرار فيها، فلم يمر معشار قرن حتى دبر لها المكائد وجرجرت إلى حرب أهلية لا ساحل لها، وكلما سطعت لها بارقة أمل انبلعت نار الفتنة من جديد، عقلاؤها لا يفيقون من التيه إلا بعد تبادل الرصاص، استبد الجهلاء والفجار بأمرها واحتلوا منزلة أهل الحل والعقد، فزعموا أن الأمر يبتدئ منهم وينتهي إليهم.

والزعماء المتخاصمون لا يريدون صلحاً لأنهم يعلمون مرتبتهم عند الشعب الذي يزعمون بأنهم يمثلونه، ومن المؤسف حقاً أنهم في وادي الخلاف يهيمون فيستفيد عدوهم من ذلك ويهاجمهم ويحتل قسماً كبيراً من أرضهم فيسرع بعضهم بدل المواجهة إلى المصادقة والموادة لأنهم لا يمثلون أرضاً ولا شعباً ولا ديناً بل يتاجرون بحياة شعبهم ومقدرات بلادهم حفاظاً على مصالحهم الشخصية.■

حمزة شيخ عيد عمر. قارسا. كينيا

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٩ رمضان ١٤١٨هـ - ٢٧ يناير ١٩٩٨م - العدد ١٢٨٦ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠ .

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤ .

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

العشر الأواخر من رمضان

عاش المسلمون العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك في رحاب البيت الحرام وفي ملايين المساجد المنتشرة على وجه البسيطة في مشاهد إيمانية تهتز لها القلوب رافعين اكف الضراعة إلى الله بين مستغفر وتائب ومتضرع راجٍ عفو ربه... وقد امتلأت أرجاء المعمورة بالدعوات الخالصة من القائمين المتبتلين أن يعيد الله سبحانه وتعالى للإسلام مجده وأن يرد الأمة الإسلامية إلى التمسك بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ.

إن هذا المشهد الإيماني الذي جمع الأمة الإسلامية في مشارق الارض ومغاربها قد جسد معاني الوحدة في صعيد واحد وبدعاء واحد، وهي المعاني التي تحتاجها الأمة الإسلامية اليوم اكثر من اي وقت مضى بعد ان تضافر الشرق والغرب على النيل منها لإخضاع قرارها ونهب ثرواتها، وزرع الخلاف والشقاق فيما بينها.

إن الرجعة الصادقة لله سبحانه وتعالى والعودة إلى شريعته وتحكيم كتابه وسنة نبيه ﷺ هي الطريق الأوحد، والمظلة الوارفة التي يتوحد تحتها المسلمون ليتالفوا ويتراحموا ويتعاونوا على درء الشر والأخطار... وبناء المجتمع الإسلامي المنتظر بإذن الله.

نسال الله سبحانه وتعالى أن ينصر الإسلام والمسلمين وان يوحِّد بين قلوبهم ويرد كيد عدوهم إنه سميع مجيب.■



ردود فعل واسعة وغاضبة على قرار المحكمة الدستورية التركية حل حزب الرفاه الإسلامي .. التفاصيل ص (٣٦ - ٣١).



الدكتور أحمد العسال يتحدث عن الانشطار الحضاري وخطره على الأمة.. ص (٤٠).



تاريخ المسلمين في جنوب شرق آسيا الحافل بالجهاد ضد الاستعمار في سبيل الحفاظ على الهوية الإسلامية.. التفاصيل ص (٤٦ - ٤٨).



نتنياهو يحدد خارطة المصالح الإسرائيلية الحيوية.. والفلسطينيون لهم السراب!!.. ص(٣٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

هل حل «الرفاه» قرار تركي؟

القرار الذي أصدرته المحكمة الدستورية التركية يوم الجمعة ١٧ رمضان الموافق ١٦ يناير بحل حزب الرفاه الإسلامي ومصادرة ممتلكاته جاء ليمثل الفصل الأخير في الحرب الشاملة والمتعددة المراحل التي تشنها عليه المؤسسة العلمانية المدنية والعسكرية منذ حصوله على المركز الأول في الانتخابات البرلمانية السابقة وقيادته للحكومة بنجاح لمدة تسعة اشهر... وقد سبق هذا القرار حملة منظمة قادتها المؤسسة العسكرية التي تأتمر باوامر المخابرات الغربية والموساد وشارك فيها قطاع كبير من رجال الإعلام والقضاء والسياسة والاقتصاد، لمحاولة القضاء تماماً على حزب الرفاه.... وقد بلغت هذه الحملة ذروتها بنزول قيادة أركان الجيش إلى الساحة السياسية، حيث نظمت سلسلة من الندوات والحوارات مع رجال الإعلام والصحافة والجامعات وقيادات مؤثرة من الوسط الاقتصادي والاجتماعي والقضائي في مواجهة سافرة مع حكومة أربكان اضطرته لترك رئاسة الوزارة في الثامن عشر من يونيو الماضي، وتواصلت الحملة بإصدار قانون التعليم الإلزامي ومنع الطالبات المحجبات من دخول الجامعة ثم إصدار قرار بمنع الحجاب في المدارس للطالبات والمدرسات، وتوحيد خطب الجمعة لتكون خطبة واحدة تُبث في الوقت نفسه من ٧١ الف مسجد في تركيا لإحكام السيطرة على المساجد.

في هذه الأجواء التي سبقت قرار الحل تحركت الدعوى من النائب العام التركي للمطالبة بحل الحزب، وهو الذي خرج عن حياده المفترض خلال نظر القضية عندما قال بصراحة فجة إنه لا يوجد اي حزب في تركيا ولا في العالم يستحق الإغلاق مثل حزب الرفاه!.

وقد تزامن قرار المحكمة مع حملة مشابهة ومتواصلة من المؤسسة العسكرية إذ هدد رئيس الأركان التركي إسماعيل حقي - قاتله الله - باقتلاع جذور الإسلاميين وقال إن القوات المسلحة عازمة على سحقهم وإبادتهم، وهي نفس المعاني التي خرجت عن اجتماع مجلس الأمن القومي قبل صدور القرار بالحل، وهو ما شكل عامل الضغط الأول في توجيه القرار نحو الحل، الأمر الذي لم يخفه رئيس المحكمة للصحفيين قبل النطق بالحكم، إذ قال إنه لو كان الأمر بيده فإنه لا يرغب في إغلاق أي حزب سياسي لكن مادام هناك قصور او اخطاء فلابد من الإغلاق! واعترافه قبل ذلك بايام بان القضاء في تركيا غير مستقل، وهو ما عزاه المراقبون إلى وجود ضغوط سياسية على هيئة المحكمة، ويؤكد ان القرار جاء وليد خصومة سياسية، وليس مخالفة قانونية وعداء وحقداً ضد الإسلام وليس حماية الدستور او حتى العلمانية.

ومن هنا فقد قامت الدلائل والأسباب التي بنت عليها المحكمة أسباب الحل على اتهامات هشة وابرزها المساس بالعلمانية ومحاولة إقامة علاقات اساسها القواعد الإسلامية وتعديل مواعيد العمل في شهر رمضان حتى يتسنى للعاملين الإفطار في منازلهم، والدعوة لإنشاء قناة تلفزيونية لنشر المبادئ الإسلامية... وكلها اتهامات متهافتة.

لكن المراقبين يعزون هذا القرار لأسباب حقيقية اخرى تتعلق بمصير القوى السياسية الأخرى ابرزها:

ان قرار الحل الذي تقف وراءه المخابرات الغربية والموساد والذي صدر قبيل إجراء الانتخابات البرلمانية المتوقع إجراؤها في غضون اشهر قد اخلى الساحة السياسية من اكبر الأحزاب شعبية، ولا شك ان تلك فرصة ذهبية لحكومة يلماظ والأحزاب الأخرى لتنفرد بالساحة، خاصة ان استطلاعات الراي المحايدة رشحته للحصول في اي انتخابات قادمة على نسبة ٤٠٪ من الاصوات بدلاً من ٢٠٪ حصل عليها في الانتخابات الماضية وهو ما يمكنه من تشكيل الحكومة القادمة منفرداً دون التحالف مع احد، ولعل استطلاعات الراي هذه تؤكد بذلك تنامي شعبية الرفاه والتفاف الجماهير حوله بصورة اخافت القوى الأخرى على زوال مستقبلها السياسي، وانبات بتحول تركيا للنظام الإسلامي لا محالة.... هذا من جهة ومن جهة ثانية فقد وضعت حكومة الرفاه الحكومات السابقة واللاحقة في مازق بالإنجازات الكبيرة التي حققتها خلال تسعة اشهر من حكمها رغم الضغوط والمعارك السياسية التي تعرضت لها فقد ارتفع معدل النمو في البلاد خلال هذه الفترة إلى ٧٪ وانخفض معدل البطالة ونسبة التضخم وتم تخفيض الديون على المزارعين ومضاعفة رواتب الموظفين وتصدت تلك الحكومة لمظاهر الفساد واستغلال السلطة وكشفت العمولات الكبيرة التي يحصل عليها العسكريون من صفقات الأسلحة، كما كشفت علاقاتهم مع عصابات الإجرام والتهريب.

ومن هنا تسارعت الضغوط للتخلص من الرفاه ظناً ان قرار الحل سيؤدي إلى طي صفحة الرفاه،، وذلك لا شك يمثل انتكاسة كبيرة للنظام الديمقراطي الذي يتشدقون به.

نعم إن هذه ليست المرة الأولى التي يحظر فيها حزب سياسي في تركيا فقد تم فرض الحظر على احزاب اخرى في فترات سابقة، ولكن ذلك حدث في ظل انقلابات عسكرية واحكام عرفية شهدتها تركيا، اما اليوم فهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها حظر حزب سياسي في ظل حكم مدني يرفع شعار الديمقراطية، وفي الوقت نفسه يخرج اكبر الأحزاب التركية من الساحة التركية، فالرفاه صاحب اكبر تكتل برلماني (١٥٠ مقعداً من ٥٥٠ مقعداً) و ٤,٥ ملايين صوت و ٦,٥ ملايين عضو، فاي ضربة إذن تكون قد أصابت التعددية الديمقراطية عندما تُحظر اكبر قوة سياسية في البلاد، واي شلل يصيب الحياة السياسية؟!

ومن هنا فإن هذا القرار مثّل ضربة قاصمة للديمقراطية وكشف عن هشاشة ومفاسد المبادئ العلمانية التي يضفون عليها طابع القداسة، وعدم قدرتها على الصمود امام الراي والفكر المخالف!

وإننا لا ندري - نتيجة هذا الحل - ماذا ستتمخض عنه الأيام القادمة... إن العلمانيين واعوانهم يريدون لتركيا ان تصبح جزائر اخرى ولكن بعد النظر والسياسة العقلانية التي يسير عليها حزب الرفاه بقيادة البروفيسور نجم الدين اربكان سوف تحبط استفزازاتهم الهادفة لإدخال البلاد في حرب اهلية مدمرة.

إن النصر لا محالة بإذن الله - ومهما طالت الأيام - سيكون في تركيا لصالح الإسلام والمسلمين مهما حاولت المؤسسة العلمانية والغرب واعوانهم وقف هذا المد الإسلامي الذي سيقود تركيا بإذن الله للخير والسعادة والاستقرار والرفاه.■



رأي

المعركة أكبر

بقلم: خضير العنزي

يعلمُ الله أنه ليس بيننا وبين وزير الإعلام أي خلاف شخصي، بل إننا نقدر للرجل مبادراته في التواصل مع شرائح المجتمع والتي كان آخرها لقاء الصراحة مع الصحفيين، ونثمّن غالياً جهود الشيخ سعود الصباح في تصديه بدبلوماسية الإعلام لمعركة الوجود مع نظام البعث المجرم في العراق، ونقدر أيضاً للرجل حرصه على المؤسسة الديمقراطية، ولا نذيع سراً بأنه أحد القلائل الذين يدفعون باتجاه مشاركة شعبية أوسع.

ولكن مع هذا نعتبر أن ما تم من تجاوز لنصوص دستورية وقانونية واضحة في خدش مشاعر الشعب الكويتي والجاليات المسلمة التي تعيش على أرض الكويت في السماح ببيع وتداول الكتب التي تمس الذات الإلهية والرسل والأنبياء والملائكة هو تجاوز خطير لا يجب السكوت عليه أو التغاضي عنه تحت أي مبرر كان.

وقد يتساءل بعض حسني النية عن هذا الإصرار في التجريم وضرورة المحاسبة للمتجاوزين؟ فنقول إن من الواضح أن فكراً منظماً بدأ يغزو الإعلام ويحاول بجميع وسائله أن يحدد الثقافة التي يجب أن تسود المجتمع حسب مفهومه، وهي بالتأكيد ثقافة مستوردة خطيرة لا علاقة لها بالثقافة الإيجابية أو بالتنمية المطلوبة بقدر ما هي هرج وإسفاف وانحطاط وفكر مشوه.

إن ذلك الفكر المنظم والذي بدأ ينفث سمومه بعد أن نسج خيوط بقائه وبصلابة في الإعلام ومؤسسات الثقافة هو الخطر الذي يجب علينا مواجهته وهو حقيقة معركتنا مع وزارة الإعلام حفاظاً على نظام وهوية بلدنا الكويتي وحفاظاً على الوزير نفسه الذي يعدّ أحد أركان الحكم.

تعجبنا صراحة الوزير ولكن يسوءنا حمايته للمتجاوزين من حملة الفكر العلماني وهي مكابرة لا نودها لهذا الوزير الشاب، فإلى ذلك اليوم الذي ينفض وزير الإعلام يديه من بين شباكهم، فإن كل مخلص لهذا الوطن مدعو إلى أن يشارك بمعركة تقليم أظافر العلمانيين قبل أن تستفحل كما استفحلت تحت غطاء العسكر بالجزائر وتركيا.■

أكدوا على ضرورة استجواب وزير الإعلام

نواب مجلس الأمة يرفضون تهميش قضية الكتب الممنوعة

■ لابد من وقفة حق في وجه العدوان على الذات الإلهية والرسول ﷺ







مفرج نهار



خالد العدوة



د. ناصر الصانع

واصل أعضاء مجلس الأمة تنديدهم بالسماح ببيع الكتب الممنوعة في معرض الكتاب الأخير، وأكدوا على ضرورة محاسبة المقصر والمسؤول عن ذلك، رافضين تهميش القضية، مؤكدين ضرورة استجواب وزير الإعلام.

فقد أكد **النائب مفرج نهار** أن قضية السماح للكتب الممنوعة بالبيع والتداول بالبلاد هي قضية خطيرة جداً وقد تكررت حتى أصبحنا نشعر أن هناك من يخطط لذلك.

وأضاف النائب نهار أن هناك من ينتهج هذا النهج السيئ لتضليل المجتمع ولا يهمهم تحريم الدستور والقوانين وبالذات في قانون المطبوعات والنشر والذي يشدد على وزير الإعلام والمسؤولين بوزارة الإعلام تشديد الرقابة على المطبوعات التي تدخل البلاد.

وقال إننا أمام منعطف خطير ولابد من وقفة حق أمام التجاوز أمام الله سبحانه، ثم الشعب الذي انتخبنا مستذكرين قوله تعالى: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (١١٧)﴾ (هود)

وقال إننا أمام قضية شرعية لابد أن يتكاتف فيها أهل الخير والمصلحون من جميع السلطات لوقف أصحاب الأفكار المنحرفة والذين يبثون سمومهم السوداء في كتبهم السوداء.

وتساءل كيف يتم ذلك في بلاد تعلن صباح مساء توجهها نحو أسلمة القوانين، وفيها لجنة عليا استشارية لاستكمال أحكام الشريعة، فالمفروض من الإعلام أن يهيئ الأجواء للشريعة انسجاماً من الأجواء العامة بالدولة لا أن يدخل كتباً مشبوهة!!

وقال **النائب خالد العدوة**: إن اعتراف وزير الإعلام بهذا الخطأ الجسيم هو أول الخطوات نحو المحاسبة النيابية، مشيراً إلى أن الاستجواب الذي يعتزم بعض زملائه تقديمه هو حق مشروع وأداة من أدوات الرقابة المهمة على أعمال السلطة التنفيذية.

وقال العدوة ليس بالضرورة أن يؤدي الاستجواب إلى طرح الثقة لأن هذا يعتمد على قناعة النواب، لكننا نرى أن هدف الاستجواب هو تحفيز العمل الحكومي لمواجهة الفساد.

ومن جهته أثنى **الدكتور ناصر الصانع** على ترحيب بعض الوزراء بممارسة أعضاء بمجلس الأمة لحقهم الدستوري في الاستجواب وبأنها ممارسة جيدة.

وحول موضوع الكتب الممنوعة قال الصانع إنه لايمكن تهميش قضية الكتب الممنوعة، فالسماح بالتطاول على الذات الإلهية أمر مرفوض، وعلى الرغم من أن الموضوع أثير مبكراً إلا انه يعاب على الوزارة عدم اتخاذ أي إجراء تصحيحي في حينه واستمر بيع الكتب حتى انتهاء المعرض، مشيراً إلى أن ما تم هو تجاوز للدستور ولقوانين البلاد، ولكل ذلك لا يمكن السكوت على التطاول على الذات الإلهية والرسول الكريم ﷺ مهما كانت الأسباب.■

المجتمع

تحتجب بمناسبة عيد الفطر المبارك

تتقدم مجلة المجتمع وكافة العاملين فيها إلى قرائها الكرام بالتهنئة بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، سائلين الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال وبهذه المناسبة فسوف تحتجب المجتمع عن الصدور في العدد القادم على أن تستأنف صدورها بمشيئة الله يوم الثلاثاء ١٣ شوال ١٤١٨هـ الموافق ١٠ فبراير ١٩٩٨م.

المجتمع تكشف محتويات كتب العلمانيين بمعرض الكتاب في الكويت

■ سب وطعن بذات الله العزيز ورسله وأنبيائه وملائكته

■ ثقافة العلمانيين: فحش وبذاءة وإساءة باسم الحريات الفكرية

كتب: المحرر المحلي

قرار وزارة الإعلام السماح ببيع ١٦٠٠ كتاباً مليئة بسب الذات الإلهية والأنبياء والرسل أثار حفيظة الأوساط السياسية والشعبية داخل المجتمع الكويتي وكان له ردة فعل غاضبة امتدت لتكون هي قضية الكويت والشارع الكويتي خلال الأسابيع الماضية والقادمة.

وقد يتساءل البعض من حسني النية... هل الاحتجاج النيابي والشعبي الواسع على قرار وزارة الإعلام ببيع وتداول الكتب الممنوعة التي تسب الله ورسوله والأنبياء والرسل بعد أن كانت ممنوعة تستحق هذه الإثارة؟... بل هل تستحق استجواب وزير الإعلام؟!

للإجابة عن هذه التساؤلات نحيلهم إلى فحوى هذه الكتب والتي نشير هنا في هذا الاستطلاع الصحفي إلى بعض المقتطفات الخطيرة من سب لذات الله سبحانه وتعالى والطعن الفادح غير المهذب في رسوله والرسل والأنبياء، وأخرى جنسية مقززة فاضحة تصطدم مع الفطرة السوية.

وإليكم مقتطفات من هذا الذي يسمونه بالحريات الفكرية والثقافة الحرة، والذي يتمعن فيها لا يجد بها ذرة واحدة من الفكر والثقافة، بل هي إسفاف وانحطاط أسلوبي، كتلك التي يطلقها الرعاع المجرمون.

وقبل الدخول في الأمثلة حول بعض ما حوته هذه الكتب نشير إلى أننا لن نستطيع أن نواصل سبر أغوارها أكثر على صفحات المجتمع احتراماً لقارئنا واحتراماً لنهجها وسمتها الرزين وإنما إذ نطرح بعض الأمثلة البسيطة للتدليل على فداحة التجاوزات التي قامت بها وزارة الإعلام فإننا ندق ناقوس الخطر على تعاظم خطر المنظمة العلمانية في الكويت والمنظمة العلمانية في العالم وهي معركة مدعو فيها كل مخلص وغيور على دينه ووطنه وأسرته وأولاده أن ينافح عن الحق.

ويمكن تقسيم الكتب الممنوعة التي عرضت بمعرض الكتاب العربي والتي سمحت وزارة الإعلام بتداولها وبيعها بالتالي:

- كتب تطعن بالذات الإلهية.
- كتب تشكك في الإسلام وتطعن في أصوله القطعية بالإيمان بالله تعالى أو النبوة واليوم الآخر.
- كتب تستهزئ بالملائكة.
- كتب تطعن بالأنبياء والرسل.
- كتب تزين الفاحشة والدعارة بصورة بشعة ومقززة.
- كتب تتعرض للدول الصديقة والحليفة.

ولعل عرض بعض الأمثلة التي تؤكد للقارئ خطورة هذه الكتب جاء ليدلل على أهمية إلحاق أقصى العقوبة بالمتسبب في السماح ببيع الكتب، وإليك أخي القارئ بعض هذه الأمثلة:



وزير الإعلام الشيخ سعود الصباح

الطعن بالذات الإلهية:

أ - يقول أدونيس في المجموعة الشعرية (١٠/٣) مدعياً أن الأرض هي زوجة الله تعالى:

«يا أرضنا يا زوجة الإله والطغاة»

ويقول أيضاً في نفس المجموعة: «الله يحل في كل شيء خلق الضد ليدلل على المضدود حل في آدم وفي إبليس الضد أقرب إلى شيء من شبيهه».

ب - أما صاحب رواية كوميديا الأشباح فيقول في (ص/٢٦) عن الله جل وعلا:

وكان غائباً دائماً بينما الآخرون حاضرون أمامه... يعرف كل شيء عنهم ربما كان الناس في قدراته السحرية، ولكن لا شك أن جواسيسه في كل شارع ومحل يراقبون المجتمع في غدوهم ورواحهم.

جـ - وأخيراً وليس آخراً يقول أدونيس في مجموعته (١/١٢): في الأعياد... أشعلنا الشمع وصلينا... وتمنينا... فرأيت الله بلا ميعاد.

أما عن الكتب التي تمس الملائكة الأبرار

فقد جاء في كوميديا الأشباح (ص:١٦٨) فيقول ساخراً بالملائكة ومستهزئاً بخازن النار مالك:

«يقول المفوض وقد ازدادت شكوكه:

- أعتقد أنكم تصعدون إلى السماء للتجسس على أخبار الله وما يدور في عرشه، وعلى أي حال سوف نرى إن كنتم جواسيس أم لا، هناك وسائل كثيرة للتأكد من أقوالكم».

أما عن الكتب التي جاءت لتطعن بالأنبياء والرسل:

فيقول أدونيس في مجموعته (٢١٩/١):

كشف البهلول عن أسراره... إن هذا الزمن الثائر دكان حلي... إنه مستنقع الأنبياء.

ويقول في كوميديا الأشباح متطاولاً على الأنبياء: (ص/١١٢):


... في الأعياد
أشعلنا الشمع وصلّينا
وتمنّينا
فرأينا الله بلا ميعاد .

لقد غسلت مريم المجدلية رجليه في طست صابون لوكس ثم نشفتها بشعرها الأسود الجميل.

علق يهوذا: هكذا كان الحب أيام زمان.

كتب الفاحشة

أما الكتب التي تزين الفاحشة والدعارة بصورة مقززة وتدعو لنشر الرذيلة فهي كتب عديدة منها في رواية الخبز الجاف، ورواية العصيان ورواية الشطار التي لا يليق بالمسلم فضلاً عن غيره أن يقرأها فهي كتب ذات انحطاط أخلاقي بشع تسير باتجاه الرذيلة والفاحشة.

لقد كانت هذه الأمثلة وهذا العرض السريع فيضاً من غيض فسموم الكتب الممنوعة زادت واتسعت بذاتها حين سمح ببيعها في أكبر معارض الكويت وعلى مسمع ومرأى من زوار العالم، ومع اللامبالاة بمشاعر المجتمع المسلم الكويتي الذي يرفض هذه الرذيلة... إن الذي يدعو إلى الاستغراب والدهشة أن كثيراً من الكتب الممنوعة كانت ممنوعة ثم أجيزت وقد نفدت عن بكرة أبيها على حد تأكيد مدير معرض الكتاب وكأن مسرحية المنع ثم الإجازة لم تكن إلا بمثابة الإعلان لترويج هذه الكتب.

فهل نرضى أن نكون مسرحاً وحقلاً للرذيلة



عيدكم مبارك
وعساكم من عواده
شركة
مطعم
RR
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
تذوقوا حلويات
العيد الشهية
وللجودة عنوان
مع تحيات
قسم الطلبات الخارجية
حولي - شارع تونس - تلفون 2654316 فاكس 2621133

إنجازات علمانية ثلاثة!



بقلم:
عيسى ماجد الشاهين (*)

هل من اهتمامات الكويتيين على مختلف توجهاتهم الإسلامية أو الوطنية أو القومية التعرف والاطلاع على تحركات وأنشطة المنظمة العلمانية؟ وهل يشكل العلمانيون خطراً على حاضر ومستقبل الكويت والكويتيين؟ وهل المنظمة العلمانية حقيقة أم خيال ووهم؟

هذه المقالة هي محاولة لإثارة الاهتمام وتبيان مدى الخطر العلماني وفضح الوسائل والأهداف العلمانية.

وصلت العلمانية هذا اليوم إلى أوج نشاطها وقمة تأثيرها محلياً وإقليمياً وعالمياً، ويتساءل المهتمون بالشأن البشري العام - سواء أكانوا متدينين أو وطنيين أو قوميين - ماذا بعد؟ هل ستنكشف الحقيقة من أن العلمانية هي مجرد وسيلة لغاية وطريق لهدف أبعد؟ وهل هذه الغاية هي الحكومة العالمية الواحدة؟ والهدف هو النظام الشمولي العام؟.

ولا تكشف متابعة التحركات والتأثيرات العلمانية على المستويين المحلي والعالمي عن خطرها وكيفية مواجهتها فحسب، بل قد تساهم في تبصير السائرين في ركاب العلمانية دون وعي - وهم كثر - أو بوعي - وهم قلة قليلة - لما تقودهم إليه وأمتهم والإنسانية جمعاء من خراب ودمار، وإن رصد هذه التحركات والتأثيرات يساهم في تحقق الجميع من أن هدفها ليس الحريات والعدالة الاجتماعية والمجتمع المدني والتقدمية واستشراف القرن القادم، بل الهدف هو القضاء المبرم على الدين ودوره في الحياة وفي المجتمع وإلغاء الأسرة كوحدة بناء اجتماعي، بل وإلغاء كافة وحدات المجتمع التاريخية المحافظة والتخلص من روابط القوميات وطموحات وحقوق الأمم والمشاعر الوطنية ودور الأخلاق والعادات والتقاليد الإيجابية في التنمية والتقدم.

إن شعارات العولمة والفرد العالمي والسلطة العالمية السياسية والعسكرية الواحدة والاقتصاد العالمي الموحد ما هي إلا تمهيد لمسخ الفطرة والخصوصية الإنسانية لكل إنسان ووطن وأمة، وتحويل كل هذه الخصوصيات إلى مجرد «فلكلور سياحي متحفي تراثي».

والخطر العلماني لا يقف عند هذا الحد، بل يتعداه ليعبر بالإنسان والبشرية كافة إلى «الدين» المادي الحيواني الواحد وتفتيت وهدم كل ما بنته الحضارات والأديان.

إن العلمانية في الكويت لم تصل إلى المستوى المخطط لها بالرغم من تاريخها الطويل ونفوذها المتجذر وذلك لسببين:

أولهما: قوة الاتجاه المحافظ على المستويين الشعبي والحاكم

وثانيهما: الحرية النسبية المتوافرة في المجتمع.

إلا أنه لابد من التحرك العاجل لتمتين قوة هذين العاملين لمواجهة تصاعد التيار العلماني الذي تيسر له وبصورة غير مسبوقة المد الخارجي الأجنبي الكبير المعنوي والمادي، وبالخصوص بعد تحرير الكويت من العدوان العراقي، من هذا تنبع الضرورة بمتابعة وفضح التحركات العلمانية الخطرة على الدولة والدين، وتنبع الضرورة بعدم الاستهانة بهذه التحركات مهما صغرت، وتنبع الضرورة بتوحيد كافة الجهود المحافظة والوطنية والقومية لمواجهة هذا الخطر واستئصاله.

لقد تحقق للعلمانيين في الكويت خلال الستة شهور الماضية ثلاثة إنجازات بارزة ومميزة في مجالات السياسة الخارجية وخطط الدولة المستقبلية والإعلام والثقافة.

إن أهمية وخطورة هذه الإنجازات النموذجية المختارة تنبع من كونها تعكس وتمثل كيفية تحرك العلمانيين ومدى تأثيرهم ونطاق تحركهم وأهدافهم، ومن المهم النظر إلى هذه الإنجازات بجدية بالغة وعدم الاستهانة بها أو استصغارها، فالمتتبع لأساليب العلمانيين في تحقيق أهدافهم يعلم بأن الخطوة الصغيرة التي يتخذونها وإن لم تنجح بصورة كاملة تتبعها خطوات، وما حرصهم على عدم إثارة المعارضة إلا بداية لخطوة جديدة أخرى تتلوها خطوات وهكذا حتى يتم تقبل المجتمع ومؤسساته لكل المشاريع العلمانية والرضوخ لها دون تردد.

الإنجاز الأول: إعادة العلاقات مع دول الضد

لم تتوافر معارضة شعبية ذات نطاق واسع وعميق لأي قضية من القضايا مثل المعارضة الشعبية لإعادة العلاقات مع دول الضد، إلا أن القرار الرسمي كان المباشرة في تنفيذ هذه الخطوة الخطرة من دون أي اعتبار للرأي الشعبي ولا للمشاعر الشعبية ولا للمصالح الوطنية الكويتية ودون أي تقدير لما يتضمن هذا القرار من سلبيات وأخطار وعلى رأسها:

١ - العجز عن توضيح وتبيان المصالح الكويتية الوطنية العليا من وراء هذا القرار.

٢ - غموض وسرية أهدافه التي تثير الاستغراب حتى من قبل غير الكويتيين من المعنيين بقضايا الكويت والمؤيدين لها.

٣ - تمثيله لرغبة ولقرار طرف واحد ليس للشعب أي رأي فيه.

٤ - تعارضه المباشر مع جميع المواقف والثوابت الكويتية الدستورية والتاريخية والرسمية والشعبية.

لقد أعلن العلمانيون موقفهم المؤيد والمروِّج لضرورة إعادة العلاقات مع دول الضد قبل أن يعلن الموقف الرسمي، وهم في هذا النهج متفقون ومنسجمون مع السلوك العلماني العام في تناول قضايا الوطن والأمة من حيث تضادهم مع رأي الأغلبية الشعبية واستخفافهم به طالما لا يتفق مع رأي المنظمة العلمانية.

ما الوسائل التي استخدمها العلمانيون لفرض سياساتهم في هذا الشأن؟

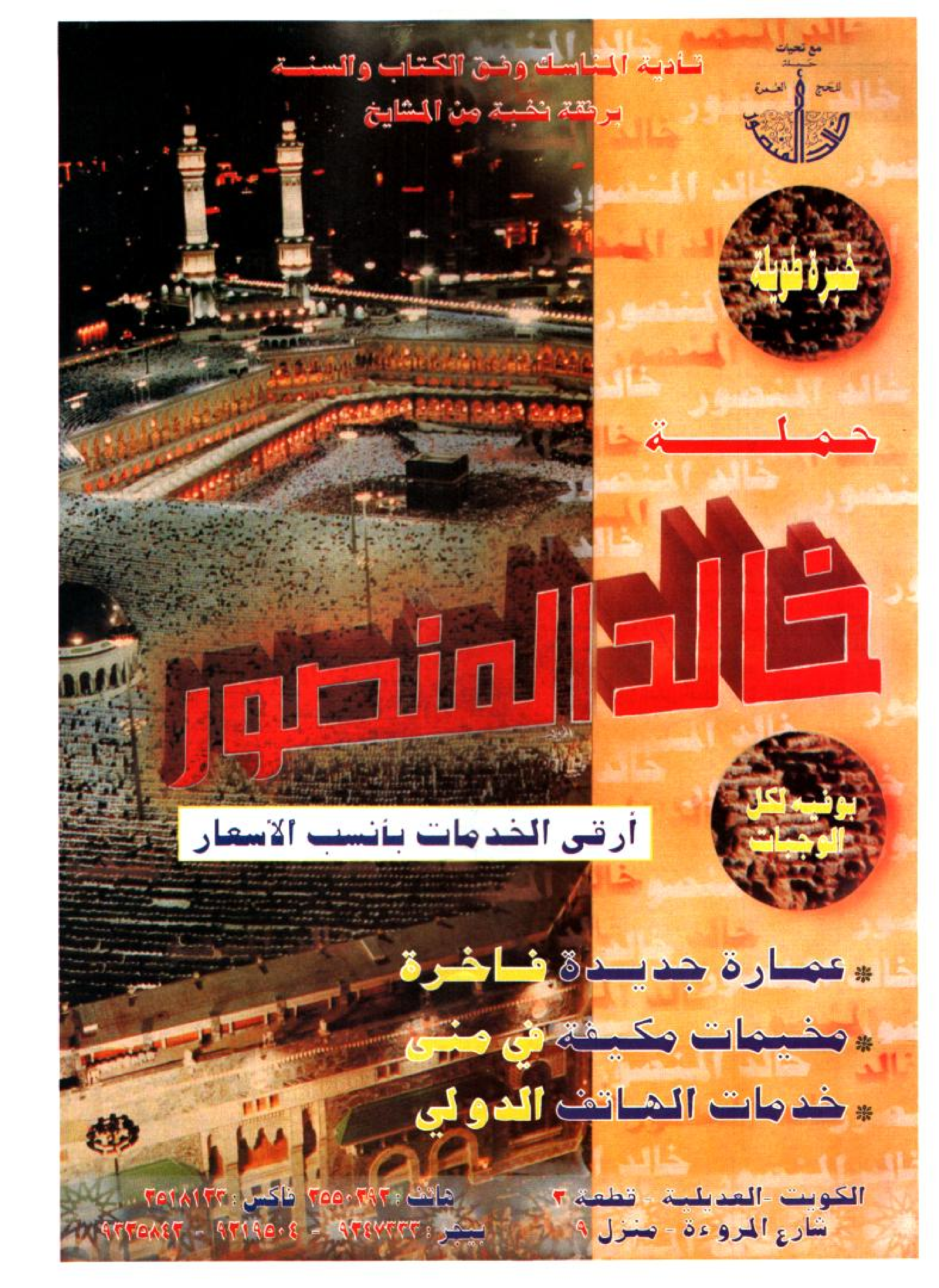
استثمر العلمانيون قربهم من دوائر اتخاذ القرار، وذلك من خلال المشاركة في التخطيط لمختلف القضايا ومن خلال تقديم المشورة التي تخدم على الأهداف العلمانية وتحت تأثير الوهم بأن العلمانية هي السند الحقيقي الداخلي والخارجي، هذا القرب وأسبابه وعوامله مجاله خارج إطار هذا المقال.

وكذلك فقد تمكن العلمانيون من إقامة شبكة قوية من الصلات الوثيقة مع الدوائر الأجنبية في الداخل والخارج، ومن يتابع ويقرأ في تاريخ هؤلاء يجد أن صلاتهم بالمراكز الأجنبية تعود إلى سنوات الدراسة حيث تم فرزهم وتبنيهم وإعدادهم لخدمة السياسات الأجنبية.

كما أن استغلال العلمانيين للشبكة الإعلامية الرسمية والخاصة، للترويج لآرائهم من جهة، ومنع الرأي الآخر من جهة أخرى، يعتبر إحدى الوسائل العلمانية التقليدية، وقد شهدت الساحة الإعلامية الكويتية تطبيقات عديدة لهذه الوسيلة العلمانية، خاصة عند مناقشة القضايا الاستراتيجية

أهداف العلمانية العالمية: القضاء على الدين.. إلغاء الأسرة.. القضاء على طموحات الشعوب وتخريب الأخلاق

(*) الناطق الرسمي للحركة الدستورية الإسلامية


مع تحيات
حملة
للحج العمرة
تأدية المناسك وفق الكتاب والسنة
برفقة نخبة من المشايخ
خبرة طويلة
حملة
خالد المنصور
بوفيه لكل الوجبات
أرقى الخدمات بأنسب الأسعار
* عمارة جديدة فاخرة
* مخيمات مكيفة في منى
* خدمات الهاتف الدولي
الكويت - العديلية - قطعة ٣
شارع المروءة - منزل ٩
هاتف : ٢٥٥٠٣٩٢ فاكس : ٢٥١٨١٣٣
بيجر : ٩٣٤٧٣٣٣ - ٩٢١٩٥٠٤ - ٩٣٣٥٨٤٣

بالنسبة للعلمانيين، حيث كانت الصفحات فسيحة للرأي العلماني ومعدومة للرأي الآخر وبأوامر رسمية مباشرة.

وأخيراً فقد برع العلمانيون في وسيلة لا يضاهيهم فيها إلا بنو يهود سادة الفكر والمنهج العلماني، وهذه هي وسيلة التلاعب بالمفردات والمصطلحات لخداع الرأي العام وإظهار الباطل حقاً وقلب الحقائق وترويج الأكاذيب عن الرأي المعارض وتشويهه لكي لا يؤثر على تقبل وانتشار آرائهم.

أما الأسلوب الخامس الذي استخدمه العلمانيون في إطار هذه القضية فهو التنسيق مع العلمانيين في الخارج وخاصة في اليمن والأردن وتونس لإبراز البعد الإقليمي والقوة المنتشرة للمنظمة العلمانية من جهة، ومن جهة أخرى الإيهام بمقدرتهم على تغيير مواقف هذه الدول تجاه قضايا الكويت الوطنية وبالرغم من الادعاءات والتصريحات الرنانة المبشرة بذلك الوهم فقد خرجوا من هذا التحرك بخفي حنين.

واتبع العلمانيون أسلوباً آخر من ركائز الأساليب العلمانية ألا وهو المرحلية في تحقيق الأهداف، فلقد مرت قضية الموقف من دول الضد بمراحل ثلاث ابتداءً من «الرفض المطلق»، لأي شكل من أشكال التعامل أو العلاقات مع هذه الدول، ومن ثم تم طرح شعار وسياسة «المصارحة قبل المصالحة»، واليوم يسود الساحة مقولة: «من أجل حصار العراق لا دول ضد»، هذه المراحل الثلاث تمثل بصورة جلية أسلوب العلمانيين في الوصول إلى الأهداف، وقد سبق هذا وتلاه إجراءات عدة سرية وعلنية متدرجة في هذا الاتجاه.

ومن الأساليب العلمانية المركزية الأخرى هو انتهاج أسلوب السرية في تحقيق الأهداف، هذا الخط الخطر في الأداء السياسي والحكومي الذي يهدف العلمانيون إلى الوصول إليه وتحقيقه والذي أصبحت قوى وأطراف أخرى عديدة خاصة في العالم الثالث تمارسه، قاد مجتمعات عديدة إلى الانهيار حيث تستغل القلة القليلة سلطتها في اتخاذ القرارات وتنفيذها بمنأى عن مراقبة ومشاركة الشعب وأدواته الدستورية.

هذه بعض الوسائل التي استخدمها ويستخدمها العلمانيون في تمرير سياساتهم، فما الأهداف التي يسعون إليها في إطار موضوع إعادة العلاقات مع دول الضد؟

إن أحد الأهداف الرئيسية للعلمانيين هو تقسيم المجتمع ليسهل السيطرة عليه، لذا فهم يسعون إلى عزل قواه وفئاته المختلفة وخاصة محاولة فصل المؤسسة الحاكمة عن الشعب من خلال دفعها وقيادتها إلى اتخاذ مواقف متناقضة مع الأغلبية الشعبية لإحداث المزيد من الانشقاق بين الموقف الشعبي والرسمي.

فقد كان من الضروري للعلمانيين إحداث وابراز التناقض بين الواقع الذي يعيشه الكويتيون وحقيقة مشاعرهم وأحاسيسهم، وبين التوجه الرسمي وإظهار عدم اعتبار هذا التوجه وعدم تقديره لهذا الواقع الشعبي وهم في ذلك يسعون لتعميق الانفصام، كما عمل العلمانيون إعلامياً على دعم وتأييد هذا التوجه الرسمي من خلال مقولات لاتمت بصلة للواقع الكويتي بل ولاللمصالح الكويتية الوطنية المادية المجردة، وذلك لترسيخ الانفصام بين الموقف الرسمي والواقع الشعبي الذي هو أحد أهداف العلمانية في توتير العلاقات في المجتمع وتشتيت مواقفه لإضعافه وللتفرد بكل طرف على حدة، لذا كانت المسارعة العلمانية الانتهازية والنفعية المتسلقة في تغيير المواقع وتأجيج الانشقاق في الموقف تجاه هذه القضية الذي لايستفيد منه إلا أعداء الكويت.

والهدف الثاني هو تاكيد وإعلان التأييد والمناصرة للمواقف وللدول العلمانية بغض النظر عن مواقفها من قضايا الكويت الوطنية، وهذا هو التفسير الأقوى لتهافتهم على المسارعة في إعادة العلاقات وتقديم المعونات والمساعدات الأكبر للأنظمة التي هي أكثر علمانية وأشد مناهضة للتوجهات الإسلامية والعربية وأكثر استسلاماً للعدو اليهودي ومخططاته، وهذا هو دأب العلمانيين في جميع المجتمعات من حيث توافق مواقف العلمانيين في كل مكان وإن كان على حساب المصالح الوطنية أو القومية.

الحريات والعدالة والمجتمع المدني والتقدمية واستشراف القرن القادم ليست أهداف العلمانية

والهدف الثالث هو مساندة الضغوط الدولية على الكويت وإهدار القرار الوطني المستقل، وهو هدف على المدى البعيد يساهم في بناء السلطة العالمية الحاكمة واستعباد القرار الوطني لها وتذويب السيادة الوطنية.

والهدف الرابع هو تقوية استمرارية انتهاج المواقف المؤيدة إلى تضييع الحقوق الإسلامية والعربية في فلسطين إسهاماً في إضعاف الروح الوطنية والقومية والرابطة الإسلامية وتقوية الكيان الصهيوني في الأرض المحتلة ليبقى بؤرة للتوتر والاستنزاف والعدوان في المنطقة ودعماً للمشروع العلماني العالمي، كل ذلك عبر مساندة الأطراف المؤيدة للاستسلام للعدو اليهودي ومكافأتها على هذا المنهج وبالخصوص الأردن.

والهدف الخامس هو إضعاف تطور المشاركة الشعبية ودور مجلس الأمة وتجاوز مواقفه، فقد أبرزت قضية إعادة العلاقات مع دول الضد جانباً خطيراً من جوانب الأهداف العلمانية وهو عرقلة أي خطوة نحو تطوير المشاركة الشعبية، وحيث إن هذه القضية قد أحدثت انتكاسة كبرى في تطور المشاركة الشعبية ودور الكويتيين في تقرير توجهات السياسة الخارجية، فقد كان العلمانيون من أول من دعا وروج لها وعارض حق الكويتيين في المشاركة في تحديد أهداف هذه السياسة وتوجهاتها، وبالرغم من شعارات الديمقراطية التي يرددها العلمانيون، إلا أن الحقائق تثبت مدى مناهضتهم لكافة أشكال المشاركة الشعبية لما في ذلك من خطر على تحركاتهم وعلى نتائج أساليبهم في التأثير على القرار، والالتفات إلى أوضاع الديمقراطية في مجتمعات العالم الثالث يظهر جلياً دور العلمانيين في انتهاك رأي الأغلبية وسرقة قرارها والتفنن في ابتكار القوانين والإجراءات لمنع أو إضعاف الرأي الآخر سواء كان ممثلا لأقلية أو أغلبية.

والهدف السادس هو تاكيد وإظهار النزعة العلمانية إلى التميز والفوقية والنخبوية والاختلاف عن الغير، فهم لايترددون في إعلان مناقضة الموقف والشعور الشعبي والوطني فحسب بل يهدفون إلى إظهار وتاكيد عدم الاكتراث والاهتمام بهذا الموقف وهذا الشعور.

الإنجاز الثاني: خطة مستقبل التنمية

تهدف مبادرة وزارة التخطيط لتنظيم حوار وطني إلى استشراف رؤى مستقبل التنمية في المدى البعيد الممتد إلى عام ٢٠٢٥م وهي من المبادرات الرائدة التي تحوي الكثير من الإيجابيات والطموحات الكبيرة، وإدراج هذا النموذج والمثال في هذا المقال ليس من باب الربط المباشر مع العلمانيين ولكن لتبيان أساليبهم في اقتناص الفرص واستغلال الثغرات للترويج والتمكين لدعوتهم، ومايهمنا في هذا الصدد هو الانحراف الكبير الذي طرأ في التوجهات العامة لخطة الدولة، ونجد مدى هذا الانحراف من خلال مراجعة ملف وزارة التخطيط المحتوي على فلسفة الحوار الوطني حول مستقبل خطة الدولة وفاعلياته ومجالاته ومحاوره الرئيسية.

ويتمثل هذا الانحراف فيمايلي:

أولا: تراجع قضية «بناء الإنسان» في جدول أولويات الخطة بعدما كانت المحور الأساسي في الخطة السابقة المرتكزة على هذه القضية.

ثانيا: الإخفاق في تاكيد وإبراز دور الدين الإسلامي في التنمية والتربية.

ثالثا: العجز والتردد في تحديد وإعلان الهوية الإسلامية للمجتمع الكويتي الواردة في الدستور الكويتي.

رابعا: الاستسلام للإرادة الخارجية والرضوخ لنظرية النظام العالمي الجديد وقبولها كمسلّمة واقعة.

خامساً: تكرار استخدام مصطلحات علمانية مثل المجتمع المدني دون تعريف واضح.

سادساً: اتهام الماضي وتراثه بتخدير الجماهير وحملها على تجاوز الواقع ومتطلباته ومشكلاته.

سابعاً: اتهام الفكر العربي والإسلامي بالتجريدية التقليدية وبعدم مخاطبته للواقع والعصر.

الاتجاه المحافظ على المستويين الشعبي والحاكم والحرية النسبية بالمجتمع... أخرت أهداف العلمانية في الكويت





الوقفيات الخمس

سبيلك إلى الأجر الدائم

وقفية المراكز الدعوية

خير من يحقق ويجمع بين الدعم واستقرار ثابت للمشروع هو الوقف الخيري حيث نقوم بوقف المال المتبرع به وينفق من ريعه لبناء مراكز الدعوة.

رئيس الوقفية
الشيخ أحمد القطان

قيمة السهم 1000 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
  - دفعتان ٥٠٠ د.ك.
  - ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

وقفية خدمة القرآن الكريم

إن من أعظم القربات عند الله خدمة القرآن الكريم وعلومه، وإن المساهمة في إخراج حافظ القرآن أو عالم في علومه إنما هي مساهمة في حفظ كتاب الله.

رئيس الوقفية
الشيخ حمد ستان

قيمة السهم 250 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
  - دفعتان ١٢٥ د.ك.
  - ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية إفطار الصائم

نسعى من خلال مشروع وقفية إفطار الصائم إلى دوام هذا الخير وهذا التراحم بين المسلمين... وبهذا العمل الصالح يضمن المتبرع صدقة جارية له لإطعام الصائمين في كل شهر رمضان.

رئيس الوقفية
الشيخ سلمان مندني

قيمة السهم 150 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ١٥٠ د.ك.
  - دفعتان ٧٥ د.ك.
  - ٥ دفعات ٣٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ١٥ د.ك.

وقفية الآبار

إننا ندعو المحسنين إلى التبرع والمساهمة في وقفية حفر الآبار التي سيُأجر عليها مرتين: الأولى عند مساهمته في الوقفية والمرة الثانية عند حفر كل بئر من ريع صدقته لمشروع وقفية الآبار.

رئيس الوقفية
الشيخ وليد العنجري

قيمة السهم 250 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ٢٥٠ د.ك.
  - دفعتان ١٢٥ د.ك.
  - ٥ دفعات ٥٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ٢٥ د.ك.

وقفية المساجد



نحن نسعى من خلال مشروع وقفية المساجد أن نضع هذا النهر العظيم من الأجر في متناول المحسنين فينالهم الأجر كلما بُني بيت لله، حيث نقوم ببناء المساجد من ريع صدقة المحسنين لمشروع وقفية المساجد.

رئيس الوقفية
الشيخ يوسف السند

قيمة السهم 1000 د.ك

- يمكن التبرع بقيمة السهم مباشرةً أو عن طريق الاستقطاع البنكي بإحدى الطرق التالية:
  - دفعة واحدة ١٠٠٠ د.ك.
  - دفعتان ٥٠٠ د.ك.
  - ٥ دفعات ٢٠٠ د.ك.
  - ١٠ دفعات ١٠٠ د.ك.

- يمنح كل متبرع شهادة عضوية مساهمة في الوقفية ويصبح عضواً فيها ويتلقى تقريراً سنوياً في نهاية كل عام ميلادي بإنجازات الوقفية وسير العمل فيها.

9322406 — **خدمة مندوب الخير** — **9322405**

خدمة الخط الساخن

- الصباحية: 3613071
- صباح السالم: 5519009
- الرقة: 3942620
- الروضة: 2545022
- القادسية: 2541515
- الأندلس: 4899761
- الفيحاء: 2531315
- الجهراء: 4552001

ثامناً: في الوقت الذي تدعو فيه الوزارة إلى حوار وطني شامل وإلى مشاركة جميع الاتجاهات الشعبية في هذا الحوار الوطني نجد أن إشراك الاتجاه الإسلامي والمحافظ في الإعداد والمساهمة ليس بما يتناسب مع حجم وجوده وثقله الاجتماعي والسياسي وبالمقابل فإن للمنظمة العلمانية كامل الوجود والتمثيل.

إن هذه المعالم الرئيسية لانحراف فلسفة خطة الدولة للتنمية دعت المنظمة العلمانية في الكويت إلى التبشير والترحيب الحار العميق بهذه الخطة وبرامجها عبر مختلف أجهزتها الإعلامية والثقافية لدرجة غير مسبوقة بتاتاً فمنذ السبعينيات لم يبدر من هذه المنظمة اي تأييد لأي مشروع من مشاريع خطة تنمية الدولة.

ما حقيقة دور العلمانيين في الإعداد والتجهيز لهذه الخطة؟ وإلى أي مرحلة من المراحل سيبقى التأثير العلماني؟ وبالتالي إلى متى سيستمر التأييد العلماني لهذا المشروع؟

إن ما يهم في هذا الجانب أن العلمانيين قد حققوا إنجازاً كبيراً يفوق بكثير قوة تمثيلهم الشعبي الحقيقية في إطار هذا الموضوع، وهذا الإنجاز يعتبر اختراقاً آخر لهم لإحدى مؤسسات الدولة سواء كان ذلك عبر جهدهم الذاتي أو من خلال سياسة طرف آخر يسعى لكسب تأييد العلمانيين على حساب المبادئ والقيم ومستقبل الدولة، أياً كان الجواب فقد تحقق للعلمانيين موطئ قدم آخر من خلال انتهاز الفرص واستغلال حاجة وضعف الآخرين، فالانتهازية واقتناص الفرص وترصد جوانب ضعف وأهواء وأخطاء الآخرين من وسائل العلمانيين وسلوكياتهم المتكررة في مختلف العصور والمجتمعات لتمرير مخططاتهم وتكريس وجودهم.

الإنجاز الثالث: معرض الكتاب العربي

سمح وزير الإعلام ببيع وتداول كتب بلغ عددها ١٦٠ كتاباً بعدما منعت لجنة الرقابة في وزارة الإعلام إدخالها إلى معرض الكتاب العربي السابع والعشرين الأخير بسبب ما تضمنته هذه الكتب من طعن في الذات الإلهية وتجريح بثوابت العقيدة الإسلامية وشذوذ وانحراف ومخالفة الآداب العامة ومساس بشعوب ودول شقيقة، هذا الإجراء من وزير الإعلام قوبل بعاصفة من الترحاب والإكبار من قبل جميع الجهات التي ترى في التحلل والانحراف وسوء الأخلاق حرية وتحرراً وتقدماً وخاصة العلمانيين الذين اعتبروه من الإنجازات الكبرى، إن قرار السماح بتداول هذه الكتب في معرض الكتاب العربي لم يتخذ بحسن نية أو بهدف نبيل كما تدّعي الجهات الرسمية، بل اتخذ تحت ضغط التواجد المكثف لذوي التوجهات العلمانية في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ومسايرة لضيوف فعاليات المعرض من خارج الكويت ورضوخاً لتوجيهات زوايا ومقالات صحفية وما كان ذلك ممكناً لولا هوى في نفس من اتخذ القرار يتفق وينسجم معها، إن ضعف الإدارة الإعلامية الرسمية امام الآلة الإعلامية والثقافية العلمانية منبعه تغلغل العلمانيين في مختلف أنشطة الدولة الثقافية والإعلامية واحتكارهم لهذه الأنشطة، لقد حقق العلمانيون نصراً وإن كان مؤقتاً ولكنه أوجد سابقة خطيرة وثغرة واسعة، فسعيهم لتحطيم الأخلاق من خلال الثقافة المنحرفة وتحت مبرر الحرية الفكرية يأتي مرحلياً ومن خلال أدوات وواجهات يقوم عليها من لايملك شيئاً من زمام الحكمة بل يقودها غرورها الشخصي إلى تعبيد نفسها للعلمانيين فتنتهي إلى تحطيم ذاتها.

يجب أن يتحرك المحافظون لوأد هذه الفتنة وعدم الاكتفاء والانخداع بتقرير اللجنة الوزارية التي اعترفت بالجريمة واكدتها لكنها حاولت التبرير لها.

إن تعديل وإصلاح موازين القوى في مراكز الدولة الثقافية والإعلامية هو الكفيل الوحيد بعدم تكرار مثل هذه الجريمة بحق الدولة والدين.

هذا الإنجاز العلماني يفضح العلمانيين من جوانب ستة:

١ - عدم التزام واعتداد العلمانيين بغايات ومبادئ الدستور بالرغم من إعلانهم وادعائهم المستمرين التمسك به والحفاظ عليه والذود عنه، وهم يهدفون من وراء الخرق المستمر والمبرمج للدستور وخاصة للجوانب العقيدية والأخلاقية منه والوارد أكثرها في باب مقومات المجتمع الكويتي تغيير هذا الدستور بصورة عملية ليكون سنداً لهم في تحقيق أهداف أخرى قادمة وليتمكنوا «دستورياً» من تكبيل المحافظين والإصلاحيين وجميع من يعارضهم ومنعهم من الدعوة لما يؤمنوا به من خير للمجتمع.

العلمانيون يسعون لوقف تقدم المشاركة الشعبية وإضعاف دور مجلس الأمة

٢ - عدم اكتراثهم بالقوانين واستعدادهم الدائم لتجاوزها متى تعلق الأمر بمصلحة يحققونها أو هدف يقتربون منه، وهم بذلك يمهدون السبيل إلى غوغائية المجتمع الذي يدعون إليه، ذلك المجتمع المنفلت من كافة الضوابط.

إن الدعوة العلمانية تراهن على إقامة صرح قانوني وقضائي يوفر لها الدعم والسند لتحقيق حلمها الأسود وأولى الخطوات نحو ذلك هو تعويد المجتمع على التمرد على القوانين والقواعد وخرقها لإضعافها وإفساد تأثيرها العملي والمعنوي تمهيداً لإلغائها وتغييرها بقوانين تحمي وتساند الدعوة العلمانية وتعاقب وتردع من يعترض على هذه الدعوة أو يخالفها.

٣ - إن الحرية الفكرية لديهم تعني إفساد عقيدة المسلمين والدعوة للفاحشة والانفلات من القيم والأخلاق، فالثقافة التي يدعو ويروج لها العلمانيون هي ثقافة الإلحاد والانحلال والعنف والدم والتمرد والشهوانية الحيوانية والتحلل من الروابط الأسرية والضوابط الأخلاقية وتحطيم كل نتاج وإبداع حضاري جميل وكل سلوك إنساني مستقيم.

٤ - عمق تغلغلهم في المؤسسات الثقافية والإعلامية الرسمية والخاصة واستغلالهم غير المحدود لهذه المؤسسات والقائمين عليها في الترويج لأفكارهم الهدامة، فقد كشف هذا الإنجاز مدى عمق هذا التغلغل الذي بدأ منذ اللبنة الأولى لهذه المؤسسات حيث تلاقت أهواء ورغبات وسلوكيات المؤسسين مع ما يطرحه العلمانيون، وساهم غياب الإصلاحيين والإسلاميين آنذاك في قوة واستمرار هذا التغلغل العلماني.

٥ - قدرة العلمانيين اللامتناهية على قلب الحقائق وتزييف الوقائع، فبالرغم من اعتراف وزير الإعلام بالجريمة وإقرار اللجنة الوزارية بذلك وإجماع مجلس الأمة على هذه الواقعة مازال العلمانيون يصرون على أن موقف وزارة الإعلام بالتصريح لتلك الكتب لاتشوبه شائبة، ويصرون على تصوير التحركات والإجراءات الشعبية والرسمية لإصلاح الخلل والانحراف بالهجمة الشرسة الظالمة والجائرة وغير المبررة، والمضحك المبكي في سلوكيات العلمانيين هو جعل المجرم ضحية والضحية مجرماً، فقد كتبوا بكل سفاهة يتهمون من أراد تعرية الجريمة وتوضيح أبعادها الخطرة باقتراف الجريمة ودافعوا عن المسؤول عنها ونصبوا منه شهيد الغايات السياسية والأطماع الشخصية.

٦ - نظراً لما يمثله الإسلاميون والمحافظون بصورة عامة من خطر مباشر على المشروع والبرنامج العلماني، فالعلمانيون يحملون لهم عظيم الكراهية وشديد الحقد ولايترددون في اتخاذ أي وسيلة لمهاجمتهم والإضرار والتشهير بهم.

وقد برزت بعض وسائل العلمانيين في مواجهة المعارضين لهم ومن اهمها إسقاط ما في انفسهم ومايخططون له عليهم، فنراهم يتهمون الخصوم ظلماً وجوراً بممارسة الابتزاز الرخيص والسعي وراء الأطماع الشخصية والرغبة في السيطرة على البلاد وكل هذه الاتهامات هي من صميم السلوكيات والممارسات العلمانية في كل مكان وزمان.

من خلال تغلغلهم في الإعلام وإدارتهم لثقافة البلاد سُمح ببيع الكتب التي تسب الله والرسول بحجة الحرية الفكرية

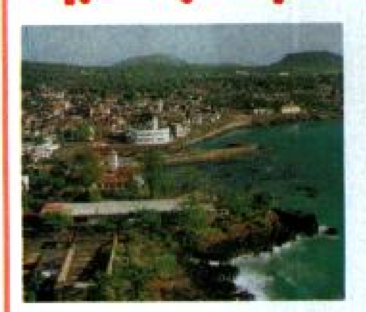
وختاماً يجب القول إن العلمانية تمثل خطراً داهماً على العالم أجمع بما فيه من أديان وحضارات وثقافات وقيم، لذا لابد أن يساهم الكويتيون على مختلف مشاربهم السياسية والاجتماعية في الجهود العالمية لمكافحة هذا الخطر الذي تجاوز كافة الحدود، إن مواصلة الحوار وتتبع أنشطة العلمانيين وفضح تحركاتهم كفيل بإذن الله بوضع حد يمنع استشراء أخطارهم.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أربعة مولدات هدية من الكويت



الكويت: المجتمع: تسلمت الحكومة القمرية أربعة مولدات كهربائية كبيرة كهدية من سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت والتي يتوقع أن تضع نهاية لمشكلة الانقطاع المستمر للكهرباء في جزر القمر.

وقال وزير الاقتصاد والطاقة القمري عبدالرحمن محمد إن وصول هذه المكرمة الأميرية من دولة الكويت قد تزامن مع حلول شهر رمضان المبارك مما سيزيد من مشاعر البهجة والسرور لدى الشعب القمري، مشيراً إلى أنه دليل على قوة ومتانة الترابط بين الأمة الإسلامية.■

قوات الأمن الكندية تعتقل الداعية الإسلامي وجدي غنيم!







الداعية وجدي غنيم

أوتاوا: المجتمع: في سابقة خطيرة اعتقلت قوات الأمن الكندية الأسبوع الماضي الداعية الإسلامي المصري وجدي غنيم وأودعته أحد السجون الكندية بعد ممارسة ألوان من الإهانات والمضايقات البالغة.

وقد فوجئ الشيخ وجدي الذي كان يقوم بزيارة لكندا بدعوة من بعض المراكز الإسلامية لإلقاء عدة محاضرات فوجئ بقوة من قوات الأمن تداهمه وتمارس معه مضايقات مستفزة كما وجهت له إهانات جارحة، وبعد ذلك قاموا بتفتيشه ذاتياً بطريقة مهينة كما قاموا بتفتيش حقائبه بدقة متناهية، وقبل أيام من هذه الحادثة فوجئ الشيخ وجدي بسرقة بعض حقائبه ولم يستطع استردادها رغم إبلاغه للشرطة وهو يلقي بالشك في أن حادث السرقة كان بداية لمسلسل المضايقات والمطاردة التي تعرض لها الشيخ.

الجدير بالذكر أن الشيخ وجدي غنيم دخل للأراضي الكندية بتأشيرة دخول وبموافقة السلطات، وكان يمكن لهم رفض منحه تأشيرة الدخول وطلب مغادرة البلاد، لكن السلطات الكندية فضلت التعامل معه بهذه الطريقة الهمجية التي مثلت مفاجأة غريبة لكل الأوساط.

كان الشيخ وجدي يقوم بزيارة لكندا قادماً من الولايات المتحدة الأمريكية، بعد مشاركته في مؤتمر رابطة الشباب العربي المسلم التي عقدت مؤخراً في ولاية ديترويت الأمريكية.■

٢ مليون روسي يتعاطون المخدرات

موسكو: دحمدي عبدالحافظ

أكد وزير الداخلية الروسي اناتولي كوليكوف تضاعف عدد الجرائم ذات الصلة بتجارة وتعاطي المخدرات لترتفع بنسبة ٩٥٪ عن معدلاتها السابقة.

وكشف كوليكوف النقاب عن وجود أكثر من مليوني روسي يتعاطون المخدرات، مما يعرض الأمن الاقتصادي والاجتماعي للخطر ويكبد البلاد خسارة تتخطى المليار دولار سنوياً.

ودعا كوليكوف الحكومة إلى الموافقة على تمديد العمل ببرنامج مكافحة المخدرات إلى عام ٢٠٠٠، وهو البرنامج الذي بدأ العمل به منذ عام ١٩٩٥ لمواجهة الانتشار السريع لتجارة وتعاطي المخدرات بين المواطنين الروس والذي يمنح الأجهزة الأمنية بعض الصلاحيات في تعقب ومحاربة تجار الموت.

من ناحية أخرى ألقت أجهزة الأمن الفيدرالي الأمريكية مؤخراً القبض على أحد رموز المافيا الروسية ويدعى أوليج كيريلوف بتهمة تقديم معلومات كاذبة وتضليل إدارة الهجرة الفيدرالية للحصول على تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة الأمريكية.



غير أن مصادر الأمن الروسية أشارت إلى أن القبض على «كيريلوف» جاء نتيجة التنسيق الفعال بين أجهزة الأمن في كلا البلدين - روسيا الاتحادية والولايات المتحدة - لتعقب زعماء ورموز الإجرام المنظم وشل حركتهم وتنقلاتهم بين العواصم والمدن المختلفة، وأوضحت المصادر الروسية أن «كيريلوف» يعد واحداً من أخطر رموز الجريمة المنظمة في مقاطعة «نيجني نوفو جورود» حيث يدير مجموعة كبيرة من أندية القمار والتي يتخذ منها وكراً لممارسة نشاطاته غير المشروعة مثل الابتزاز وفرض الإتاوات.■

قيرغيستان تراقب انتشار الإسلام!

قيرغيستان (مجلةIMPACT):

بعد دخول القرار الذي اتخذته مديرة الشؤون الإسلامية في جمهورية قيرغيستان السوفيتية الإسلامية في العام الماضي والذي يقضي بمراقبة انتشار الإسلام في البلاد، سوف تخضع الكتب والمنشورات الإسلامية التي تدخل البلاد من الخارج للرقابة الصارمة، ويهدف هذا القرار إلى الحيلولة دون وصول الكتب الإسلامية إلى داخل المساجد والمؤسسات الإسلامية تحت ذريعة حماية حالة الانسجام بين مختلف الإثنيات!! وحسب ما أذاعه التلفزيون الوطني فإن هذا القرار قد صدر نتيجة «كون الكتب الإسلامية تتضمن تحديات وتفسيرات تتمشى والانسجام العرقي السائد بين سكان الجمهورية، وكما ذكرت صحيفة «إيكهو أوشا» المحلية فإن هذا القرار الذي اتخذ في شهر أغسطس الماضي جاء لمحاصرة الفكر الإسلامي.■

بمشاركة إسرائيل...

مؤتمر شبابي في شرم الشيخ

تلقى رئيس المجلس التشريعي في السلطة الفلسطينية أحمد قريع دعوة لحضور مؤتمر للمؤسسات الشبابية المصرية - الفلسطينية - الإسرائيلية من المقرر عقده في شرم الشيخ مع بداية شهر فبراير.

وقالت مصادر مقربة من المؤتمر إنه من المتوقع أن يحضره ستون مندوباً من الدول المشاركة في عملية السلام بمعدل ١٥ مندوباً عن كل دولة.■

«إيسيسكو» تدعم جهود حماية القدس

ذكرت مصادر فلسطينية أن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» قررت في مؤتمرها الذي انعقد مؤخراً في العاصمة السعودية الرياض تقديم الدعم للمؤسسات التربوية والصحية والثقافية في الأراضي الفلسطينية.

وأكد بيان أصدرته اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم دعم الـ«إيسيسكو» للاحتياجات الأساسية للدفاع عن مدينة القدس المحتلة وحمايتها من اعتداءات التهويد الإسرائيلية وتأهيلها لتكون عاصمة الدولة الفلسطينية القادمة.■

جيش تحرير «كوسوفا» يصعد عملياته العسكرية



كوسوفا: المجتمع: صعَّد جيش تحرير «كوسوفا» من نشاطاته العسكرية في الفترة الأخيرة، مما دفع الأوساط البلقانية للحديث عن كيفية مواجهته، وفي محاولة للتقليل من شأن هذا التصعيد نفى مسؤولان في مقدونيا أن يكون لجيش تحرير كوسوفا يد في الانفجارات التي وقعت في بلدتين مقدونيتين والتي أعلن جيش التحرير مسؤوليته عنهما.

وفي هذا الصدد أعلن المبعوث الأمريكي للبلقان روبرت جلبارد بأن بلاده لن تتهاون مع أي أعمال عنف يقوم بها هذا الجيش، وقال إن الموقف أصبح حرجاً بعد هذا التصعيد الذي جاء كرد فعل على عدم تطبيق الاتفاقية الموقعة بين الرئيس الصربي السابق ميلوسوفيتش وإبراهيم روجوفا الرئيس المنتخب في كوسوفا.■

١٨ ألف مسلم روسي يؤدون فريضة الحج هذا العام



موسكو: المجتمع: ذكرت مصادر الإدارة الدينية لمسلمي وسط روسيا والقسم الأوروبي منها أن أكثر من ١٨ ألف مسلم روسي سوف يؤدون فريضة الحج هذا العام.

تحتل جمهورية داغستان (إحدى جمهوريات شمال القوقاز ذات الأغلبية المسلمة) المرتبة الأولى بين المناطق الروسية التي يتهافت أبناؤها على أداء فريضة الحج، حيث بلغ عدد الراغبين في زيارة الأماكن المقدسة أكثر من ١٢ ألف شخص من أبنائها.

هذا بالرغم من معاناة الحجاج الروس من بعض المشاكل الفنية المرتبطة بعدم وجود هيئات مركزية تنظم عملية الحج وانعدام خطوط الطيران المباشرة إلى المملكة العربية السعودية، مما يضطرهم إلى السفر إلى أي من البلدان العربية أو الإسلامية المجاورة مثل الأردن والإمارات وتركيا ليتوجهوا منها للأراضي المقدسة.■

المؤتمر العربي الأول للمياه يعقد في القاهرة في أبريل القادم

وجهت الحكومة المصرية دعوات إلى نحو ٣٠ دولة عربية وأجنبية لحضور المؤتمر العربي الأول للمياه المقرر عقده في شهر أبريل القادم.

وقال الدكتور محمود أبوزيد وزير الأشغال العامة والموارد المائية المصري إن المؤتمر سيناقش على مدى يومين قضايا تتعلق بتقنية إدارة المصادر المائية ونقل المياه وتوزيعها وصرفها وتأتي أهمية هذا المؤتمر من خلال تزامنه مع مراحل التسوية النهائية في الشرق الأوسط واحتلال قضية المياه مكانة بارزة بين القضايا المؤجلة التي ستبحثها المفاوضات متعددة الأطراف.■

سافر للشهادة على جرائم الإيطاليين بالصومال فاعتقلته السلطة بتهمة القتل



شي الضحية على النار

مقديشيو: مصطفى عبدالله: اعتقلت الشرطة الإيطالية المواطن الصومالي حاشي عمر حسن فور وصوله إلى مدينة روما ضمن أحد عشر صومالياً نقلهم السفير الإيطالي لدى الصومال إلى إيطاليا للإدلاء بشهاداتهم حول الجرائم التي ارتكبها الجنود الإيطاليون أثناء عملهم ضد المواطنين الصوماليين أثناء عملهم.

وقد قام السفير الإيطالي بنقل هؤلاء الصوماليين وهم ممن تعرضوا لانتهاكات من قبل الجيش الإيطالي وذلك بتنسيق مع بعض منظمات وطنية تهتم بمجال حقوق الإنسان عن فضائح الجنود الإيطاليين.

لكن السفير الإيطالي فور وصوله إلى روما رفع دعوى ضد حاشي عمر حسن متهماً إياه بضلوعه في قتل صحفية إيطالية ومصور للتلفزيون الإيطالي في مارس ١٩٩٤م بشمالي مقديشو التي يسيطر عليها السيد علي مهدي محمد.

ولكن المواطن الصومالي نفسه نفى هذا الاتهام ووصفه بأنه «اتهام باطل يهدف إلى إهدار حقه وستر فضائح الإيطاليين» وأضاف انه كان خارج العاصمة أثناء قتل الصحفية الإيطالية وليس له اي صلة بتلك الفعلة.

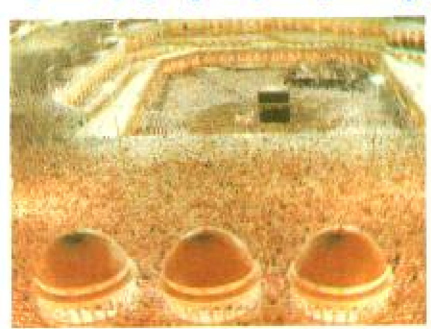
وبعد تقديمه للمحاكمة أجلت المحكمة هذه القضية لحين تحقيقها، وذكر محامي الدفاع عن المواطن الصومالي أن التحقيق قد يطول لمدة سنتين مادامت القضية جنائية تتعلق بالقتل. والجدير بالإشارة ان حاشي عمر قد تعرض للضرب من قبل الجنود الإيطاليين قرب ميناء مقديشو القديم، ثم القوه مربوطاً بالمحيط الهندي ولكنه نجا بفضل الله.

وقد نددت منظمات وطنية لحقوق الإنسان باعتقال حاشي عمر وأضرب زملاؤه من المجموعة الصومالية التي كانت بصحبته عن الطعام احتجاجاً لاعتقاله، ورفضوا أن يدلوا بشهاداتهم حتى يفرج عن زميلهم وشهدت مقديشو العاصمة في الأسبوع الماضي مظاهرات ضد الحكومة الإيطالية وسفيرها لدى الصومال احتجاجاً على هذا الاعتقال.

وقد فسر البعض هذا الاعتقال بانه يهدف إلى ستر الفضائح التي ارتكبها الجنود الإيطاليون في حق مواطنين صوماليين، وإسكات الشهود والمتضررين، وإخراس أفواههم، وإلا فإنهم يتحولون إلى متهمين بدلاً من شهود، وإلى مجرمين بدلاً من ضحايا!!■

مئات الألوف في الحرم المكي بالعشر الأواخر من رمضان

مكة المكرمة: محمد عبدالوهاب: تدفق مئات الألوف من زوار بيت الله الحرام طيلة أيام شهر رمضان المبارك وذلك لأداء مناسك العمرة حيث شهدت العشر الأواخر من هذا الشهر المبارك أعداداً هائلة من الزائرين من شتى بقاع الأرض راجين من الله عز وجل المغفرة والرضوان، وقد أم المصلين إمام الحرم المكي الشيخ سعود الشريم والشيخ عبدالرحمن السديس حيث كانت تبدأ صلاة القيام والتهجد بعد الواحدة من منتصف الليل وتمتد إلى الساعة الثالثة قبيل الفجر، وبدا الحرم المكي مزدحماً بصورة شديدة بيد أن التنظيم الجيد الذي نفذه رجال الأمن وموظفو رئاسة الحرم المكي حال دون وقوع اختناقات داخل الحرم وعند المخارج والمداخل.



والجدير بالذكر أن مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة وعمارة الحرم المكي الشريف سمح بإضافة جزء جديد من مبنى المسجد الحالي من الناحية الغربية في منطقة السوق الصغير باب الأمة، وباب الملك حيث تبلغ ادوار مبنى التوسعة مساحة ضخمة وموزعة على الدور الأرضي والدور الأول مما أعطى فرصة لـ ١٩٠ الف مصل إضافي.

ومن جانب آخر ذكرت مصادر مطلعة أن حضور الزوار في هذا العام فاق الأعوام الماضية وبالتحديد العام الماضي حيث زاد الحضور بشكل ملحوظ طيلة أيام شهر رمضان المبارك■

بعد مذبحة العراقيين في عمان

قلق أردني من تكرار حوادث القتل على أراضيه

عمان: المجتمع: باتت الأوساط الأردنية تشعر بقلق بالغ إزاء تكرار حوادث القتل على الساحة الأردنية، بدءاً بإطلاق النار على بعض موظفي السفارة الإسرائيلية في عمان، ومروراً بالمحاولة الإسرائيلية الفاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس خالد مشعل وانتهاء بالمذبحة التي أودت بحياة وزير مفوض في السفارة العراقية إضافة إلى سبعة أشخاص آخرين بينهم خمسة عراقيين، وقد سبق هذه المذبحة محاولة فاشلة لاغتيال دبلوماسي عراقي آخر.

وقد جاءت المذبحة الأخيرة في أعقاب أزمة تسبب فيها قرار العراق إعدام عدد من المواطنين الأردنيين المعتقلين في العراق على خلفية قيامهم بتهريب قطع غيار سيارات عبر الحدود بين البلدين. وقد رجحت أجهزة الأمن الأردنية أن تكون أسباب مالية تقف وراء المذبحة واستبعدت وجود دوافع سياسية، وهو ما رجحه رئيس الوزراء الأردني عبدالسلام المجالي الذي لم يجزم بذلك■

رئيس أذربيجان السابق:

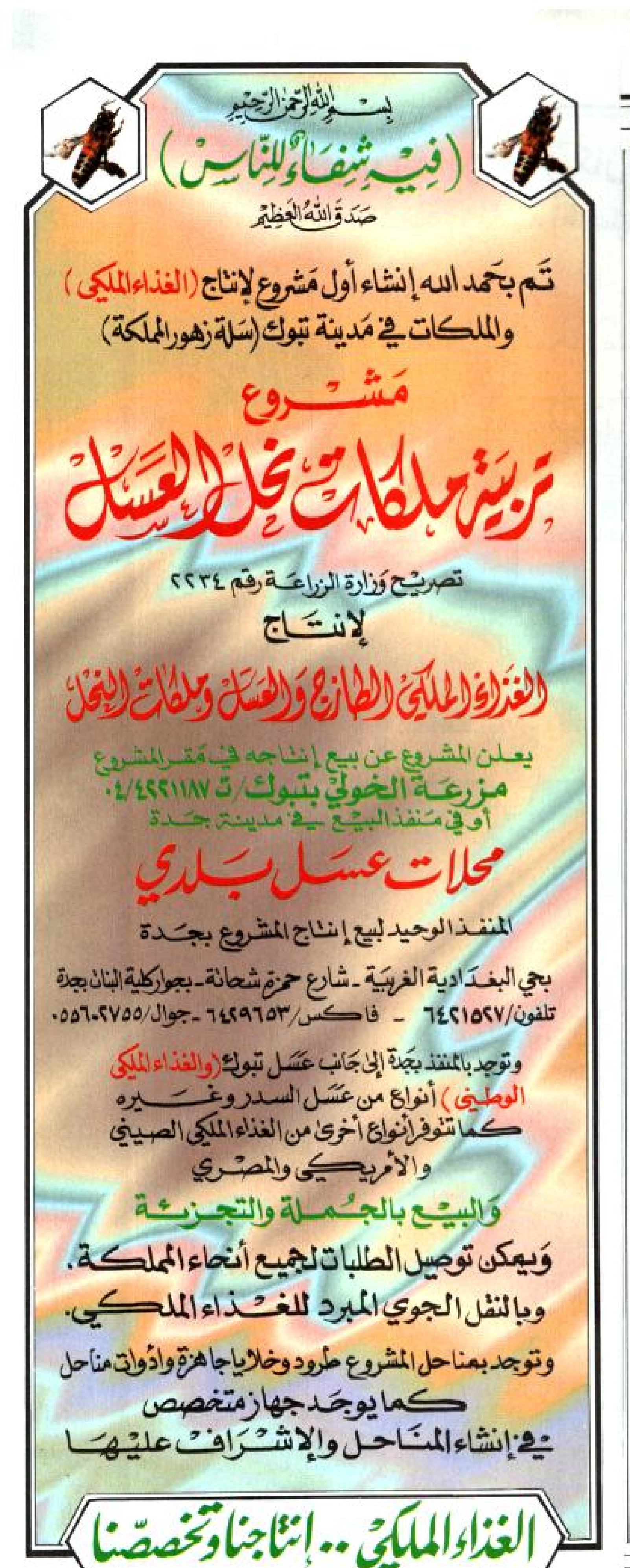
علاقتي مع حيدر علييف سيئة

باكو: جهان: قال الرئيس الأذري السابق زعيم حزب الجبهة الشعبية أبوالفيض الجيبي انه سيفوز في انتخابات الرئاسة المقرر إجراؤها في شهر أكتوبر القادم في حالة إجرائها بشكل ديمقراطي.

وفي تصريح أدلى به لإحدى الصحف في العاصمة باكو افاد الجيبي أن السواد الأعظم من جماهير الشعب الأذري يعانون من الفقر المدقع ومن الجوع، لذا فإن من المنطق أن يدلوا بأصواتهم في الانتخابات لصالحه.

وأوضح أبو الفيض الجيبي أن علاقاته مع الرئيس الحالي حيدر علييف سيئة وانه لم يتوصل حتى الآن إلى قرار حول ما إذا كان سيكلف علييف بأي مهمة أم لا بعد فوزه بالرئاسة.

وصرح الجيبي أن البرلمان الحالي لايعتبر قانونياً وأن الإجراء الأول الذي سيقوم به بعد فوزه بمنصب رئيس الجمهورية هو حل مجلس الشعب الأذري (البرلمان) ثم إعادة دراسة الاتفاقات النفطية المعقودة مع الشركات الأجنبية مؤكداً أنها لم تبرم بشكل يحمي مصالح الشعب لذا فسيقوم بتجميد هذه الاتفاقات فور توليه السلطة في أذربيجان■



في مجرى الأحداث

بين جارودي وأربكان

بينما كان المفكر المسلم رجاء جارودي يخطو خطواته الأولى نحو محكمة جنح باريس «عاصمة النور»! ليواجه المحاكمة على فكره وحرية رأيه، كانت هيئة المحكمة الدستورية العليا تتربع على منصة القضاء في تركيا لتصدر حكمها بالإعدام على حزب «الرفاه» عقاباً له على ممارسة الديمقراطية وحوز ثقة أغلبية الشعب التركي المسلم.

ولا ندري أي الحدثين صدى للآخر لكنهما بالتأكيد يصبان في مجرى واحد هو الحرب الشاملة على الإسلام، فرغم أن المسافة مترامية بين قاعة محكمة جنح باريس وقاعة المحكمة الدستورية العليا إلا أن شرياناً قلبياً يربط بينهما رباطاً حميماً متدفقاً بحقد أسود على الإسلام والمسلمين... فإذا حللنا الدوافع والأهداف التي انعقدت من أجلها المحكمتان سنجدها تتحدث عن فكرة واحدة وأمل واحد، هو اقتلاع الإسلام وإسكات صوته... وإذا كان منطوق محاكمة باريس بالفرنسية ومنطوق محكمة أنقرة بالتركية إلا أن الحقد على الإسلام وأهله قد زاوج بين اللغتين وأخرج لنا لغة جديدة كل حديثها يكذب شعارات الديمقراطية وحرية الفكر وحقوق الإنسان التي طالما صدعونا بها عندما تكون الحرية متعلقة بسب الله أو الاستهزاء برسول الله وصحابته الكرام أو إشاعة الفاحشة بين الناس.

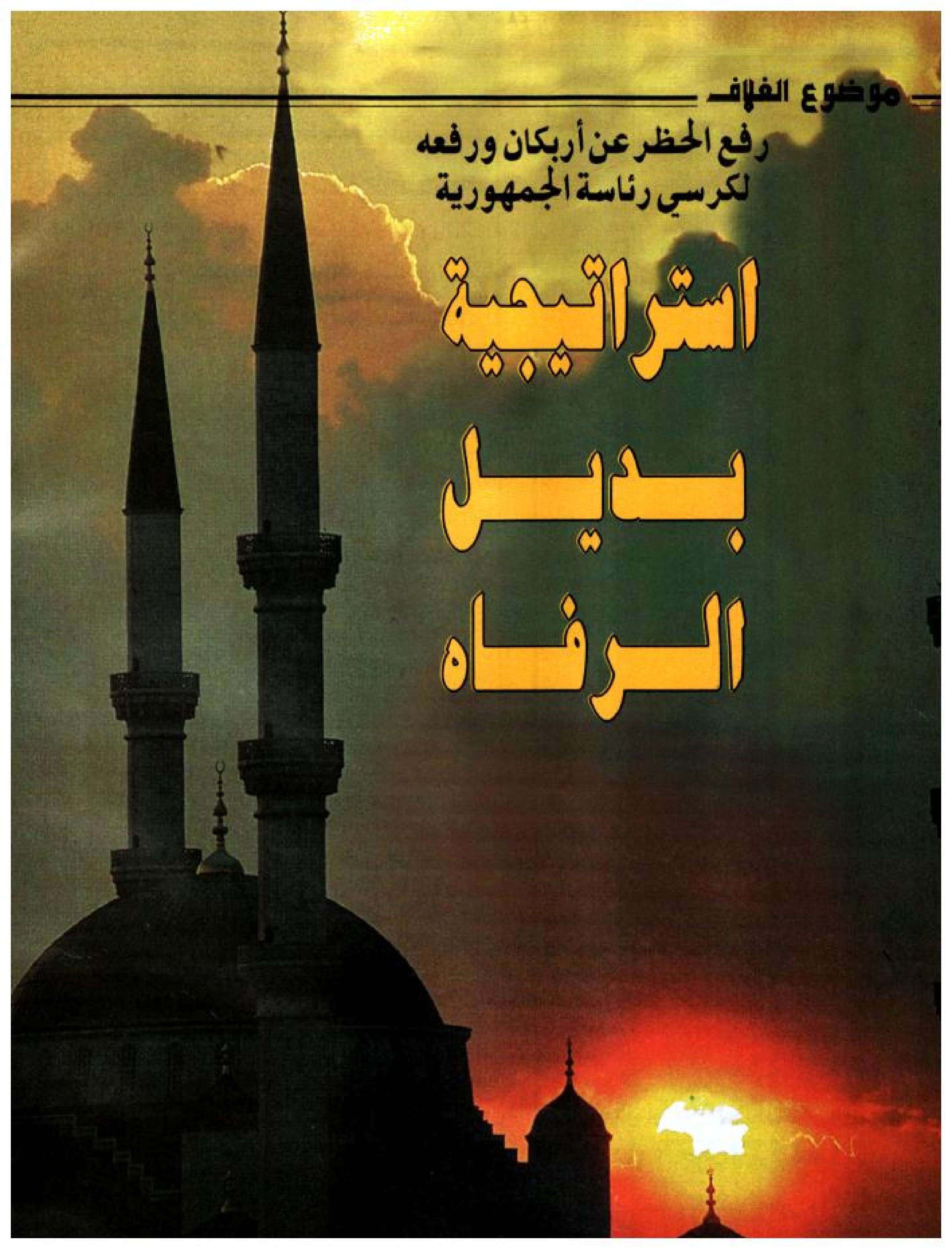
والرائحة الصهيونية الكريهة في الحدثين تزكم الأنوف وإن كان مصدرها ظل مجهولاً... فلو أن جارودي اعتذر لليهود على فضحه لأكاذيبهم التاريخية، ولو أن «أربكان» بارك الحلف العسكري التركي - الصهيوني... فهل كانا يعرفان للمحاكم طريقاً؟!... لكن أما وقد حدث العكس، فلابد من المحاكمة كخطوة أولى، ولابد من التخلص من جارودي نهائياً واختفاء أربكان من الميدان للأبد... ربما وراء القضبان... وكل ذلك بواسطة القضاء النزيه وهيئات المحاكم العليا التي يروجون لحريتها ونزاهتها في إصدار الأحكام!

هل أن لسماسرة الغرب والمشروع التغريبي العالمي أن يستحوا مرة ويعترفوا بازدواجية مفاهيمهم وسراب ما يروجون له؟... وهل آن لهم أن يشيروا مرة واحدة إلى الصانع الحقيقي للإرهاب والتطرف؟!

إننا لا نستطيع أن نفصل ما حدث في تركيا وما يجري في باريس عما يحدث في العالم كله من إشارات نارية وضربات للإسلام والإسلاميين متخفية في قفازات مقاومة الإرهاب، فما يحدث من تأميم وشلل للحركات الإسلامية في مختلف بقاع العالم الإسلامي بتقديمها للمحاكمات العسكرية دون ذنب، وتأميم المواقع المدنية التي يديرونها من نقابات وأحزاب واتحادات طلابية وهيئات تدريسية وجمعيات نفع عام هو الوجه الآخر لما يحدث في تركيا وفرنسا، وإن كانت الشعارات التي ترفعها الأنظمة لتبرر ذلك تحاول الابتعاد عن المساس بالإسلام، فيما يضع الجماهير أمام لغز، لكن الحالة التركية بعدانها الصريح والواضح للإسلام تحل دائماً اللغز دون مواربة وترتب أبجديات المعادلة.... ومن هنا فإن ما يجري في تركيا أو فرنسا ليس نهاية المطاف وليس هو الصورة الوحيدة لمحاولة قتل الإسلام أو تأميمه وإنما الصور تتعدد وتتنوع من البوسنة والشيشان إلى كل تجمع إسلامي بسيط ولكل حالة طريقتها الخاصة في التعامل كما أن لكل منها الجهة التي تتعامل معها... المهم تحقيق الهدف... بإسكات صوت الإسلام.

ذلك ما يبتغون، لكن تدبير السماء أحكم وتصاريف قدر الله أقوى... ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ ■

شعبان عبد الرحمن


موضوع الغلاف
رفع الحظر عن أربكان ورفعه
لكرسي رئاسة الجمهورية
استراتيجية
بديل
الرفاه

المدّعي العام الجمهوري يتعهد بالإعدام السياسي لأربعة ملايين و ٢٠٠ ألف كانوا أعضاء بالرفاه

ومدعي محكمة أمن الدولة ينتظر أربكان بعد قرار حل الرفاه في الجريدة الرسمية لمحاكمته

عودة الرفاه قائمة من خلال محكمة حقوق الإنسان الأوروبية والاستطلاعات تؤكد استمرار صدارته

اسطنبول: محمد العباسي

قرار المحكمة الدستورية التركية يوم الجمعة ١٦ يناير إغلاق حزب الرفاه، والاستيلاء على ممتلكاته وامواله، ومنع زعيمه نجم الدين اربكان و ٥ من النواب من ممارسة العمل السياسي لمدة ٥ سنوات، ليس نهاية العالم كما صرح الرئيس التركي سليمان دميريل، معتبراً إياه درساً ضرورياً للأحزاب التركية، رغم اعتبار الأخيرة ذلك الأمر ردة ديمقراطية، عدا حزب الشعب الجمهوري الذي اعتبره في تصريحات على لسان زعيمه دنيز بيقال انتصاراً، وهي نفس نغمة العسكر الذين اعتبروا الحكم انتصاراً للعلمانية والاتاتوركية.

وبعيداً عن ردود الفعل القانونية للقرار باعتباره مخالفاً للدستور وانه جاء نتيجة لضغوط سياسية، فإن تصريحات فورال سواش المدعي العام الجمهوري الذي كان قد اقام الدعوى لإغلاق الحزب في مايو الماضي، والتي ادلى بها كوكبة من العسكر يوم ١٧ يناير تشير إلى البُعد التآمري في تلك القضية، إذ لم يكفه إغلاق الحزب، بل اعلن انه سيرفع دعوى إغلاق جديدة ضد اي حزب جديد يستخدمه نواب الرفاه او اعضاء الحزب المنحل لممارسة العمل السياسي، وقال إن لديه قوائم عضوية الحزب وإذا ما وجد عدداً كبيراً منهم في احد الأحزاب سواء القائمة او التي ستقام سيغلقها على اساس انها امتداد لحزب الرفاه، وهو ما يعني في النهاية الحكم بالإعدام السياسي والتشتت لأربعة ملايين و ٢٠٠ الف عضو في حزب الرفاه لم يقترفوا ذنباً سوى انهم اعضاء في حزب يُبدي احترامه لقيم الشعب المسلم، حتى ولو كانت المحكمة قد ادانت نجم الدين اربكان واحمد تكدال، وشوكت كازان من نواب واعضاء الحزب الرسميين، إذ إن كلاً من شوقي يلماظ، وإبراهيم خليل شليك، وحسن حسين جيلان استقالوا من الحزب من اجل إنقاذه، ورئيس بلدية قيصري شكري قره الذي بدأ عقوبة السجن بعد العيد مباشرة بسبب تصريحاته ضد أتاتورك!!

مدعي عام محكمة أمن الدولة

كما ان تصريحات متى يوكسل مدعي عام محكمة امن الدولة يوم ١٨ يناير بانه سيبدأ فور نشر الأحكام في الجريدة الرسمية بمباشرة مهامه ضد أربكان، مشيراً إلى انه ينتظره بفارغ الصبر منذ عدة سنوات وأن حصانته البرلمانية كانت المانعة، وقال إنه بعد اخذه لإفادة اربكان سيقرر الموقف القانوني، مشيراً إلى انه قد يحبسه لمدة اربع سنوات.

كل هذا يشير إلى ان الحكم ضد الرفاه كان المكياج القانوني للتخلص من الرفاه بشكل نهائي بعد ان تم إنزاله من الحكم عبر اليات سياسية قادها مسعود يلماظ رئيس الوزراء وزعيم حزب الوطن الام، وبولنت أجاويد زعيم اليسار الديمقراطي، وحسام الدين جندروق زعيم تركيا الديمقراطي، ودعم لوجستي من حزب الشعب الجمهوري بزعامة دنيز بيقال، وذلك بتخطيط من رئاسة الأركان التي نفذت انقلاباً عسكرياً بثوب مدني ضد أربكان الذي عارض خطة العسكر لتجفيف المنابع الدينية.

وبالطبع فإنه رغم رباطة جاش أربكان، فإنه سيكون في موقف صعب إذا ما نفذ المدعي العام لمحكمة أمن الدولة تهديده ضده وضد النواب، وكانت لجنة العدالة والدستور بمجلس الشعب قد تلقت ٢٥ مذكرة لرفع الحصانة عن



البروفيسور نجم الدين اربكان

شوقي يلماظ، و ١٢ عن إبراهيم خليل شليك، و ٥ عن حسين جيلان، و٧ عن اربكان، وتدور جميعاً حول تصريحات يعتبرها المدعي العام تهديداً للعلمانية والنظام وإثارة للبغضاء على أساس الدين.

إلا ان محاكمة ثانية لأربكان بهدف الحكم بحبسه ايضاً في تلك القضايا قد تكون القشة التي تقصم ظهر البعير، وتشعل فتيل العنف في تركيا، وهو ما يدركه الساسة والعسكر جيداً، خصوصاً بعدما التزم منتسبو الحزب الصمت والصبر بناءً على طلب اربكان من جماهيره عقب الحكم، تلك الجماهير التي تستقبله في كل مكان يذهب إليه بشعارات: «أينما كنت نحن معك».. لا تحزن فإن شنقايا «قصر الرئاسة» في انتظارك.

وبالتالي فإن البحث عن صيغة سياسية تضمن التنفيس عن حالة الضغط الداخلي الغاضب والمتزايد في الرفاه مع احترام الأحكام وعدم إغضاب العسكر هي الشاغل الرئيسي لأربكان وبعض قادة الأحزاب لإنقاذ تركيا داخلياً وإعادة تجميل وجهها خارجياً، ولذلك كان أربكان قد التقى مسعود يلماظ رئيس الوزراء، عقب الحكم وتانسو تشيلر زعيمة الطريق القويم ودعا إلى الوحدة لحماية الديمقراطية، وهو ما يوجد معارضة له داخل الوطن الأم إذ اعتبر يشار داده لك الأمين العام المساعد ذلك «شيطنة» من جانب اربكان، في حين دعاه محمد كتشجيلر الأمين العام المساعد للوطن الأم والذي كان عضواً في حزب السلام ورئيساً لبلدية قونية في السبعينيات اي من اتباع اربكان، دعاه إلى التقاعد والابتعاد عن السياسة مذكراً إياه بأنه كان سبباً لإغلاق ٣ احزاب: النظام، السلامة، الرفاه!!

فوائد المصائب

إلا ان يلماظ لم يخف رغبته في الاستفادة من الموقف وتخفيف الضغوط عن حكومته التي يقوم بها حزب الشعب الجمهوري لإجراء انتخابات مبكرة، فوفقاً لتقييم يلماظ امام مجموعته البرلمانية، فإن الرفاه لن يصوت حالياً مع إجراء الانتخابات إذ يحتاج لوقت لجمع أشتاته، وبالتالي لم يبق معنى لتهديدات الشعب الجمهوري، وطالب الحزب بالعمل على إيلاء أهمية قصوى للمناطق الشعبية والعشوائية وغير الحضرية في المدن والتي تشكل الركيزة الكبرى للرفاه، لذلك رد أردوغان يتانش السكرتير العام المساعد للشعب الجمهوري على يلماظ ان نواب الرفاه المنحل يمكنهم دعم يلماظ والذي لن يكون له احتياج لحزب الشعب الجمهوري.

وبدون شك فإن نواب الرفاه سيقايضون دعمهم لاستمرار يلماظ في الحكم حتى العام المقبل - اي بعدم تصويتهم على إجراء انتخابات مبكرة - بإحداث تغييرات في قانون الأحزاب لإمكانية قيام أربكان ورفاقه بالترشيح كمستقلين، وبالتالي العودة للبرلمان... وخاصة الفقرة المتعلقة بمنع ترشيح من تسبب في إغلاق حزب الرفاه... إذ إن تغيير تلك الفقرة لن يتعارض مع حكم المحكمة الدستورية الذي يمنع على اربكان قيادة او المشاركة في إدارة أو عضوية أو تأسيس الأحزاب السياسية فقط، ولا يمنعه الحكم من الترشيح، لذلك اكد الدكتور مصطفى قمالق - نائب الرفاه وأستاذ القانون الدستوري الذي اعتبر الحكم اصلاً غير دستوري - إمكانية اربكان من ترشيح نفسه، وقد تكون تلك الصيغة ترضية من يلماظ لجماهير الرفاه وغسل يديه من دم الرفاه إذ إنه متهم بالمشاركة في اغتيال الرفاه.

■ أربكان يبحث عن صيغة سياسية تضمن التنفيس السياسي واستمرار البقاء مع احترام الأحكام وعدم إغضاب العسكر

■ يلماظ يستفيد من الحكم بتخفيف ضغوط «الشعب الجمهوري» ومحاولة تجميل وجهه بإيجاد وسيلة لعودة أربكان

■ مقايضة الرفاه.. دعم يلماظ حتى نهاية العام المقبل نظير تعديلات في قانون الأحزاب

وهدف الرفاه من عودة أربكان للبرلمان يرجع لثلاثة أسباب:

أولها: حمايته من سكاكين المدعين العموميين الذين يبحثون عن كل تصريحاته لمحاكمته.

ثانياً: استمراره كعنصر نشط في السياسة التركية.

ثالثاً: إمكانية ترشيحه لمنصب رئيس الجمهورية الذي سيكون شاغراً قبل نهاية ١٩٩٩م، إذ يتم الاختيار من بين النواب عن طريق البرلمان، وفي حالة إجراء انتخابات مبكرة ونجاح الرفاه في الحصول على نسبة عالية من الأصوات وهو ما يتوقعه الجميع، فإنه سيمكنه بذلك إيصاله إلى قصر شنقايا، مثلما فعل حزب الوطن الأم مع زعيمه الراحل تورجوت أوزال، ليحقق الإسلاميون حلماً آخر من أحلامهم، مثلما حققوا حلم تولية أربكان رئاسة الوزراء ليكون الإسلامي الأول في تاريخ الجمهورية التركية رغم أنف الجيش.

وإذا كانت جماهير الرفاه تخرج حالياً عند استقبالها لأربكان حاملة لافتات «قصر الرئاسة في انتظارك يا رئيسنا» بعد أن كان الشعار السابق أربكان رئيس الوزراء، فإن جودت إيهان نائب صقاريا عن الرفاه أعلنها في اجتماع حزبي بصقاريا قائلاً: إنهم سيجلسون أربكان على مقعد رئيس الجمهورية.

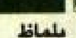
استراتيجية الرفاه الجديدة

وأياً كانت الأسماء المرشحة لاستمرار رسالة الرفاه سواء كان «الفضيلة» الذي أسسه محامي نجم الدين أربكان في شهر ديسمبر الماضي، أو «الفرح» أو «تركيا الكبرى من جديد» أو «التجمع الديمقراطي»... إلخ، فإن رسالة الرفاه ستستمر وأنه مهما حدثت تغييرات فإن مبادئه ستبقى كما هي - وهذا ما أوضحه نجم الدين أربكان، وأنه لن يتعجل في تبني حزب جديد إذ لكل خطوة توقيت محسوب، وإن كان «الفضيلة» سيكون البديل النهائي في حالة أي مباغتة سياسية كإجراء انتخابات مبكرة، علاوة على استمرار توجه تشكيل جبهة ديمقراطية مع الأحزاب التي تنظر إليه بحرارة مثل الوحدة الكبرى بزعامة محسن يازجي أوغلي، إسلامي قومي، وهو الحزب الذي دعم أربكان في التصويت بالثقة في البرلمان عندما تولى رئاسة الوزراء ودعمه أثناء أزمة إسقاطه، وكذلك الولادة من جديد بزعامة حسن جلال جوزال وعرض نفسه للوقوف أمام محكمة أمن الدولة مدافعاً عن نفسه إذ يتهمه المدعي العام بتعريض أمن البلاد للخطر، وذلك بسبب دعمه للرفاه واتهامه علانية للعسكر بالتخطيط لانقلاب عسكري، أو الحزب الديمقراطي ويتزعمه كوركوت أوزال رفيق أربكان في حزب «السلامة» ووزيره في السبعينيات، و«الحزب الليبرالي» بزعامة باسم تبوك إذ يسعى الرفاهيون في شكلهم الجديد أن يكون نقطة التقاء القوى الإسلامية والوطنية والليبرالية واليمينية دون أن يتنازل عن مبادئه، وبالتالي فإنه سيتمكن من خلال تلك الشمسية من العودة بقوة إلى الساحة السياسية، بل وإحداث تغييرات دستورية لتلافي ما حدث سواء من المدعي العام أو المحكمة الدستورية.

انظر وانتظر

وتركيا تعيش حالياً مرحلة انظر وانتظر إلا أنها لن تكون طويلة، بل ستحسم فيما بين الشهر والثلاثة لحين نشر الحيثيات ولأن الموضوع حساس فلن يزيد على تلك المدة - وفقاً لرأي معلق جريدة «صباح» حسن جمال في عموده يوم ١/١٨ والذي أكمل أن أياً كان الزعيم الجديد فإن أربكان سيكون هو المحرك.

وكما أن الرفاه المنحل بقرار المحكمة الدستورية سيستفيد بدون شك من عرض القضية على محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، إذ إنها ستعطي قراراً إيجابياً لصالح الرفاه وفقاً لرأي البروفيسور الدكتور إسلان جوندوز لأن الحكومة ستكون مجبرة على تنفيذ قرارها، مما يعني احتمال إعادة فتح الحزب ومنحه تعويضات عن الأضرار المادية والمعنوية التي لحقت بالحزب نتيجة ما لحق به من ظلم، وخاصة أن الحكم خالف المادتين ١١ و ١٢ من الدستور وفقاً لرأي الدكتور مصطفى قمالق الذي اعتبر الحكم مخالفاً للدستور والقوانين الدولية وشبهه بحكم الإعدام على رئيس الوزراء الراحل عدنان مندريس، تلك المحكمة التي قبلت دعوى حزب العمل الديمقراطي شكلاً وحكمت بتعويض نوابه، وتنظر حالياً أيضاً قضيتي إغلاق حزبين صغيرين هما الحزب الشيوعي المتحد - تركيا... والحزب الاشتراكي.



دميريل



يلماظ

الانتصار من الانكسار

ورغم أن تجربة أحزاب أربكان ... «النظام» «السلامة» تشير إلى أنه كان يخرج أقوى من قبل الإغلاق، فبعد إغلاق «النظام» صاحب النواب الثلاثة، عاد باسم «السلامة» ليحقق مفاجأة ويكون عنصراً دائماً في الحكومات الائتلافية في السبعينيات، وعندما اعتقد العسكر أنهم انتهوا منه في انقلاب ١٩٨٠م وتشتيت قواه في أحزاب مختلفة وصل إلى السلطة عبر الرفاه في عام ١٩٩٥م وليصبح القوة الأولى في البرلمان والشارع، إلا أن إحدى شركات الاستطلاع للرأي العام كانت قد طرحت سؤالاً على ناخبي الرفاه: من سيعطون أصواتهم إذا ما أغلق وجاءت النتيجة لغير صالح البديل إذ فقد ٣٥٪، وقالت نسبة ٢,٦٥٪ إنهم سيصوتون لبديل الرفاه، و ٩,٨٪ لأحزاب أخرى في نفس الاتجاه في إشارة لأحزاب «الوحدة الكبرى» و«الولادة من جديد»، و ٥,٧٪ قالت ليمين الوسط أي أحزاب الطريق القويم والوطن الأم أو تركيا الديمقراطي، ونسبة ١,٣٪ الاتجاه اليساري، وبالتالي لن تستفيد أحزاب يمين الوسط من الإغلاق كما كانت تتوقع، وقالت نسبة ٢,١٥٪ إنها لم تفكر بعد.

وحول قدرة الحزب البديل في ملء فراغ الرفاه قالت نسبة ١,٦١٪ إنهم يعتقدون، وقالت نسبة ٧,٢٦٪ إنهم لا يعتقدون، ونسبة ٢,١٢٪ قالت إنها لم تكون فكرة.

وحول أسباب نجاح حزب الرفاه في الوصول إلى المركز الأول في تركيا أرجعت نسبة ٢,١٩٪ ذلك للفساد والرشوة والمحسوبية في الأحزاب الأخرى، و ٤,١٧٪ بسبب التضخم، و ٣,١٢٪ بسبب عدم عدالة توزيع الدخل ونسبة ٢,١٢٪ لأفكاره المميزة، و ١٠٪ لعدم الثقة في المستقبل.

وبقراءة كل تلك النتائج فإن مشروع الرفاه لم يفقد سوى ٤,١٠٪ تلك التي قالت إنها ستذهب ليمين الوسط ويسار الوسط، وقد تعوضها نسبة أكبر من المتعاطفين مع الرفاه، خاصة بعدما أثبتت جماهيره قدرتها على ضبط الأعصاب واحترام الحكم رغم ما يحمله من ظلم، ويرى أصحاب شركات الاستطلاع أن الرفاه قد يحصل على نسبة تعاطف من منتقديه لانتفاء الأسباب خاصة بعدما أثبت احترامه للديمقراطية رغم قدرته على تدميرها إذا ما أراد.

كما أن أسباب نجاح الرفاه مازالت قائمة، بل ازدادت خاصة الرشوة وعدم العدالة في توزيع الدخل وزيادة التضخم الذي وصل إلى ١٠٠٪ مع نهاية العام وهي أعلى نسبة تصل إليها.

وفي ضوء استطلاع أجري في اسطنبول التي تعتبر ترمومتر تركيا السياسي في نهاية العام ١٩٩٧م حصل الرفاه على المركز الأول بنسبة ٧٨,٢٠٪ ويتبعه الوطن الأم بنسبة ٣٥,١٩٪ فالشعب الجمهوري ٥٥,١٤٪

وهي نفس نسبة اليسار الديمقراطي، والطريق القويم ١١,٧٨٪، والوحدة الكبرى ٢,٤٧٪... إلخ، أما الاتجاهات السياسية... فحصل الاتجاه القومي على نسبة ١٥,١٩٪ والإسلامي ١٣,٦٤٪، والليبرالي ١١٪ والمحافظ ٩,٣٥٪ والقومي الليبرالي ٢,٨٪ والقومي الإسلامي ١,٩٥٪، والقومي المحافظ ٠,٧٨٪، والإسلامي المحافظ ٠,٦٤٪، والإسلامي القومي المحافظ ٠,٠٦٪ مقابل رفض ٤٤,٩٤٪ عن الإجابة، وبالطبع فإن موقف الرفاه في ضوء الأرقام لن يتراجع رغم عمليات الاغتيال السياسي بإنزاله من السلطة رغم أنه صاحب الأغلبية بالمجلس، والإعلامي من خلال التشويه الدائم، والقانوني بإغلاقه ومنع قائده من العمل السياسي.

الخير فيما وقع

ولكن هل يكون الخير فيما وقع وفقاً لتعليق شوكت كازان نائب أربكان ووزير العدل السابق رغم أن الحظر السياسي يشمله؟ والإجابة جاءت على لسان أربكان بالقول إن الاسم سيتغير ولكن المبدأ ثابت، أما رجب الطيب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول فأكد أن النتائج ستكون غير متوقعة من قبل الذين حاولوا اغتيال الرفاه، مؤكداً أنه سيكون خادماً في أي موقع، لينهي بذلك الجدل القائم حول الصراع بين الشباب والشيوخ منذ فترة، وليؤكد الجميع شيوخاً وشباباً أن أربكان سيظل الأب والقائد الروحي والمرشد لهم أياً كان موقعه، وبالتالي يعود الحزب إلى وحدته وتتصهر قاعدته صاحبة الملايين الأربعة بقيادته، وسط حالة من التعاطف الشعبي.

كما أن الرفاه ليس هو الحزب الكبير الذي أغلقته المحكمة، فالحزب الديمقراطي بزعامة المرحوم عدنان مندريس أغلقه العسكر عام ١٩٦٠م بل وأعدموا زعيمه مندريس، إلا أنه عاد ثانية في عباءة حزب العدالة والذي تزعمه سليمان دميريل رئيس الجمهورية الحالي من منتصف الستينيات إلى عام ١٩٨٠م وبعد إغلاقه عاد ثانية على صهوة حزب الطريق القويم والذي يمثل الحزب الثاني بعد الرفاه، ولم تنجح محاولات حزب الوطن الأم الذي أسسه تورجوت أوزال عام ١٩٨٣م في هدم حزبي العدالة والسلامة المغلقين رغم محاولته تبني خطوطهما، رغم عدم إنكار قدرته على تشكيل كوكتيل سياسي من المترددين والمتعارضين حكم به تركيا إلى أن عاد سليمان دميريل ونجم الدين أربكان إلى الساحة السياسية بعد أن سقط المنع السياسي عنهما مع آخرين مثل بولنت أجاويد زعيم اليسار الديمقراطي فتقلص الحزب واحتل المركز الثالث بعد الرفاه والطريق القويم في الانتخابات البرلمانية السابقة.

استمرار رسالة أربكان

وبالتالي فإن رسالة أربكان ودوره السياسي ستستمر في الساحة التركية لأنها ليست مرتبطة بشخص، بل بفكر وأيديولوجية تم تمريرها بهدوء، وعمل دؤوب وتربية طويلة المدى بدأت منذ ٣٠ عاماً وأثمرت البستان الحالي المنتشر على ساحة تركيا كلها.

وأهم ما في التجربة الأربكانية أن نجم الدين أربكان عمل وفقاً لمساحة الديمقراطية المتاحة وتفاعل معها دون أن يتنازل عن طلب المزيد منها، ومن خلال آلياتها أوصل رسالته وربى أجيالاً تمسك مفاصل الدولة من خلال مواقعها، ورغم عثراته وسقوطه أحياناً تحت مطارق الضغط العسكرية أو القانونية لم يستسلم، بل يعيد الوقوف ويحاسب نفسه ليبدأ المسيرة من جديد معتذراً عن أخطاء يكون قد وقع فيها، ويصل الأمر إلى ذروته الإيجابية عندما نجح مع قاعدته الحزبية في تفويت الفرصة على المتآمرين على تجربته ووضع بلاده على طريق الجزائر، إذ أطاع الـ ٤ ملايين و ٢٠٠ ألف عضو، زعيمهم أربكان بالتزام الهدوء، واحترام الحكم رغم مخالفته للدستور ورغم أنه خطيئة تاريخية، ليؤكد للعالم الخارجي وأعدائه الداخليين أن الإسلاميين يخضعون لمنطق الديمقراطية وأساليبها ماداموا قد رضوا بدخول الساحة السياسية عبرها، تلك المساحة من الديمقراطية وهذا الأسلوب من التربية هو الذي أنقذ تركيا من طريق العنف الذي تحاول بعض القوى جرها إليه رغم قبول أربكان الحكم، وهو ما يجب أن تعيه الدول التي تمنع على الإسلاميين وغيرهم من القوى الأخرى المشاركة في الحياة السياسية، إذ إن تلك المشاركة أياً كان حجمها وشكلها تُقلم أظافر الإقصاء وتحتوي العنف المكبوت بسبب التجاهل وتصوغ الجميع في منظومة أياً كان تنافرها فإنها تظل في إطار النغمات المرسومة والمسموح بها. ■

ردود فعل ساخطة على حل الرفاه

شهدت العواصم العربية والإسلامية ردود فعل قوية استنكرت الإقدام على خطوة حل حزب الرفاه واعتبرتها خطوة خطيرة للوراء في مجال الديمقراطية ودليلاً جديداً على استمرار الحرب العلمانية المدعومة من الغرب والصهيونية ضد الإسلام

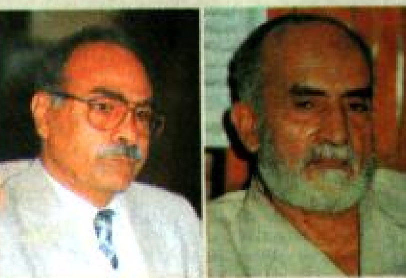
مصر: القرار حلقة في سلسلة المواجهة بين الإسلام والغلو العلماني

القاهرة: بدر محمد بدر

يقول الداعية الإسلامي مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين: إن كان الحكم العسكري في تركيا يريد محاربة التيار الإسلامي فقد أخطأ الطريق، لأن حل حزب الرفاه سوف يزيد عواطف الشعب التفافاً حول التيار الإسلامي، فالحرب ليست ضد أربكان، بل ضد الإسلام نفسه، ونحن مطمئنون إلى أن الذين يحاربون الإسلام سيبوءون بالفشل: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ (الأنبياء: ١٨)

وقال: إن تحالف الحكومة التركية العسكرية مع إسرائيل سوف يثير الشعور الإسلامي في المنطقة العربية والإسلامية، خصوصاً مع تعنت إسرائيل وغطرستها وسوف ينتصر الحق في النهاية، لصالح الإسلام إن شاء الله.

ويقول حسين عبدالرزاق - مسؤول المكتب السياسي بحزب التجمع اليساري: إن قرار حل الرفاه يكشف أولاً عن غياب الديمقراطية في المجتمع التركي، ويكشف ثانياً عن أكذوبة أنه مجتمع علماني، لأن العلمانية - في



مصطفى مشهور

د.محمد عمارة

تقديري - موقف ديمقراطي في الأساس يفصل بين الدين والدولة، وبالتالي فاللجوء لحل حزب سياسي، أياً كانت مرجعيته، سواء كانت دينية أو أيديولوجية، هو موقف معاد للديمقراطية وغير علماني، وأنا أعتبر أن أكبر إساءة للعلمانية أن ينتسب النظام التركي إليها.

فيما يؤكد الأستاذ عبدالغفار شكر - أمين التثقيف والفكر بحزب التجمع: أن هذا الحكم فيه مصادرة لحق تيار سياسي موجود في الساحة التركية، ومصادرة لحق هذا التيار في أن يعبر عن مواقفه من قضايا المجتمع التركي، ولن يترتب على إغلاق «الرفاه» نتائج إيجابية في مصلحة تركيا.

ويؤكد أن تركيا تعيش في أزمة هوية منذ أن اتخذ كمال أتاتورك قراراً بالاتجاه إلى الهوية الأوروبية الغربية، ونزع تركيا من الهوية الإسلامية، ولن تستقر الأوضاع إلا إذا أتيح للمجتمع التركي، ولكل القوى الفاعلة فيه أن تعبر عن نفسها بشكل طبيعي.

ويرى المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة أن الإجراء الذي اتخذته المؤسسة العسكرية في تركيا ضد حزب الرفاه، مغلفاً بحكم المحكمة الدستورية، هو حلقة في سلسلة المواجهة المتصاعدة بين الغلو العلماني وبين التوجه الإسلامي، وهذه الحلقة لها سوابق في الواقع التركي وخارج تركيا، ومن دلالات هذا التصعيد: تزايد خوف ورعب الغلو العلماني العميل للحضارة الأوروبية من صعود المد الإسلامي، وهو يدل على اقتحام العلمانيين وإهدارهم لكل المعايير والموازين والخطوط الحمراء، التي كثيراً ما صدعوا بها رؤوسنا... فعند مواجهة الإسلاميين تستباح كل معايير الديمقراطية والليبرالية والتعددية، وأبسط حقوق الإنسان ■

الأردن: يصب في مصلحة الصهاينة والأمريكان

عمان: أسامة عبدالرحمن

أجمعت الأوساط السياسية الأردنية بمختلف توجهاتها الفكرية والسياسية على استنكار هذا القرار، وأبدت الصحافة الأردنية اهتماماً واسعاً بمتابعة الموضوع سواء على صعيد التغطيات الصحفية، أو المقالات المنددة بالقرار.

وقد عبر بيان ١٢ حزباً أردنياً معارضاً يمثلون مختلف التوجهات الإسلامية واليسارية والقومية والوسطية، عن حالة الإجماع الأردني في استنكار حل حزب الرفاه والتعاطف مع طروحات الحزب.

وأكدت أحزاب المعارضة أن قرار حل حزب الرفاه «قرار سياسي لا قانوني، يهدف إلى ضرب الرفاه لأنه يرفض التحالف مع الصهاينة على حساب علاقات تركيا مع الأقطار الإسلامية والعربية التي تمثل العمق الحقيقي لتركيا»، واعتبر البيان أن قرار حل الحزب يصب في مصلحة الصهاينة والأمريكان ويأتي خدمة لمخططاتهم التي تهدف إلى وضع تركيا في مواجهة الأقطار العربية والإسلامية.

الإسلاميون في الأردن كانوا أكثر تفاعلاً في الساحة الأردنية مع قرار حل حزب الرفاه **الدكتور عبداللطيف عربيات - الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي** - قال إن القرار سياسي وليس قضائياً ويستهدف إبعاد حزب الرفاه عن مواقع التأثير، وتساءل: من الذي يصنع الإرهاب؟

فيما اعتبر **سالم الفلاحات - عضو المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن** - أن قرار حل حزب الرفاه يأتي في سياق تنفيذ برنامج مرتزل ضد كل ما هو إسلامي في ظل تبجح زائف بالديمقراطية الغربية «التي انكشفت عورتها» على حد تعبيره.

الكتاب الصحفيون الأردنيون الذين يمثلون التوجهات القومية واليسارية والمستقلة هاجموا بدورهم قرار حل حزب الرفاه وربطوا بين هذا القرار وبين محاكمة المفكر الفرنسي المسلم روجيه جارودي في فرنسا.

حيث تساءلت **الدكتورة هدى الفاطوري** القيادية النسائية البارزة - عما يربط بين حل الرفاه ومحاكمة جارودي، وأضافت: ابحث عن الصهيونية في منع حزب الرفاه، الحلف الإسرائيلي التركي له شروطه، وهو الابتعاد عن العروبة والإسلام، وكذلك في محاكمة جارودي، فكيف لمن اختار دين الإسلام أن ينتقد أيديولوجية أخرى؟!

ورأى الكاتب القومي **محمود الريماوي** في قرار حل حزب الرفاه محاولة لدفع التيار الإسلامي لركوب مركب التطرف والانسياق في ردود فعل متشنجة.

فيما اعتبر الكاتب الصحفي **مروان حزين** ما حدث في تركيا انقلاباً أبيض ويكاد يكون عسكرياً، وأضاف أن العلمانية التي اتخذت ذريعة لحل حزب الرفاه كلمة تعني في كل دساتير العالم أن الدين شيء والدولة شيء آخر، واعتبر قرار حل الحزب إرهاباً فكرياً وتقييداً للحريات والمعتقدات.

فيما قال الكاتب **سلطان الحطاب** المحسوب على التوجه الرسمي إن تركيا الآن تدمر هويتها الحضارية والجغرافية بأيدي حكامها بعد سنوات طويلة من فقدان الذاكرة والحجز والخطف والانقلابات ■

باكستان وبنجلاديش وإيران:

يشوه الديمقراطية التركية ويقوي المد الإسلامي

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

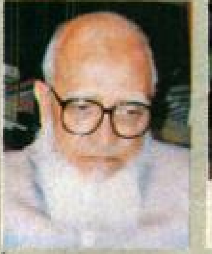
وقد أثار القرار ردود الأفعال في باكستان ووجدت أنباء القرار والتعليقات التي رافقته مكاناً لها على صدر الصفحات الأولى لليوميات الباكستانية التي صدرت في اليوم التالي لقرار الحل، ولعل أحد أسباب هذا الاهتمام تعود إلى أن علاقات كل من أنقرة وإسلام أباد شهدت دفئاً ملحوظاً إبان الائتلاف الحكومي الذي قاده حزب الرفاه، حيث كانت باكستان من أول المحطات التي زارها أربكان خلال رئاسته للحكومة التي استمرت أقل من عام وشهدت تلك الزيارة توقيع عدد من الاتفاقات التجارية والعسكرية المتبادلة كما شهدت إشادة من جانب الصحافة بالنهج المعتدل الذي يتبناه الحزب.

صحيفة ذي نيشن اليومية المقربة من الحكومة والناطقة باللغة الإنجليزية قالت إن ما لم تفهمه المحكمة الدستورية في تركيا بإصدارها قرارها هذا أن حزب الرفاه ليس حزباً سياسياً، بل حركة اجتماعية جاءت إلى الساحة السياسية التركية لتبقى بفكرها ورموزها وإن تغيرت الأسماء.

ومن جهتها تناولت صحيفة ذي نيوز المحسوبة على التيار الليبرالي النبأ ضمن افتتاحياتها فقالت إن النظام التركي إن كان يهدف إلى محاصرة المد الأصولي فقد أخطأ في وسيلته، لأن التجربة التاريخية في العالم الإسلامي تظهر لمن يحسن الاستفادة من التاريخ أن مثل هذا الإجراء يعزز من التيار الديني ويدعمه بجماهيرية واسعة تظهر بعد فترة من الزمن حين تزول العوامل التي كانت تحاصره، واتفقت صحيفة «ذا مسلم» اليومية مع هذا التحليل مضيفة أن الخطوة لن تزيد على أن تشوه مظهر الديمقراطية التركية في العالم، وذلك بتجريدها من أبسط قواعدها وهو احترام الرأي الآخر، وعبرت عن ثقتها بالشعب التركي الذي قالت إنه وفي لديمقراطيته وثقافته الإسلامية.

وعلى صعيد الأحزاب السياسية ندد العديد من الشخصيات الحزبية بقرار المحكمة وعبرت عن إدانتها لما وصفته بسياسة الإلغاء التي تمارسها القوى العلمانية التركية لمواجهة المد الديني، وجاء هذا في حديث لساجد مير - **عضو مجلس الشيوخ الباكستاني عن جمعية أهل الحديث المتحالفة مع الحزب الحاكم والذي يشغل منصب رئيس لجنة القضايا الدينية في المجلس** - وقال إن العالم الإسلامي يعاني بشكل واضح جراء السياسات التغريبية التي يجرها النظام التركي العلماني على التضامن الإسلامي.

من جانبه أدان القاضي حسين أحمد - **أمير الجماعة الإسلامية الباكستانية** - القرار واعتبره عقاباً لحزب الرفاه على محاولته الجريئة إخراج تركيا من صراع الهوية الذي تعيشه وتوجيهها للعب دور فاعل في شرقها الإسلامي الذي تنتمي إليه بحكم أن أغلبية سكانها هم من المسلمين.



قاضي حسين — غلام اعظم

من بنجلاديش جاء استنكار الجماعة الإسلامية في رسالة بعث بها **البروفيسور غلام اعظم زعيم الجماعة** إلى الرئيس التركي سليمان ديميريل ووصف القرار بحل الحزب بأنه غير ديمقراطي، كما بعثت الجماعة برسالة مماثلة إلى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي عزالدين العراقي وصفت القرار بأنه انتهاك صارخ لميثاق مكة للمنظمة الذي وقعت عليه تركيا وأصدر الأمين العام للجماعة مولانا مطيع الرحمن نيازي بياناً للجماعة تندد فيه بالقرار.

وفي إيران قالت صحيفة إيران نيوز في عددها الصادر يوم ١/١٨ إن القوى الإسلامية في تركيا على نحو من القوة والتماسك لن يفت فيه هذا القرار وأنهم قادرون على العودة العاجلة إلى الساحة بزخم أكبر بعد القرار، وكانت صحيفة طهران تايمز شبه الرسمية قد نقلت عن الراديو الإيراني قوله: إن القرار يتجاهل مشاعر ٢١٪ من الشعب الذين صوتوا للحزب واعتبروه خيارهم المفضل لقيادة تركيا.

المحلل السياسي الأستاذ توفيق غانم قال في حديث لـ المجتمع إن ثمة جوانب قد تنعكس إيجابياً على الحزب من جراء هذه الخطوة ومنها أنها قد تعطي الفرصة لظهور طاقات شابة جديدة للعمل الحزبي تكون رافداً مستقبلياً لمسيرة الحركة الإسلامية، وأضاف أن الحديث عن احتمالات انشقاق في داخل الحزب يبدو مستبعداً بالنظر إلى أن هناك إدراكاً لمخاطر المرحلة والتبعات الملقاة على الحزب لمواجهتها وحول فاعلية أي حزب جديد قال إن هذا يتوقف على الخطوة التي تتخذها القوى العلمانية لأن هذه القوى تبدو مصممة الآن على محاصرة التوجه الإسلامي، مما قد لا يتوقف عند مجرد حل الحزب، بل مضايقة البلديات الإسلامية وملاحقة أي جهد لإحياء تيار إسلامي سياسي بديل للرفاه. ■

المغرب: مهزلة جديدة وفضيحة من فضائح النظام العسكري

الرباط: إبراهيم الخشباني

احمد الريسوني

يقول الدكتور **احمد الريسوني** رئيس حركة «التوحيد والإصلاح»: هذا الحكم الذي صدر ضد حزب الرفاه التركي وزعمائه البارزين يمثل مهزلة جديدة وفضيحة من فضائح النظام العسكري الأتاتوركي، فلأول مرة في التاريخ يقع حل أكبر حزب في البلاد ويصدر حكم بإلغاء أكبر قوة سياسية، فحزب الرفاه يؤيده ملايين الأتراك، والمصوتون منهم فقط يبلغون ٦ ملايين، ويمثل أكبر قوة في البرلمان التركي وهو حزب معروف بانضباطه القانوني وأدائه السلمي وبخدمته للمصالح العليا للشعب التركي، ومع ذلك تعمد المؤسسة العسكرية الغريبة والشاذة عن الشعب التركي إلى استعمال قوتها وجبروتها لتوجيه هذه الضربة المشينة لتاريخ الشعب التركي العظيم، ومن غرائب الصدف أن تأتي هذه المحاكمة المهزلة متزامنة مع محاكمة مهزلة أخرى لحرية الفكر والبحث عرفتها فرنسا حين حاكمت فيلسوفها ومفكرها الكبير رجاء جارودي وعمدت إلى محاصرته ومعاقبته على أبحاثه الحرة وتفكيره المستقل النزيه.

أما عن انعكاسات ذلك على مستقبل تعامل الأنظمة مع تيارات الصحوة الإسلامية فإني اعتقد أن هذا الموقف وهذا التصرف من النظام التركي لن يزيده إلا عزلة وضعفاً أمام دول العالم وأمام الرأي العام الداخلي والعالمي.

لقد منيت سياسة تركيا مؤخراً بخسائر وإحباطات متعددة وحظر حزب الرفاه هو واحد من هذه السياسات المعبرة عن إفلاس النظام العسكري التركي واستسلامه أمام القبضة الإسرائيلية اليهودية ولهذا سيزيد عزلة.

أما تأثير هذا القرار على الحركات الإسلامية وعلاقات الأنظمة في العالم العربي بها، فلا أظن أنه سيكون له تأثير يذكر على الأقل على المدى القريب، أما على المدى البعيد فالأمر متوقف على المسار والتطورات التي ستعرفها تركيا وعلاقاتها الداخلية.

ويقول إسماعيل العلوي أمين عام حزب التقدم والاشتراكية:

«إن هذا القرار الذي يستند ولاشك إلى اعتبارات سياسية أكثر من أن تكون دستورية أو قانونية، يتنافى وروح الديموقراطية التي تستوجب احترام الآراء والتنظيمات السياسية المعبرة عنها مادامت لاتخل بالنظام العام وبالأمن، وهذا دليل يضاف إلى الحجج الأخرى التي تبرهن على أن الديموقراطية في الديار التركية لاتزال طريقاً طويلاً ومناله بعيداً.

وأكد أن الخط الذي تنتهجه تركيا في الشهور الأخيرة تحت ضغط الهيئة العسكرية والذي اتسم بالتقارب مع إسرائيل هو الذي يجب أن يعنينا ولنترك الشعب التركي يبحث عن طريقه لترسيخ الديموقراطية في وطنه وهو قادر على ذلك بإذن الله. ■

الغرب يحاول التغطية على ارتياحه الكبير بحل «الرفاه»

الصراع المكشوف في تركيا بين الإسلام والعلمانية



تجمعات الرفاه تؤكد قوته الجماهيرية

بقلم: نبيل شبيب

تحاول الدول الغربية التغطية على ارتياحها الكبير لقرار حظر حزب الرفاه في تركيا، بزعم معارضة هذا القرار، ولكن جنباً إلى جنب مع بذل ما تستطيع لدعم الطرف العلماني، العسكري والحزبي، في الجولة التاريخية الحالية للصراع بين الإسلام والعلمانية في تركيا، ولئن وجد خلاف بين المواقف الاوروبية والأمريكية على هذا الصعيد، فهو خلاف صادر عن طبيعة العلاقات بين الجانبين في حقبة ما بين الحرب الباردة ونظام عالمي جديد يجري إنشاء دعائم جديدة له، ويسعى كل طرف ان تكون دعائمه توافق مصالحه هو دون سواه، اما قضية الوجود الإسلامي على الصعيدين الشعبي والسياسي في تركيا فلا خلاف في المواقف الغربية على صعيدها اليوم، ولم يكن يوجد مثل هذا الخلاف من قبل، ولاينتظر ان ينشا في المستقبل المنظور على الاقل.

لقد كان في مقدمة ما يعبر عن الموقف الغربي - الحافل بالدفاع عن القيم كلامياً، الحريص على مطامع السيطرة والنفوذ واقعياً - التصريح الرسمي الأمريكي يوم صدور القرار في تركيا، بأن واشنطن تعارض حظر حزب الرفاه باعتباره إجراء يتناقض مع الديمقراطية، ولكنها لاتفقد ثقتها بمستقبل الديمقراطية في تركيا!.

كلام لايجسد التناقض في محتواه عن ازدواجية سياسية امريكية فحسب، بل يجسد في الوقت نفسه إلى اى مدى يصل الاستهتار بالقيم على مذبح مايسمونه مصالح عالمية، ولايعدو في واقعه أن يؤكد مطامع السيطرة دولياً، فمنذ سقوط الشيوعية واضمحلال الدور القديم الذي تولاه الحكم العسكري العلني او بردائه الديمقراطي المزيف، ليجعل من تركيا ثكنة غربية على الجناح الجنوبي - الشرقي لحلف شمال الأطلسي، بدأ الصراع بين تركيا والغرب على تحديد الدور الجديد المطلوب، ما بين استيقاظ النزعات القومية في تركيا، والتطلع إلى دوائر نفوذ تمتد من أواسط اسيا إلى جبال البلقان، ومن جبال القوقاز إلى شرق البحر الأبيض المتوسط، وبين المخططات الغربية عموماً والأمريكية على وجه التخصيص، ان يقتصر الدور التركي على مواجهة احتمالات امتداد النفوذ الإيراني شمالاً وفي وسط اسيا، وعلى دعم مسيرة التسليم وتثبيت اسباب الهيمنة الإسرائيلية فيما يسمى منطقة الشرق الأوسط.

وفي الواقع فقد اقيمت الحواجز في وجه تركيا - بغض النظر عن اتجاه الحكم فيها - للحيلولة دون أن تكون لها كلمة ولو على سبيل المشاركة الجزئية في صناعة القرار السياسي والأمني وحتى الاقتصادي في البلقان، وفي حوض البحر الأسود، وحتى في وسط اسيا فيما يتجاوز مواجهة التحرك الإيراني هناك، وعلى قدر تنامي الدور التركي إلى درجة التعاون العسكري المفضوح مع الكيان الإسرائيلي، تنامى الحرص الامريكي على الا يبلغ الخلاف التقليدي المعروف بين انقرة وبروكسل إلى درجة حدوث ردة فعل جذرية داخل تركيا، ولكن ردة الفعل وقعت، واقترنت بمفعول الصحوة الإسلامية فأوصلت حزب الرفاه إلى السلطة، فتحول ذلك بدوره إلى حجة إضافية عند الأوروبيين لتبرير موقفهم الرافض للانتماء التركي إلى اوروبا، وبتعبير آخر الموقف الرافض لأحد المرتكزات الرئيسية في علمانية أتاتورك وورثته في القيادات العسكرية الحاكمة مباشرة ومن وراء الستار.

الرفض الأوروبي لم يبدأ بوصول الرفاه إلي السلطة، ولم يضعف نتيجة إسقاطه عسكرياً، ولاينتظر أن يتبدل الآن بعد حظر الحزب رسمياً، وقد بدأ بعض السياسيين على الاقل يفهمون، أن سبب هذا الرفض لايعود إلى طبيعة الحكم القائم في تركيا، بل إلى حقيقة انتمائها التاريخي والحضاري والعقدي للإسلام، وهو ما كان موضع تصريح علني على أكثر من مستوى، ووصل إلى أوضح صورة على لسان المسؤولين عن الأحزاب المسيحية في أوروبا في مؤتمرهم السنوي في العام الماضي، إضافة إلى ما نسب إلى المستشار الألماني هلموت كول، انه لم يتعلم في المدرسة ان هضبة الأناضول تمثل جزءاً جغرافياً من أوروبا..!

لقد كانت الفترة القصيرة دون عام واحد التي قضاها حزب الرفاه في السلطة، كافية لتعرية الموقف الأوروبي في الدرجة الأولى، ولكن بدلاً من أن يدرك زعماء الأحزاب العلمانية أن مستقبل تركيا رهن بخروجها من فلك التبعية للغرب نهائياً، تحولوا إلى الرهان على ربط مصير بلادهم بالسياسة الأمريكية، مع الاعتقاد بان هذا يكفي للضغط على الأوروبيين وفتح أبواب اتحادهم الموصدة في وجه العضوية التركية، وهو رهان خاسر، فقد مضى عهد تبعية بروكسل لواشنطن في حقبة الحرب الباردة، علاوة على أن واشنطن كانت ومازال تأخذ ولاتعطي، ولاتمارس مع انقرة في الوقت الحاضر، سوى استدراج زعمائها العسكريين، للقيام بأسوأ دور يمكن أن يتولوه إقليمياً وإسلامياً، دون أن

يقدموا لهم أكثر من وعد بالدعم على الساحة الأوروبية، ودون أن يوجد في أيديهم أي ضمان لتنفيذ ذلك الوعد، بل على النقيض من ذلك، تستفيد الولايات المتحدة الأمريكية من القضية التركية في أوروبا، على صعيد الصراع الراهن على النفوذ العالمي، وعلى الإمساك بزمام صناعة القرار الدولي في نظام عالمي جديد مقبل.

من منجزات الرفاه

ولم يكن الكشف عن الموقف الأوروبي هو الإنجاز الوحيد لحزب الرفاه في السلطة، فالأهم من ذلك أنه كشف أيضاً عن حقيقة الأوضاع في تركيا نفسها، فكثير من القرارات التي كانت تصدر عن القيادات العسكرية الحاكمة، كانت الحكومات العلمانية تنفذها دون اعتراض، ودون ضجيج إعلامي، ودون تشكيك في الرداء الديمقراطي الذي ارتداه الحكم العسكري العلماني، فيما بين الانقلابات العسكرية، بينما أبرزت مناورات الرفاه مع القيادات العسكرية، سيان: كم منها انتهى إلى التراجع المقترن بالإعلان الفعلي عن أن «الجيش هو الذي يحكم»، وكم منها استمر مقترناً بصمود الرفاه على رفضه إملاء قرارات الجيش عليه حتى سقط من السلطة، فالنتيجة واحدة، وهي أن تركيا باتت في نظر القريب والبعيد دولة لاقيمة للعنوان الديمقراطي المرفوع فوق نظام الحكم القائم فيها.

لقد كانت تركيا بالذات مثالاً - يتيماً - يستشهد به العلمانيون على أن «إرادة الشعب» التي تعبر عنها الانتخابات، هي التي تعتمد عليها العلمانية الحاكمة في معظم البلدان الإسلامية منذ الاستقلال، وسقط مفعول هذا الزعم، مع كل ما يعنيه ذلك من سقوط القيم الرئيسية التي تعتمد عليها الديمقراطية العلمانية، وفي مقدمتها الانتخابات الحرة النزيهة، واستعداد سائر الأحزاب للتناوب على السلطة وفق نتائج الانتخابات، علاوة على الفصل بين السلطات، ثم دعوى سيادة القضاء واستقلاله، فلايوجد تعليل منطقي واحد للحكم القضائي الأعلى الصادر بحظر حزب الرفاه، سوى أن الجهاز القضائي ينفذ إرادة القيادات العسكرية، وإن تناقضت تناقضاً مباشراً مع إرادة الناخبين، وإن وصل إقبال الشعب على الاتجاه الإسلامي إلى درجة أصبح حزب الرفاه معها، أكبر حزب في العالم بأسره من حيث عدد الأعضاء، بل يمكن القول إن قرار حظره مع مايتضمنه من حظر العمل السياسي على أبرز زعمائه لمدة خمس سنوات، يعبر عما وصل إليه حجم المخاوف من أن اشتراكه في الانتخابات القادمة، لن يوصله إلى مرتبة الحزب الأكبر في المجلس النيابي في تركيا فقط، بل على الأرجح إلى الغالبية المطلقة التي تسمح له بالانفراد في السلطة.

وخلال أقل من عام أيضاً.. استطاع حزب الرفاه أن يبين معالم واقعية للطريق البديل المفتوح أمام تركيا إذا ما تخلصت من أوهام علمانية أتاتورك، فعلاوة على نجاح حكومة أربكان في وقف التضخم المتصاعد الذي عجزت عن مواجهته سائر الحكومات السابقة، وعلاوة على أن مؤشر أسعار أسهم الشركات التركية قد ارتفع في عهد الرفاه ارتفاعاً كبيراً لم يشهد مثله من قبل، وعلاوة على أن حزب الرفاه بقي الوحيد الذي لم تصل إليه ممارسات الفساد والرشوة بما في ذلك التعاون مع عصابات الإجرام المنظم «المافيا»، فقد نجحت حكومة أربكان أيضاً في فتح أبواب تعاون اقتصادي مع البلدان الإسلامية، قائم على المصالح المتبادلة والاستقلالية عن الاستثمارات والقروض الغربية وماتعنيه من تبعية اقتصادية، كانت وماتزال أحد الأسباب الرئيسية في استمرار التخلف في المنطقة الإسلامية وفي البلدان النامية عموماً، ولولا أن بعض البلدان الرئيسية - ومنها مصر - قد وقفت من مبادرة حزب الرفاه موقف التحفظ في فترة لم تبلغ فيها خيبة الأمل تجاه الارتباط بالحل الأمريكي «الشرق أوسطي» ذروتها بعد، لولا ذلك لكان للمبادرة المذكورة مفعولها الذي يفرضها على الحكومات التركية التالية أيضاً، إن قرار حظر حزب الرفاه لايبدو بهذا المنظور قراراً عسكرياً في أنقرة فحسب، بل يبدو في الوقت نفسه قراراً غربياً على أعلى المستويات، انطلاقاً من إدراك ما يعنيه الاستقلال الاقتصادي في البلدان الإسلامية على المدى القريب والبعيد.

ومن أبرز منجزات الرفاه - وإن كان بعض

■ **في أقل من عام.. استطاعت حكومة «الرفاه» أن تكشف معالم الطريق البديل نحو الانطلاق إذا ما تخلصت تركيا من أوهام علمانية أتاتورك**

مواقفه على هذا الصعيد موضع اختلاف من المنطلق الإسلامي - أنه أثبت بمالايدع مجالاً للشك، أنه أقدر في الحقبة الحالية للصراع المرير القديم بين الإسلام والعلمانية، على أن يمارس في السلطة سياسة متوازنة، «لاتستقصي الطرف الآخر» على النقيض مما كان ومايزال يتردد في صيغة اتهام للاتجاه الإسلامي، أن وصوله إلى السلطة سيقترن حتماً بفرض «حكم استبدادي ديني» لايترك أمام العلمانيين فرصة للحركة على الإطلاق»، لقد أتقن حزب الرفاه لعبة الديمقراطية العلمانية أكثر من أهلها أنفسهم، واستخدم أوراقهم في توجيه الضربات التي تكشف عن حقيقة «استبدادهم الأصولي العلماني» في بلاد المسلمين.

نتائج التجربة

وهذا بالذات ماينبغي التركيز عليه في المرحلة الراهنة.. فبغض النظر عن الطريق التي سيتابع «الإسلاميون» مسيرتهم عليها، في شكل حزب بديل، أو في صيغة حل وسطي يحفظ ماء وجوه «الديمقراطيين العلمانيين» في تركيا، يبقى أن تجربة الرفاه مع السلطة كانت من أهم ما يسمى «تجارب الديمقراطية»، والمشاركة فيها من جانب التيار الإسلامي، ولقد أسفرت هذه التجربة عن سلسلة من النتائج على هذا الصعيد من أهمها:

● لايتخلى «الأصوليون العلمانيون» داخل البلدان الإسلامية عن استبدادهم بالسلطة بأي شكل من الأشكال، بما في ذلك الاحتكام إلى إرادة الشعب، الذي يعتبرونه نظرياً مصدر السلطات.

● لايعتمد العلمانيون في أنظمة حكمهم في البلدان الإسلامية إلا على ذلك الاستبداد بالسلطة، سواء عن طريق سيطرتهم على قيادات الجيش وممارسة الحكم عبرها مباشرة ومن وراء ستار، أو عن طريق الحزب الحاكم وسيطرته على مختلف أسباب القوة في الدولة.

● ليست المشكلة في تعامل العلمانيين مع التيار الإسلامي كامنة فيما يسمى «قواعد اللعبة الديمقراطية» ومدى التزام الإسلاميين أو عدم التزامهم بها، بل هي مشكلة عدم التزامهم بالديمقراطية وقواعدها وقيمها، إذا كان الأمر مرتبطاً بالإسلاميين على وجه التخصيص.

● لا مجال للتمييز المزعوم بين «ديمقراطية ناقصة» في البلدان الإسلامية، و«ديمقراطية حقيقية» في البلدان الغربية، فعلى صعيد التعامل مع الإسلاميين على وجه التخصيص، يزول مفعول هذا التمييز، ويرتضي العلمانيون الغربيون وداخل البلدان الإسلامية على السواء، مختلف الأساليب الاستبدادية للحيلولة دون سقوطهم من السلطة عبر إرادة الشعب.

● ليست المعركة بين الأحزاب العلمانية والتيار الإسلامي في جوهرها معركة على «السلطة» بل هي معركة اتجاه، وليس السؤال الحاسم الواجب أن يطرحه التيار الإسلامي هو عمن يكسب ثقة الشعب في صناديق الاقتراع ليصل إلى السلطة، بل السؤال الحاسم هو كيفية الوصول بهذه المعركة المفروضة فرضاً على البلدان الإسلامية، إلى تحكيم إرادة الشعب في اختيار «الاتجاه» الذي يريد، ثم مايعنيه اختيار الاتجاه الإسلامي من ترسيخ للحريات ضمن أطر إسلامية وما تفسحه للطرف الآخر للتعبير عن نفسه، أكثر بكثير من الأطر والقنوات التي يمكن أن تتوافر في ظل أي نظام قائم على الاتجاه العلماني لصالح الطرف الآخر.

والمفروض ألا تقتصر الاستفادة من تجربة الرفاه في تركيا على التيار الإسلامي وحده، ففي ظل الدعوات المتكررة إلى إيجاد أرضية مشتركة للتعامل بين الإسلاميين والعلمانيين لاسيما القوميين في المنطقة العربية والإسلامية، يتوجب على من يعتبرون أنفسهم صادقين في التطلع عبر اتجاههم العلماني لمصلحة البلاد والشعوب، أن يراجعوا مواقعهم، وأن يتبنوا هم تحكيم إرادة الشعب في اختيار «الاتجاه» الذي يريد، في ظل ضمانات كافية لنزاهة التعبير عن هذه الإرادة، وحريتها، وسلامة الأساليب المتبعة في تحكيمها، ثم الالتزام بالنتائج، ولو لم تكن في صالح العلمانيين، مادامت في صالح البلاد والشعوب،، ولايتطرق أدنى شك لدينا، تجاه حتمية أن يسفر مثل هذا التحكيم عن نتيجة واحدة، هي اختيار الإسلام كما أنزله الله، عقيدة ومنهجاً، لنوال خيري الدنيا والآخرة.■



مايكل سالا يحدد طبيعة السياسة الغربية في التعامل مع الحركات الإسلامية

الإسلاميون والغرب: تقارب أم حرب باردة جديدة؟

لندن: هشام العوضي

بنهاية الحرب الباردة ظهرت نظريتان اكتسبتا شهرة واسعة وأثارتا جدلاً يحتد إلى الآن: نظرية فرانسيس فوكوياما عن «نهاية التاريخ» ونظرية صموئيل هنتنجتون عن «صراع الحضارات» الأولى تكلمت عن انتهاء الحرب الباردة بهزيمة الاتحاد السوفييتي والأيديولوجية الماركسية وانتصار العالم الغربي (سيما الولايات المتحدة) والرأسمالية الليبرالية، وهو ما كان يعنيه الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش حين تحدث عن بروز «النظام العالمي الجديد» والثانية تكلمت عن صراع مستقبلي يقوم لا بين الدول وإنما بين الحضارات المختلفة ومن بينها الحضارة الإسلامية ونظيرتها الغربية، ومن هنا فالأولى تتحدث عن نهاية سلمية للتاريخ لصالح الغلبة الليبرالية «والثانية تحذر من بروز «حرب باردة» أو «حرب حارة» أخرى تعيد التاريخ من جديد، وأياً ما كان الأمر فالنظريتان تريدان لفت اهتمام صناع القرار في الغرب لكيفية التعامل مع التحديات الأيديولوجية القادمة، والسؤال المطروح هو: ما احتمالات تبني نظرية فوكوياما أو هنتنجتون وكيف سيكون أثر هذا التبني في صياغة السياسة الغربية تجاه الإسلام والإسلاميين؟

يثير «مايكل سالا» من الجامعة الأمريكية بواشنطن هذا السؤال المهم في مقالته: «الإسلام السياسي والغرب: تقارب أم حرب باردة أخرى؟» في العدد الأخير من حولية Third World Quarterly الأمريكية، حيث يتناول سالا مستقبل علاقة السياسة الخارجية بالإسلام والحركات الإسلامية متسائلاً: هل ستكون عدائية كما كانت الليبرالية والرأسمالية مع الشيوعية؟ أم ستكون تقاربية تصالحية؟ مرجحاً بأنها ستكون عدائية برغم ما يقوله السياسيون الغربيون عن تعددية الظاهرة الإسلامية والتفريق بين التيار المتشدد والمعتدل، مضيفاً أن انتهاء الحرب الباردة لصالح النظرية الليبرالية سيمنح الغرب ثقة وقناعة راسخين لتكرار الاستراتيجية الاحتوائية مع الشيوعية للتعامل مع التحدي الإسلامي، مادامت قد أثبتت جدواها، ويقول أيضاً بأنه على الرغم من وجود تيار غربي معتدل يدعو للتفاهم بين الغرب والإسلام في مقابل التيار الإقصائي، إلا أنه من المرجح أن تجد النظريات الإقصائية آذاناً صاغية لدى السياسيين الغربيين.

بين مدرسة التفاهم والإقصاء

يعرض سالا في بداية مقالته لموقف المدرستين الأساسيتين من الإسلاميين وهما المدرسة الإقصائية أو الاستشراقية ويتزعمها أمثال برنارد لويس ودانيال بايبس ومارتن إنديك وصموئيل هنتنجتون والمدرسة التفاهمية التقاربية ويتزعمها أمثال جون إسبوزيتو وإدوارد سعيد وجيمس بسكتوري، الأولى وغالبية مفكريها من اليهود أو الصهاينة تحبط الغرب من محاولة التفاهم مع الإسلاميين لأن جميعهم لديه نفس الهدف: معاداة النموذج الغربي وتحكيم الشريعة، وبالتالي فلايوجد شيء اسمه تيار «متشدد» وآخر «معتدل» فهذه تقسيمات خرافية أو تكتيكية حول الأساليب وليس الأهداف، والحوار مع هذه التيارات مضيعة للوقت وغير مجد ولن يعطي لهؤلاء سوى الشرعية والاهتمام، والحل هو تهميش هذه الحركات قدر الإمكان ولو عبر أساليب غير ديموقراطية أو ليبرالية كدعم الأنظمة الديكتاتورية لقمعهم، وتدلل هذه المدرسة - التي تقتات من ترويج هذا الخطاب التخويفي - على قناعاتها بالنموذج الجزائري والنموذج الأفغاني والنموذج التركي بوصول اربكان وعمليات عنف الجماعة الإسلامية في مصر.

وفي المقابل تدعو المدرسة الثانية الغرب للتعقل في التعامل مع الظاهرة الإسلامية لأنها ظاهرة متعددة ومتنوعة ونابعة من أصل الثقافة العربية والإسلامية، ولأن محاربتها لاتخدم المصالح الغربية، على العكس تقوضها وتهددها في مهدها، وتؤكد أيضا بأن في داخل التيار الإسلامي من

لايرفض جميع مظاهر النموذج الغربي وإنما يعتبرها آليات مفيدة وإيجابية للترويج لأهدافه ومراميه التي لاتهدد بالضرورة الوجود الغربي، بل هناك مظاهر إسلامية ـ غربية مشتركة يمكن للطرفين التعاون في ترويجها كحرية التفكير وحقوق الإنسان وحرية التعبير ضمن الديموقراطية أو الشورى.

لكن رغم عقلانية خطاب المدرسة التفاهمية، فإن مايكل سالا يرجع أن يجد خطاب المدرسة الإقصائية الأذن الصاغية من صناع القرار الغربي، لأن الغرب السياسي بات مقتنعاً بأن المواجهة مع الشيوعية عبر سياسة «الاحتواء» هي التي أنهت الحرب الباردة في ١٩٩١م لصالح الغرب، وبالتالي ستظل هذه هي الطريقة المثلى لمواجهة الإسلام، وقد بدأت الولايات المتحدة في تطبيق سياسة الاحتواء منذ عام ١٩٤٧م وحتى سقوط الاتحاد السوفييتي وتطبقها الآن مع إيران عبر «الاحتواء المزدوج» والسودان عبر الحصار السياسي والدبلوماسي، وستظل تطبقها مع أي «عدو» محتمل لأنها ببساطة اعتادت عليها ولاتعرف غيرها، وهناك أصوات غربية متعقلة تدعو الولايات المتحدة للتفكير بعقلية جديدة غير عقلية الحرب الباردة والاحتواء لأن الظروف التي استدعتها قد انتهت ولكن واشنطن لاتزال تجد جاذبية تجاه تلك السياسة القديمة لأنها نجحت مرة فلم لاتنجح مرات؟

ويقول سالا إن هناك دروساً تعلمها السياسيون الغربيون من الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفييتي ومن الراجح أن يطبقوها على «الخطر الإسلامي» أبرزها:

أولا: أحادية الخطر الإسلامي مثل أحادية الخطر الشيوعي بمعنى أن نجاح سياسة الاحتواء التي طبقتها الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفييتي يعود لأحادية الأيديولوجية الشيوعية وغياب تعدديتها، هذه الأحادية سهلت عملية الاحتواء سواء كانت في أفغانستان أو بولندا، في الصين أو في تشيكوسلوفاكيا وهكذا، وجورج كانن هو مهندس فكرة الاحتواء التي تبناها الرئيس الأمريكي هاري ترومان في إطار مبدأ ترومان المعروف ثم طبقها الرئيس إيزنهاور من خلال طرح فكرة حلف الناتو، ثم نيكسون في فيتنام وكارتر في الصين وكامب ديفيد ثم ريجان من خلال سباق التسلح وحرب النجوم، وبالتالي يمكن عبر مؤسسات أخرى جديدة احتواء الخطر الإسلامي الأحادي الأبعاد، فكما يقول دانيال بايبس الذي يعمل بمركز بيجن ـ السادات الاستراتيجي:

«الأصولية الإسلامية حركة طوباوية متطرفة تماثل في طبيعتها الحركات المتطرفة الأخرى كالشيوعية والفاشية أكثر منها حركة دينية مسالمة، فهي بطبيعتها تناهض الديموقراطية والسامية (بمعنى اليهودية) والغربية ـ يرى أي ممثل للحركة الإسلامية أنه يقف على الند من الحضارة الغربية متحدياً إياها للهيمنة على العالم»، ويكتب لويس هينتنجتون عن الحضارة الإسلامية بنفس الروح، مما يعمق الانطباع لدى الغرب السياسي بإمكانية تكرار سيناريو الحرب الباردة مع الحركات الإسلامية مادامت جميعها متشابهة وأحادية.

حروب «ساخنة» واستنزاف اقتصادي

ثانيا: إن الولايات المتحدة دخلت في حروب «ساخنة» مع الاتحاد السوفييتي على حلبة طرف ثالث كفيتنام مثلاً وكوريا، ورغم الخسائر في الأرواح الأمريكية إلا أن هذه الحروب الساخنة أتت ثمارها في إنهاء الحرب الباردة بين القوتين العظميين لصالح الولايات المتحدة، من هنا



هنتنجتون

فالغرب مطالب في حربه الباردة مع الإسلاميين بالدخول في مغامرات ساخنة ضده على أرضيات مختلفة، من دون تورط أمريكي مباشر هذه المرة، ولكن عبر استراتيجيات أخرى مثل الحصار الاقتصادي وتأييد القوى القمعية في المنطقة، مثال على الاستراتيجية الأولى هي السياسة الأمريكية تجاه إيران ـ الممثل الشرعي للحركات الإسلامية بالنسبة للغرب ـ والسودان، وتأييد فرنسا لما تقوم به الحكومة في حق الإسلاميين مثالاً للاستراتيجية الثانية، يقول بايبس مرة أخرى:

«الحكومات التي تقمع الحركات الإسلامية تحتاج لدعم الولايات المتحدة، لأنه يتوجب علينا الوقوف بجانب القوى غير الأصولية حتى لو كان ذلك يعني القبول بأساليب القمع التي تتبعها هذه الدول مثل مصر وقمعها العسكري والجزائر وإلغائها الانتخابات وإسرائيل وتهجيرها للفلسطينيين» فيما يرى إسبوزيتو بأن تأييد الغرب للسلطات القمعية يضعف ثقة المعارضة والإسلاميين بالديموقراطية وبالتالي رفضهم الإقصائي المتطرف للنموذج الغربي برمته، والمفترض هو تشجيع نمو الثقافة الديموقراطية في العالم العربي والإسلامي لأنها وإن أتت بالإسلاميين أولا فإنها قد تأتي بالعلمانيين لاحقاً، لكن الراجح ـ على حد توقعات سالا ـ هو أن يدعم الغرب الحكومات القمعية اقتصادياً وعسكرياً لضرب الإسلاميين بدلاً من الضغط على تلك الحكومات لإجراء انتخابات نزيهة أو مراعاة حقوق الإنسان.

جوهر النموذج الليبرالي الديموقراطي

كان جورج كانن الذي اقترح فكرة الاحتواء ضد الاتحاد السوفييتي يقول في عام ١٩٣١م بأنه لايمكن الوصول لحل وسط بين النموذج الشيوعي الماركسي والنموذج الليبرالي الديموقراطي لأن كليهما على طرفي نقيض، وكلاهما يعتبر نفسه «منهجاً للحياة» مستقلاً بنفسه عن الآخر بل يريد تقويض هذا الآخر، ونفس النظرة الاحتوائية توجه اليوم للإسلام باعتباره نموذجاً مستقلاً تماماً عن النموذج الغربي بحيث لايمكن التفاوض معه أو التحاور، ويرى سالا أن هذه النظرة الغربية خاطئة لأنها تتغافل عن بعض السمات المشتركة بين الغرب والإسلام في أمور كثيرة تتعلق بدور الدولة في بناء المرافق مثلاً، وعدم سيطرتها على جميع موارد المال على عكس النموذج الشيوعي، وتقدير الكسب الشخصي بل وتشجيعه، إلخ، وفي السياسة هناك الشورى وهي جوهرياً ـ مع بعض الاختلافات الفنية ـ تماثل الديموقراطية من ناحية كونها تحترم الرأي والرأي الآخر، ومع هذا فمن المرجح أن يسمع الغرب السياسي لصوت النشاز الذي يروجه بايبس وأمثاله من كون الإسلام يختلف تماماً عن الغرب بل ويعاديه، وبالتالي إمكانية صياغة سياسة خارجية غربية تتعامل مع الإسلاميين بغير هوادة تماماً كما كانت تتعامل مع الشيوعية.

ويختتم سالا مقالته بالقول بأنه على الرغم من هذه الصفحة السوداوية لمستقبل العلاقة بين الغرب والإسلام إلا أن هناك أملاً لإمكانية التقارب بين الاثنين، كما حدث تقارب في الماضي بين الغرب والشيوعية حول بعض النقاط، مضيفاً بأن الإسلام قادر على إثارة أسئلة وتوجيه انتقادات بناءة للفكر الليبرالي والديموقراطي تفيد الغرب أكثر مما تضره، وعندئذ سيكون الخطاب الإسلامي فرصة لإعادة فتح «نهاية التاريخ» بدلاً من إغلاقه كما يريد فرانسيس فوكوياما ■

المدرسة الإقصائية تقود الغرب للمواجهة السافرة مع الإسلام والتعامل مع الإسلاميين بلا هوادة ودعم الحكومات التي تقمع الحركات الإسلامية

المطـــوع فـ

حاجتنا «اليوم» لتطبي



في الجزء الثالث من حواره الشامل لـ«الأنباء الكويتية»، يواصل الداعية الإسلامي الشيخ عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي ورئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع طرح رؤيته للعديد من القضايا الإسلامية الموجودة على الساحة مؤكداً أن الفكر الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، وطالب بمنهجية تربوية واضحة لحماية الشباب من الأفكار المشوشة، وتحدث عن رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي، وطرح رؤية تقييمية للخطوات التي قطعتها اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، وتطرق إلى ضرورة وفرضية تطبيق الشريعة الإسلامية وضوابط الاجتهاد ومايسمى بالإسلام السياسي وموقف الإسلام من التعددية الحزبية والديمقراطية.. وغيرها من القضايا ..وإلى التفاصيل:

● **هل تعيش الأمة الإسلامية أزمة فكر، وهل صحيح ان الفكر الإسلامي لم يعد قادراً على تلبية متطلبات العصر؟**

○ الأمة الإسلامية لا تعيش أزمة فكر مادامت إسلامية، فالإسلام هو الفكر وهو العقيدة وهو التوجه وهو كل شيء، فمادمنا ننطلق من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فليست لدينا أي مشكلة في كل هذه الأمور.

أما القول بأن الفكر الإسلامي لم يعد قادراً على تلبية متطلبات العصر فهذا القول غير صحيح على الإطلاق، لأن الفكر الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، ويصلح المعوّج الذي نعيش فيه في هذه الحقبة من الزمن، ولو طبقنا الفكر الإسلامي والرأي الإسلامي والعقيدة الإسلامية والقيم الإسلامية لأصبحنا من أسعد الأمم.

فهذا القول لا يصدر إلا من المشككين والمطبوعين بالحضارة الغربية الذين يتطفلون على موائد الشرق والغرب، هذا القول تافه وقائله حاقد لا يعرف عن الإسلام شيئاً، وفاقد الشيء لا يعطيه.

● **إذا وجد في بعض المناهج الفكرية شيء من الخلل، فهل يُخرج ذلك من دائرة أهل السنة والجماعة؟**

○ أي منهج فيه خلل يجب أن يتم إصلاحه، وإذا كان ذلك الخلل مدعاة للكفر ومدعاة لأمور خطيرة كالكفر والإلحاد، فهذا أمر يخرجها بلا شك من دائرة أهل السنة والجماعة، أما إذا كان الخلل بسيطاً فيجب العمل على تقويمه بالنصح والإرشاد.

● **على من تقع مسؤولية تصحيح الأفكار المشوشة التي راجت في أوساط بعض الشباب حول مفهوم الحاكمية وطاعة أولي الأمر؟**

○ لكي نحمي شبابنا من التأويل المنفرد ومن التفسير الشخصي الذي لا يرتكز على علم صحيح، علينا أن نعد منهجية تربوية واضحة من خلال مناهج التربية والتعليم، بحيث نساهم في إعداد جيل من الشباب الصالح الملتزم الذي يعمل فيما يرضي الله، فنحن جميعاً نرفض أن ينطلق الإنسان من منطلق ذاتي في التفسير لا يعتمد فيه على علم واسع أو على إدارك صحيح.

الانتماء للإسلام

● **نعلن جميعاً انتماءنا للإسلام، ولا نطبق في أغلب الأحوال الشريعة الإسلامية، فما أبعاد هذه الظاهرة؟**

○ إذا كنا نعلن انتماءنا للإسلام ولا نطبقه فهذا تقصير وخطأ كبير، بل هو أمر مرفوض ولا نقبله، فعلينا نحن المسلمين أن نطبق الإسلام بجميع أحكامه وتشريعاته وجميع قوانينه وأنظمته مادمنا مسلمين.

وتطبيق الإسلام يبدأ من الفرد الصغير والكبير والمجتمع والحاكم والمسؤول، وذلك بشكل تكاملي، وإذا لم يكن التطبيق بشكل تكاملي فعلى الفرد أن يبدأ بنفسه وأهل بيته ومن يعول، ويقدم النصح للجميع، علينا أن نكون صرحاء واضحين مع الصغير والكبير بأن السلامة لنا كمجتمعات إسلامية وكشعوب إسلامية إذا سلكنا طريق الله الذي كان سبب عزنا فيما مضى وسبب انتصاراتنا وفتوحاتنا للعالم بأسره، ولكن عندما بعدنا عن طريق الله وعن تطبيق شرعه أصبحنا الآن في أقطارنا أذلاء محتقرين محتلين من قبل أعداء الإسلام، يتصرفون كيفما يشاءون في مواردنا وأموالنا، وهذا والله نكسة كبيرة.

وتقع على الحكام المسؤولية الكبرى، وعلى الشعوب تقع المسؤولية أيضاً، ويجب على الجميع أن يعودوا عودة صادقة إلى الله إذا أردنا أن نحرر أنفسنا وأوطاننا وأقطارنا وأن نقدم النموذج الإسلامي للعالم بأكمله، لكن إذا أعلن الإنسان أنه مسلم ثم يأتي بالفواحش ما ظهر منها وما بطن فالإسلام بريء من هؤلاء، وإذا أعلن الحاكم أنه مسلم ويأتي بالفواحش ويبتعد عن الطريق الصحيح ولا يؤدي الفرائض ولا يلتزم بشرع الله فالإسلام منه بريء، فهذه أمور واضحة ولا تحتاج إلى دليل.

النماذج المستوردة

● **كيف يمكن تدارك الخطأ الناتج عن تطبيق النماذج المستوردة في جميع المجالات، وهل بإمكاننا وضع نموذج تربوي إسلامي يكون قادراً على تحقيق التنمية المنشودة؟**

○ الخطأ الرئيسي الذي يقع فيه المسلمون الآن أنهم يتطفلون على موائد الشرق والغرب، ومن الخطأ أن يخضع المسلمون لضغوط أجنبية لاستبدال شريعة الله بقوانين تؤخذ من فرنسا تارة ومن الآخرين تارة أخرى، لقد غيرنا مسارنا بأيدينا وأصبحنا عرضة لغضب الله، يقول المولى عز وجل: ﴿ومن لم

حـــوار شامـــل (الجزء الثالث)

...ن الشريعة أشد من الحاجة للماء والهـواء

يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴿٤٧﴾ (المائدة) ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴿٤٤﴾ (المائدة) أعاذنا الله وأوطاننا من ذلك.

وهناك العديد من الآيات القرانية التي تدل على ذلك، فنرجو الله أن تتدارك الدول العربية والإسلامية الخطأ الذي وقعت فيه، وأن تحكم بالشريعة الإسلامية، وهي التي تنجينا من القوانين المستوردة المعمول بها في البلاد الإسلامية.

فلماذا نتطفل على موائد الشرق والغرب وعندنا النور والهداية وعندنا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، عندنا سنة المصطفى ﷺ، فإذا حكمنا بهذا النور الإلهي وحكمناه في نفوسنا أصبحنا سادة، فنحن الآن عبيد لا يمكن أن نتصرف في أموالنا ولا ثروتنا ولا أوطاننا، والأسباب بعدنا عن الله، وعلينا أن نطبق الإسلام ولا تأخذنا في الله لومة لائم، مهما كلفنا ذلك من تضحيات.

قد نكون شعوباً قليلة، وليست لنا القوة والغلبة، ولكن هذا ليس مبرراً لنسمح للآخرين بأن ينفذوا إلى قلوبنا وإلى عقولنا وإلى عقيدتنا، فهذا أمر مرفوض ولا نقبله.

النور الساطع

● **يقول البعض إن تطبيق الشريعة في القرن الحادي والعشرين من الأمور المستحيلة، ما تعليقك؟**

○ الليل هو الليل والنهار هو النهار، والقرون متعاقبة، والشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وإذا غيرنا هذا الفكر نكون قد غيرنا أصول الدين الإسلامي، وأقول إننا في هذا العصر أشد احتياجاً لتطبيق شرع الله من أي عصر مضى، نحن في هذا العصر نرى - والعياذ بالله - كفراً في كل مكان، نساؤنا خرجن دون ستر لأجسادهن مكشوفات الرأس، أكلنا الربا، رضينا بتحكيم قوانين وضعية في صنع البشر، نبذنا كتاب الله، واتجهنا اتجاهاً خاطئاً في سلوكياتنا، فإعلامنا ينشر المنكر ليل نهار - وأقصد إعلام البلاد الإسلامية بأسره - لا تجد الكلام الموجه السليم أو الفيلم الملتزم أو الرواية الجيدة إلا ما ندر، فنحن اليوم أحوج من أي يوم مضى لتطبيق الإسلام، والإسلام اليوم أصبح ضرورة أكثر من الماء والهواء، فقد أصبحنا كالبهائم دون عقيدة، وكالسائبة دون دين، شربنا الخمر ومنعنا الزكاة وتركنا أوامر الله، كثير من الشباب لا يعرف طريقه إلى المسجد واتجه اتجاهاً غربياً بعيداً عن قيم الإسلام وأخلاق الإسلام.

لذلك فنحن في أمس الحاجة لتطبيق الإسلام ولحفظ كياننا ومستقبلنا، أما أن نبقى يعيش المسلم لنفسه يأكل ويشرب ثم يموت كالبهيمة، ثم من بعد ذلك حساب في الآخرة فهذا ما لا نرضاه، ويجب أن نسرع بتصحيح المسار.

والذين يقولون إن تطبيق الشريعة في القرن الحادي والعشرين من الأمور المستحيلة هم أصحاب عقول نتنة لا تقبل الخير، ركب الشيطان على قلوبهم فأصبحوا لا يسمعون ولا يبصرون.

● **هل لدينا أزمة فتوى، وما رأيك في تعدد جهات الفتوى في العالم الإسلامي، وعدم اتفاقها في كثير من الأمور؟**

○ ليست لدينا أزمة فتوى، فالإسلام واضح كالنهار، والفتاوى واضحة كالنهار، والعلماء - ولله الحمد والمنة - كثيرون، ومن ثم فليست لدينا أزمة فتوى.

أما بشأن تعدد جهات الفتوى في العالم الإسلامي وعدم اتفاقها في كثير من الأمور، فهذا لا يعني وجود أزمة فتيا، فهي اجتهادات تختلف من عالم لآخر، ولعل اختلاف الاجتهادات رحمة للأمة الإسلامية، ومادامت هذه الاجتهادات مبنية على الكتاب والسنة، ومبنية على علم واسع فهي صحيحة ولا شك في ذلك، فمثلاً هناك من العلماء من يرى قنوت الوتر بعد العشاء، ومنهم من يراه في صلاة الفجر، فهذا الشيء لا يشكل صداماً بين العلماء، لأنهم جميعاً يلتقون في تحريم الحرام وإحلال الحلال.

وإذا كان هناك بعض المشايخ وبعض من يسمون بالعلماء ممن أفتوا بفتوى بعيدة عن الإسلام بتحليل فوائد البنوك، وهذا أمر خطأ مردود على صاحبه، فعندما يشذ عالم لا نقول إن لدينا أزمة فتوى، ولكن نقول اختلاف ذلك العالم عن المنهجية الصحيحة في الإفتاء.

وعموماً فنحن لدينا مجامع فقهية إسلامية تصدر الفتاوى الجماعية من قبل العلماء والثقاة مثل مجمع الفقه الإسلامي بالمملكة العربية السعودية الذي يجتمع فيه كبار العلماء المسلمين من شتى الأقطار بصفة دورية، ويدرسون القضايا التي تخص المسلمين ويصدرون بشأنها الأحكام الفقهية اللازمة، فمثل هذه الاجتماعات فيها الخير والبركة، وعندما يصدر أمر واحد من مجموعة من العلماء الدارسين والمتفقهين في الدين فهذا أمر طيب، وعموماً فأي فتوى تصدر من مجمع فقهي يجمع العلماء الواعين المخلصين فنحن نؤيدها.

دور المسجد

● **المسجد كانت له رسالة ودور عظيمان في المجتمع الإسلامي، فقد كان المدرسة والمستشفى وداراً للتربية والتقويم، واليوم اقتصر دور المسجد على اداء الصلوات وقليل من ذكر الله، فكيف يمكن أن نعيد للمسجد دوره الأساسي في المجتمع؟**

○ المسجد له دور عظيم، شاهدنا هذا الدور في صدر الدعوة الإسلامية عندما كان الرسول ﷺ يستخدمه لإدارة شؤون الدولة الإسلامية، وقد سار على هذا النهج الخلفاء الراشدون من بعده، فكان المسجد بمنزلة المدرسة التي يتخرج فيها العلماء، وكان داراً لترسيخ قيم الإسلام وتعاليم الدين في المجتمع، والقيادة لتسيير الجيوش الإسلامية الفاتحة، ومجلس يتشاور فيه الصحابة ويدرسون أحوال الأمة ومشاكلها وهو بالإضافة لذلك دار للعبادة والتفقه في الدين.

والمسجد في عصرنا الحاضر لا يزال يؤدي بعض دوره في العبادة وتحفيظ القرآن وبعض الدروس الإسلامية، أما اختفاء دور المسجد في بقية النواحي الحياتية الأخرى من سياسية واقتصادية ودعوية فإننا نأمل أن يصلح الله حال المسلمين ليعود للمسجد كامل رسالته، وذلك من خلال تزويده بالعلماء الصالحين الذين يعملون بإذن الله سبحانه وتعالى بكل حرية وأن نضمن لهم ذلك، فيجب أن نعطيهم الحرية في الوعظ والإرشاد والتوجيه ولا نفرض عليهم كلاماً معيناً ولا خطباً معينة، فهم يتحسسون مشاكل الناس ويبلغونها عبر منابرهم، وصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: «لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها».

● **ما تقييمك للخطوات التي اتخذتها اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وكيف تنظر لإنجازاتها وما رأيك فيمن يشكك في جدوى عمل اللجنة؟**

> **الخضوع للضغوط الأجنبية باستبدال شريعة الله بقوانين غربية خطأ فادح**

○ اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية قامت حتى الآن بمجهود كبير وطيب، ونرجو استمراره، ومن يشكك في هذا الجهد الطيب فهو مخطئ ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسؤولين لأن يضعوا ما وصلت إليه اللجنة موضع التنفيذ، فالحساب بين يدي الله ليس بالسهل إلا من اتبع رضوانه.

فلاشك أن خطوات اللجنة الاستشارية هي خطوات طيبة وعلامات بارزة في الطريق، ولكن علينا ان نستعجل التطبيق لنعيش في سعادة وأمن واستقرار دائم ومجتمع نظيف يطبق فيه شرع الله.

لماذا الانتظار؟

● **ينقسم المطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت إلى فريقين، الأول يطالب بالتطبيق الفوري، فيما يرى الثاني ضرورة تهيئة الأجواء والتدرج في التطبيق، مع اي الفريقين تقف، ولماذا؟**

○ الإسلام متكامل، والشريعة الإسلامية معروفة ومتكاملة، وكنا نطبق في قضائنا في الكويت قبل الاستقلال «التحاكم الشرعي» وجاء الاستقلال بضغوط من دول خارجية لنقوم بتغيير الشريعة واستبدالها بقوانين وضعية، وكان من الواجب أن نرفض ذلك في وقته، ولكن علينا الآن أن نرفض هذه القوانين ونقوم بتصحيح الأوضاع وتطبيق الشريعة الإسلامية، لاسيما أن لجنة الشريعة أعدت كثيراً من القوانين الجاهزة للتطبيق، فلماذا لانطبقها؟ وإلى أي يوم ننتظر؟

فعلينا كافراد وشعوب وحكومات أن نسارع إلى تطبيق أوامر الله سبحانه وتعالى وأن نضع هذه الأمور موضع التنفيذ لنعيش في مجتمع إسلامي نظيف، وهذه أمور جربناها في الماضي فكنا سادة الأمم.

فهناك مؤامرات كبيرة لإبعاد العالم الإسلامي عن تطبيق شرع الله، إبعاده عن التمسك بكتاب الله وسنه نبيه ﷺ وإبعاده عن قيم الإسلام وأخلاق الإسلام، فهذا الأمر معروف، بل إنه في أحد المؤتمرات التي عقدت في أوائل هذا القرن واستدام انعقادها لمدة ثلاث سنوات، توصلت الدول الغربية والكنيسة إلى أن الحضارة الغربية تسير إلى زوال، وتساءلوا ما الوسائل اللازمة لتمديد عصر الحضارة الغربية، وكان الجواب: أن نفكر من هو الوريث فنجهز عليه، ولم يجدوا وريثاً للحضارة الغربية إلا الإسلام والمسلمين الذين يعيشون في منطقة وسط مطلة على المحيطات والبحار وتتحكم في الممرات المائية، وتمتلك الموارد البشرية، وبحوزتها الثروات الطبيعية الكافية والمياه الوفيرة التي تغطي أراضيها بالزراعة، ولديها لغة واحدة وثقافة واحدة، ودين واحد، إذن فهذه الأمة هي الوريث القادم للحضارة الغربية، ويجب الإجهاز على هذا الوريث لإطالة عمر حضارتهم.

وبدأ المخطط الغربي بإضعاف الخلافة العثمانية ثم القضاء عليها وتشتيت المسلمين وغزو البلاد الإسلامية، وكان «دنلوب» أول من استولى على وزارتي التربية في مصر والعراق لتوجيه الشعوب وجهة علمانية بعيدة عن الإسلام، وما نحن فيه الآن ليس إلا حصيلة لذلك الغزو المنظم من قبل أعداء الإسلام الذين حاولوا ولايزالون وسيظلون يحاربون الإسلام، ولن يمنعهم ويوقفهم ويحبط مخططاتهم سوى وحدة صادقة وعمل إسلامي مخلص ورجعة صادقة إلى الله.

فهم في مجتمعاتهم متفككون، فالولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال تشهد عشرات الجرائم في كل ثانية، وفي أوروبا نرى الجرائم المختلفة من قتل وسلب ونهب وهتك الأعراض وانتشار المخدرات والأمراض، فهذه المجتمعات تسير بالفعل إلى الانهيار، ولكن ليطيلوا عمر حضارتهم يحاولون الإجهاز على الإسلام والمسلمين باعتبارهم الوريث الوحيد لهم ولحضارة العالم، ولكي نحمي أنفسنا يجب أن نعود عودة صادقة إلى الله ونعمل على تطبيق شرع الله مهما كانت التضحيات والضغوط، لأن حب الله أولى من حب الغرب، والانصياع إلى كتاب الله افضل من السماع لأقوال الغرب، فهذا هو الوضع السليم وهذا هو الوضع الصحيح الذي يجب أن يكون.

فيجب أن ندفع عن أنفسنا الخطر بالعودة الصادقة إلى الله والتي تبدأ من القمة إلى القاعدة،



إحدى فعاليات اسبوع الشريعة

ولا أقول من القاعدة للقمة، لأن الله يزع بالسلطان مالايزع بالقرآن.

وأقول إن لدينا قوانين وتشريعات جاهزة أعدتها اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ويجب تطبيق هذه التشريعات والقوانين على الفور، لأنه لا يوجد مبرر لتعطيلها أو إرجائها، فإذا لم يكن لدينا تلك القوانين والتشريعات لقلنا ننتظر حتى نستعد، ولكن مادمنا قد استعددنا ووضعنا تلك القوانين فيجب أن نبدأ بالتطبيق فوراً.

ضوابط الاجتهاد

● **قضية الاجتهاد في الدين من القضايا التي تفرض نفسها على الساحة من حين لآخر، كيف تنظرون لهذه القضية؟**

○ وضع العلماء العديد من الضوابط لتقنين قضية الاجتهاد في الدين، فمثلا لايجوز لشخص غير مؤهل أن يفتي في قضايا الدين، كما لايجوز أن يصدر احد رأياً في قضية ما تهم المسلمين دون الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لمعرفة الرأي الشرعي في هذه القضية، أما إذا كان الاجتهاد مبنياً على الكتاب والسنة وسعة العلم والإخلاص فهذا هو الاجتهاد المقبول.

فأي فتوى دون علم مرفوضة، وأي تجاوز على اجتماع علماء المسلمين مرفوض أيضاً، وأقول إن من يصدر فتوى بغير علم يرتكب مخالفة شرعية، ونصيحة للجميع أن يتركوا إصدار الفتاوى للعلماء المخلصين المتفقهين في أمور الشرع الذين درسوه ومارسوه ويمكنهم إسقاط الأحكام الشرعية على القضايا العامة والخاصة، فهذه الفتوى مقبولة، اما أن يفتي كل فرد كما يشاء ووفق ما يحلو له، فنجد هذا يحرم وذاك يبيح، فهذا أمر يسبب الاختلاف والارتباك والتناحر، ولكن على العقلاء الا يأخذوا إلا بفتوى العلماء المخلصين الواعين الذين لهم باع طويل في العلم والمعرفة.

● **من الملاحظ في السنوات الأخيرة تكاثر عدد الحركات الإسلامية والسياسية، ما الأسباب برايكم، وهل هذه الظاهرة إيجابية أم سلبية؟**

○ تعدد الحركات الإسلامية أمر طيب وفيه خير مادامت كلها تلتقي على الكتاب والسنة، اما القول بتعدد الحركات الإسلامية السياسية، فهذا خلط في المفهوم، فالإسلام دين متكامل لايفرق بين العلم والدين أو بين السياسة والاقتصاد والصناعة، فكلها ترتبط مع بعضها، والدين الإسلامي دين شامل وكامل، وأي جماعة تقوم بعمل إسلامي وتضع تصورها عن الإسلام فهي لاتفرق بين العلم والدين والسياسة والاقتصاد، فلماذا نسمي الجماعات الإسلامية بالسياسية، يكفي أن نقول الجماعات الإسلامية، لأن الإسلام يضم كل عمل طيب في كافة المجالات.

● **هذا يدعونا إلى الحديث عن مفهوم ما**

لا أعرف شيئاً اسمه الإسلام السياسي فديننا شامل لايقبل التجزئة



المطوع مشاركا في احد التجمعات الإسلامية بالكويت

يسمى بالإسلام السياسي، ماتعريفه، حدوده، ولماذا ترفضه التيارات السياسية الأخرى؟

○ أنا لاأعرف شيئاً اسمه الإسلام السياسي، فقط أعرف شيئاً اسمه الإسلام، إن الدين عند الله الإسلام ولم يقل الإسلام السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، ذلك لأن الإسلام شامل لكل شؤون الحياة سواء كانت علمية أو اقتصادية أو سياسية أو غير ذلك، فهذا المفهوم ظهر في أوروبا عندما أرادوا التخلص من سيطرة وتسلط الكنيسة ففصلوا بين الدين والدولة، فهذا مفهوم كنسي لايعرفه الإسلام.

أما من يرفضون الإسلام بزعم انه سياسي أو اقتصادي أو غير ذلك فاولئك ليسوا بتيارات، بل هم أناس منحرفون ابتعدوا عن الطريق القويم، وبالتالي فإن رفضهم أو قبولهم لشيء لايشكل أي معنى، لأن مقاييسهم ليست صحيحة، إنما هم ينطلقون من منطلق مصالحهم الشخصية، وما يحققونه من مكاسب مادية، وليس لآرائهم ثقل أو وزن يذكر، فهؤلاء هم خصوم الإسلام، فماذا ننتظر من الخصوم غير التشكيك والرفض.

● ما موقف الإسلام من المسالة البرلمانية، والديموقراطية، والتعددية الحزبية، وهل هذا الموقف تكتيكي، بمعنى انه بمجرد وصول الحركات الإسلامية إلى السلطة سيختلف كل شيء، أم انه موقف استراتيجي؟

○ الإسلام هو الإسلام، ويجب تحقيق تطبيق الإسلام بشتى الوسائل المشروعة سواء من خلال تجمع برلماني أو غير ذلك، فإذا عدمت أي وسيلة أخرى لتحقيق تطبيق الإسلام فليكن عبر البرلمان، فلا بأس في ذلك، وإن كانت هناك بعض التحفظات على طريقة الترشيح والانتخاب، وأن هذا الأسلوب قد يأتي بنائب أو أكثر وفق تجمع حزبي أو قبلي، وهذا أمر له سلبياته، خاصة أن الشريعة تعتمد في الاختيار على الخلق والدين والاستقامة وعلى الالتزام بدين الله وتطبيقه لأحكام شرعه، فإن تمت هذه المعايير في الاختيار فهذا ما نريده ونتمناه، أما إذا لم تتم الاختيارات وفق هذه المعايير فيجب علينا أن نخوض هذا المعترك وأن نقدم الإسلام في أي تجمع، فنحن أصحاب رسالة وعلينا أن نقدم رسالتنا بوجهها الصحيح الذي نراه.

أما بالنسبة لموقف الإسلام من التعددية الحزبية، فالإسلام لايعرف الحزبية، الإسلام يعرف أنه إذا انطلق الإنسان من منطلق الكتاب والسنة فالجميع يشكل حزباً واحداً، ولكن إذا انطلق إنسان من منطلق الكتاب والسنة، وانطلق آخرون من منطلق مختلف سواء كان شرقياً أو غربياً، فإن الذين ابتعدوا عن الكتاب والسنة قد اختاروا طريقاً خاطئاً، وليس لنا إلا أن ندعو لهم بالهداية.

أما أن هذا الموقف تكتيكي أو استراتيجي، فأقول إنه الموقف الشرعي، فالمقاييس الشرعية لأي أمر تجعله موقفاً شرعياً.

● بعض الجهات تعتمد ترويج مقولة إن حقوق الإنسان منتهكة في العالم الإسلامي، كيف نرد على هذا الزعم؟

○ القول إن حقوق الإنسان منتهكة في العالم الإسلامي هو قول مطاط وغير محدد، فقد تكون حقوق الإنسان منتهكة بالفعل في قطر أو أكثر من الأقطار الإسلامية، أما أن نعطيها صفة الإطلاق فهذا كلام غير دقيق، صحيح أن بعض الأقطار العربية ابتعدت عن النهج الإسلامي الصحيح فانتهكت فيها حقوق الإنسان وكثر فيها الظلم والتعسف وزج بالمسلمين في السجون والمعتقلات وكبتت الحريات، وبات حكم العسكر الانفرادي المطلق هو السائد هناك، فلاشك أن هذه المجتمعات تنتهك فيها حقوق الإنسان على ابشع صوره، لا أريد أن اسمي دولاً بعينها فعالمنا العربي مليء بهذه الانتهاكات، ولا أقول العراق فحسب، ولكن هناك أقطار أخرى تنتهك فيها حقوق الإنسان، وأنا لا ألوم جمعيات حقوق الإنسان في العالم حين تعترض على بعض الدول، وقد أذيع في وكالات الأنباء العالمية أن أقطاراً عربية تنتهك فيها حقوق الإنسان، فهذه صور واضحة لايمكن إنكارها، ولو تحقق الإسلام في تلك الدول وتمسك به الجميع لما وجدنا انتهاكاً لحقوق الإنسان.

إذن فتلك الدول التي تنتهك فيها حقوق الإنسان وتحكم بالحديد والنار لانسميها أقطاراً إسلامية بل نقول شعوباً إسلامية وحكومات غير إسلامية.

الدواء الناجع

● كيف تصفون حال الأمة الإسلامية في هذا الزمان وكيف السبيل إلى وحدة الصف وجمع الشمل؟

○ ماذا أقول وأصف حال الأمة الإسلامية في هذا العصر بعد أن تركت دينها وعقيدتها ومصدر عزها، بعد أن تطفلت على موائد الشرق والغرب إلا من رحم ربي، أقول هي أمة مريضة وعلاجها معروف ودواؤها الشافي معروف، ولنا تجارب سابقة أثبتت نجاح هذا الدواء، وهو الإيمان بالله والرجعة الصادقة لتطبيق شرعه، والسير على ما جاء به عبده ونبيه ﷺ فهذا هو علاج الأمة، وهذا هو الذي يضمن سلامتها وصحتها واستقامتها ووحدتها، فإذا رجعنا إلى كتاب الله وسنة رسوله، وجدنا الدواء وتحقق الشفاء، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، نحن الآن في ذلة، نحن أمم مشرذمة يسيطر علينا أعداؤنا ويتحكمون في اقتصادنا وسياستنا.

لقد جربت الأمة الإسلامية هذا الدواء الناجع فكانت سيدة الأمم وقال الله عز وجل عنها: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران: ١١٠) أما الآن فلا نملك إلا أن ندعو الله ليل نهار لأن نرجع إلى ما كنا فيه من عزة وسؤدد ورقي وعلم ننقله للعالم بأجمعه، فالرجعة الصادقة إلى الله هي الطريق الوحيد وليس لنا طريق غيره، فلانتطفل على موائد الشرق والغرب وعندنا موائد الرحمن.

أزمة الخليج

● تركت أزمة الخليج التي تسبب فيها الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت المسلمة العديد من الآثار في نفوس الأمة العربية والإسلامية وزاد من جراح الأمة، هل يمكن إزالة هذه الآثار، وكيف السبيل إلى ذلك؟

○ لاشك أن أزمة الخليج تركت وتسببت في العديد من الآثار السلبية في نفوس أهل الكويت والأمة العربية والإسلامية، بما قام به طاغية العراق من غزو منكر لايقره أحد عليه وليس له مبررات، بل ركب رأسه وقاده شيطانه إلى سفك الدماء وقتل الأبرياء ونهب الأموال وهتك الأعراض، فلكي تزول تلك الآثار يجب أن تزول أسبابها، وزوال الأسباب يبدأ بإزالة الطاغية والقضاء عليه، هذه أول الأسباب لتخفيف الآلام والمعاناة والتهديد المستمر■

نعم هناك اتجاه عالمي لوقف المد الإسلامي



تضم ٦٠٪ من مساحة الضفة الغربية وتُبقي نصف مليون فلسطيني تحت الاحتلال

نتنياهو يحدّد خارطة المصالح الإسرائيلية الحيوية والفلسطينيون لهم السراب؟

عمان: المجتمع

قبل أيام قليلة من موعد اللقاء الذي كان مرتقباً بين نتنياهو وكلينتون في العاصمة الأمريكية واشنطن، قرر مجلس الوزراء الإسرائيلي الاحتفاظ بأكثر من ٦٠٪ من مساحة الضفة الغربية عند التوصل إلى أي حلّ نهائي مع الفلسطينيين، وأعلنت حكومة نتنياهو أن هذه المساحة تشكل خارطة المصالح الحيوية اللازمة للحفاظ على ما أسمته بالمصالح القومية الأساسية لدولة إسرائيل، وأكدت أنها لن تتخلى عن هذه المناطق الحيوية في أي تسوية نهائية مهما تزايدت عليها الضغوط لتقديم أي تنازلات.

وقد جاء هذا القرار الإسرائيلي ليؤكد تصميم الحكومة الإسرائيلية على ابتلاع الأراضي الفلسطينية، غير عابئة بتأثير ذلك على مسيرة التسوية التي تلفظ أنفاسها الأخيرة هذه الأيام، وقد توقع محلل سياسي أن تصدر شهادة وفاة رسمية لعملية السلام خلال وقت قصير بسبب الإجراءات الإسرائيلية وعجز الإدارة الأمريكية وعدم رغبتها بممارسة ضغوط على حكومة نتنياهو.

سيطرة إسرائيلية على مساحات شاسعة

القرار الإسرائيلي الذي أثار ضجة سياسية واسعة، تضمن خارطة جغرافية للمصالح الحيوية الإسرائيلية، إلى جانب وثيقة شروط ومطالب من الجانب الفلسطيني لن يتم إعادة الانتشار قبل تنفيذها.

وقد شملت الخارطة ثماني مناطق هي:

١ - المنطقة الأمنية الشرقية - وادي الأردن.

٢ - المنطقة الأمنية الغربية على طول الخط الفاصل بين أراضي الضفة والمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م.

٣ - المناطق المحيطة بالقدس.

٤ - مناطق المستوطنات الإسرائيلية.

٥ - المصالح في مجال البنى التحتية «المياه والكهرباء والنقل».

٦ - القواعد العسكرية ذات الأهمية الاستراتيجية أو الضرورية للردع.

٧ - محاور الطرقات المهمة للأمن والمستوطنات.

٨ - الأماكن المقدسة والمواقع اليهودية التاريخية.

وقدّرت الصحف الإسرائيلية مساحة هذه المناطق بأكثر من ٦٠٪ من مساحة الضفة باستثناء مدينة القدس التي تصر إسرائيل على أنها ليست جزءاً من الضفة الغربية، وأكد مدير دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس خليل التفكجي أن خريطة المصالح التي أقرتها الحكومة الإسرائيلية تشمل بالفعل ٦٠٪ من مساحة الضفة الغربية، من بينها ٣٣٪ في منطقة غور الأردن و ١١٪ كشريط أمني على طول الخط الأخضر الفاصل بين الضفة والمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، في حين يصل عدد الشوارع الالتفافية إلى ٣٥ شارعاً، وبموجب هذه

الخطة فإن أكثر من ٤٠٠ ألف فلسطيني يشكلون نحو ثلثي عدد سكان الضفة سيبقون تحت السيطرة الإسرائيلية المباشرة.

ومقابل تنفيذ إعادة الانتشار في المرحلتين الانتقالية والنهائية، أعلن سكرتير الحكومة الإسرائيلية داني نافين الذين أشرف على إعداد لائحة المطالب الإسرائيلية، قائمة بالشروط الإسرائيلية المطلوبة من السلطة من أجل البدء بعملية إعادة الانتشار، وشملت هذه الشروط أو المطالب:

١ - حذف جميع المواد التي ترفض وجود دولة إسرائيل من الميثاق الوطني الفلسطيني، وقدرتها مصادر إسرائيلية بنحو ٣٣ مادة، ويشكل حجم المواد المطلوب إلغاؤها إسرائيلياً نحو ٩٥٪ من الميثاق، وهو ما قالت مصادر إسرائيلية إنه يعني إلغاءً تاماً لكل الميثاق الوطني، وتطالب وثيقة الشروط الإسرائيلية كذلك بعقد دورة للمجلس الوطني الفلسطيني لكي يصادق المجلس بأغلبية ثلثي أعضائه على الأقل على إلغاء البنود المشار إليها في الوثيقة الإسرائيلية، والجدير بالذكر أن شطب مواد من الميثاق الفلسطيني كان أحد بنود اتفاق أوسلو، وعقد المجلس الوطني بالفعل جلسة لهذا الغرض في أبريل عام ١٩٩٦م وألغى البنود التي طالبت بها الحكومة الإسرائيلية آنذاك.

٢ - تجنب ومنع التحريض المعادي لإسرائيل سواء كان ذلك في وسائل الإعلام أو المساجد، والاستغناء عن خدمات الأئمة الذين يحرضون على العنف في المساجد، ومنع المظاهرات المناهضة لإسرائيل وتشجيع التسامح.

٣ - منع تنفيذ أي عمليات مسلحة ضد إسرائيل ونزع أسلحة الجماعات المؤيدة لمواصلة الكفاح المسلح وقمعها بقوة.

٤ - تسليم إسرائيل ٣٤ فلسطينياً يشتبه في قيامهم بأنشطة إرهابية.

٧ - تخفيض عدد قوات الأمن الفلسطينية التي قدّر عددها بنحو ٣٦ ألفاً.

٦ - الإيعاز إلى وسائل الإعلام الفلسطينية التي تشرف عليها السلطة بالتوقف عن استخدام عبارة «قوات الاحتلال» عند الإشارة إلى الجيش الإسرائيلي.

٧ - التوقف عن تسمية التجمعات السكنية اليهودية في الأراضي المحتلة بالمستوطنات.

٨ - الكف عن القيام بأي نشاط في القدس الشرقية وإقفال مكتب وزير الأوقاف ومفتي القدس وإغلاق «بيت الشرق» المقر شبه الرسمي للسلطة في القدس الشرقية، والتوقف عن التدخل في جميع المؤسسات الفلسطينية في القدس الشرقية.

٩ - الكف عن تلويث حقول المياه الجوفية بسبب التصريف غير المراقب للمياه العادمة، وعدم استخدام المصبات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي المحتلة لرمي النفايات.


نتنياهو وعرفات

١٠ - عدم زرع الأشجار في المنطقة (ج) التي بقيت تحت الاحتلال العسكري المباشر في الضفة، وعدم تنفيذ أي أعمال لها علاقة بالآثار.

وأكد داني نافين مستشار الحكومة أنه لن يتم البحث في أي قضية سياسية مع السلطة الفلسطينية قبل التزامها بتنفيذ هذه المطالب، وأعلن نتنياهو أن حكومته ستمنح السلطة الفلسطينية فترة خمسة شهور لتنفيذ هذه المطالب، وإلا فإنه لن يتم التطرق لقضية إعادة الانتشار بصورة مطلقة.

تصميم أم تشدد تكتيكي؟

نتنياهو خاطب قادة المستوطنين قائلاً: بإمكانكم وبإمكان كل مواطن إسرائيلي أن يحاسب الحكومة الإسرائيلية الحالية وكل حكومة أخرى إذا هي قامت بأي خطوة تجاه الفلسطينيين قبل الوفاء بالمطالب الآنفة الذكر.

وربط وزير العدل الإسرائيلي بين التزام السلطة خطياً بتنفيذ هذه المطالب وتنفيذها على أرض الواقع، وبين البدء بإعادة الانتشار، وأكد السفير الإسرائيلي في الأمم المتحدة ومستشار نتنياهو السابق دوري جولد أن الحكومة الإسرائيلية ستتمسك بمطالبها.

وتتوقع غالبية المصادر السياسية أن يكون تشدد نتنياهو حقيقياً، وأن يكون هامش المناورة للتراجع عن مضمون خطة المصالح الحيوية محدوداً، وعزت هذه المصادر تشدد نتنياهو الواضح والمعلن إلى عدة أسباب أهمها:

أولاً: طبيعة نتنياهو التي تميل إلى التشدد والتعامل بصلف مع الفلسطينيين والعرب، كما أوضح ذلك بنفسه في كتابه «مكان تحت الشمس».

حكومة الكيان الصهيوني تمنح السلطة خمسة أشهر لتنفيذ الشروط العشرة حتى تتم إعادة الانتشار

ثانياً: رغبة نتنياهو بإرضاء حلفائه في الأحزاب الدينية المتشددة التي باتت لها الكلمة الفصل في تحديد سياسات نتنياهو بعد استقالة وزير الخارجية السابق ديفيد ليفي وانسحاب حزبه «جيشر» من الائتلاف الحكومي، مما جعل استمرار هذا الائتلاف منوطاً باستمرار تأييد المتدينين.

ثالثاً: أراد نتنياهو من خلال إعلان خارطة المصالح الحيوية ووثيقة الشروط الإسرائيلية إغلاق جميع الأبواب والنوافذ على الرئيس الأمريكي لممارسة ضغوط عليه خلال زيارته لواشنطن.

٤ - رغبة نتنياهو في حسم الأمور على الأرض وتحديد صورة الحل النهائي مع الفلسطينيين، مستغلاً ضعف السلطة وتهالكها على إنجاز أي حل سياسي يعيد لها الاعتبار في الشارع الفلسطيني.

تردد أمريكي ورفض فلسطيني

الإدارة الأمريكية ورغم عدم رضاها عن مواقف نتنياهو، فإنها لم تبد حتى اللحظة أي رغبة جدية بممارسة ضغوط مقنعة على الحكومة الإسرائيلية، ومع أنها أعلنت معارضتها ربط إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي بقائمة الشروط الإسرائيلية المطلوبة من السلطة، إلا أنها اكتفت بدعوة الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بالتحلي بالمرونة وبقدر أكبر من البراجماتية وفق مصدر أمريكي.

دينيس روس الذي فشل فشلاً ذريعاً في جولته الأخيرة، قال: إن واشنطن لم تدرس بعد الشروط الإسرائيلية الجديدة، وقد علقت وزيرة التعليم العالي في السلطة الفلسطينية حنان عشراوي على موقف روس بقولها: «إنه يتبنى المواقف الإسرائيلية ويطالب بها».

وقد أعلنت السلطة الفلسطينية رفضها لخريطة المصالح الحيوية الإسرائيلية، وقالت: إنها تنسف العملية السلمية وتدمرها، ووصف أمين عام مجلس وزراء السلطة أحمد عبدالرحمن الشروط الإسرائيلية بأنها تعجيزية وتهدف إلى خلق ذرائع لعدم تنفيذ الالتزامات الإسرائيلية، مضيفاً أن السلطة ترفض «مائة في المائة» هذه الشروط ووصف صائب عريقات كبير مفاوضي السلطة مع الجانب الإسرائيلي الوضع الناشئ عن الشروط الإسرائيلية بأنه بات خطراً للغاية، فيما توقع المحلل السياسي وأستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت علي الجرباوي أن تصدر شهادة وفاة رسمية للعملية السلمية خلال الفترة القريبة القادمة، مضيفاً: «المستقبل الفلسطيني يحسم الأمر على أرض الواقع... الوضع الفلسطيني صعب جداً».

فهل يتم خلال الأيام القادمة إطلاق رصاصة الرحمة على عملية التسوية؟ أم أن المزيد من الاستخدام الفلسطيني والعربي سيعمل على إطالة عمرها في غرفة الإنعاش؟!■

الدكتور أحمد العسال - رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان - لـ المجتمع:

الانشطار الحضاري.. أخطر ما يواجه أمتنا

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

من نافلة القول أن نؤكد أن قضية التعليم كانت - ولاتزال - واحدة من أهم وأخطر القضايا التي تواجه أمتنا العربية والإسلامية، منذ بداية الغزو الفكري الاستعماري لبلادنا وحتى الآن والتعليم الذي يصنع إما المواطن صاحب الهوية والانتماء، أو المواطن الضائع، فاقد الهوية.

هذه القضية المهمة كانت محور حديثنا مع الدكتور أحمد العسال رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، والدكتور العسال هو واحد من خبراء التربية والتوجيه المرموقين في عالمنا العربي والإسلامي، وله خبرته العلمية والميدانية الكبيرة في هذا الميدان، المجتمع التقته أثناء زيارته للقاهرة مؤخراً، وفيما يلي نص الحوار:

● **في البداية نود أن نتعرف على الدكتور أحمد العسال؟**

○ كان من فضل الله عليّ أن نشأت في بيئة طيبة، وحفظت القرآن الكريم في سن مبكرة في كُتاب «القرية».. قرية الفرستق مركز بسيون محافظة الغربية بدلتا مصر، ودخلت الأزهر الشريف في مدينة طنطا ثم التحقت بكلية الشريعة جامعة الأزهر، ثم تخصصت بعد ذلك في التدريس في كلية اللغة العربية، ثم درست القانون في معهد الدراسات العربية، ثم هيأ الله لي فرصة الحصول على درجة الدكتوراه من جامعة كامبردج في بريطانيا في تخصص الصوفية ثم عدت إلى المملكة العربية السعودية، لأعمل في قضية مهمة وهي تأسيس الثقافة الإسلامية في جامعة الرياض، وكانت هذه فرصة جيدة أن قدمنا هذه المادة للدراسة الجامعية، والتي تأخذ بيد الطالب إلى التصور الحقيقي عن دينه، وكيف يعالج القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهي قضايا مهمة في مرحلة النضج الجامعي، ثم هيأ الله لي أن أعمل أيضاً محاضراً وأستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأتولى قسم الدعوة، وأهتم بالدعوة والدعاة في العصر الحديث، وحاضر الأمة الإسلامية وثقافة الداعية وصياغة الداعية الذي نأمل به الخير، ثم طلبني الإخوة أعضاء مجلس الأمناء في الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، فذهبت إلى إسلام آباد لأتولى منصب نائب رئيس الجامعة ، ثم رئيس الجامعة، وأنا من مواليد ١٩٢٨ ميلادية.

الأمة في مواجهة التحدي

● **من خلال تجربتكم الطويلة في سلك التربية والتعليم، ما أهم ملاحظاتكم حالياً على مناهج التعليم ما قبل الجامعي في الوطن العربي والإسلامي تربوياً وتثقيفياً؟**

○ في الحقيقة الأمة العربية والإسلامية تواجه تحدي التعليم، وحينما أقول التعليم فأنا أقصد كل الوسائل التي تصنع عقلية الطفل والطفلة، أي التعليم في المدارس ومعه الإعلام ومعه القيم التي تسيطر على المجتمع، وإذا نظرنا إلى هذا التحدي، وجدنا أنه منذ الحرب العالمية الأولى، ومنذ الحملات الغربية على بلدان العالم الإسلامي، وضع الاستعمار أمامه هدفاً واضحاً وهو أن يخضع التعليم عندنا لنمط يجعل الإنسان فاقداً لهويته الثقافية وجذوره الحضارية، حتى وصل الأمر في بعض الأحيان إلى أن يجهل طلاب الجامعات عدد ركعات الصلاة أو حفظ «التشهد»! والتعليم في كل أمة هو الوعاء الذي ينشأ فيه المواطن، ومثلما يرضع الطفل لبن الأم، فإنه يرضع ثقافة المجتمع، والإنسان ابن ثقافته، ومن الأشياء الجميلة في البيئة المصرية أن كل قرية كان فيها «كُتّاب» ومشايخ يحفظون القرآن الكريم، وحينما بدأت المدارس الأزهرية في الانتشار، كان هناك محفّظ في كل منها، وكان إحساس الأب والأم والأهل عموماً بأهمية حفظ القرآن كبيراً جداً.

التعليم إذن قضية خطيرة، ونحن نذكر أن الأمريكان عندما وصل الروس إلى القمر قبلهم، شكلوا لجنة وكتبت تقريرها المشهور «أمة في خطر»... عاد الأمريكان إلى التعليم وبحثوا في مناهجهم.. إن أخطر ما تواجهه الأمة هو الانشطار الحضاري وانقسامها حول مشروعها الحضاري... فإذا سألت: ما مشروع الأمة الحضاري الآن؟، وجدت اهتزازاً وذبذبة وتخبطاً... إن الإسلام هو المكون الأساسي للأمة الإسلامية... والإسلام له مقاصده وأهدافه، فهو يريد أن ينشئ إنساناً يخدم هذا المجتمع... وأذكر أنه عندما جاءت الثورة المصرية إلى الحكم، وأرادت التغيير في مناهج الأزهر، قلنا لهم: بدل أن تغيروا مناهج الأزهر، غيروا في مناهج التعليم العام، واجعلوا القاعدة العريضة لأبناء الأمة تتعلم لغتها ودينها وتاريخها، ثم بعد ذلك يتخصص من يريد أن يتخصص... الطبيب أو المهندس أو المدرس أو الحرفي... إلخ... فالتحدي الذي يواجه الأمة تحد هائل، خاصة بعد الغزو الصهيوني الذي يدرك جيداً أن الخطر الحقيقي عليه هو الإسلام، ولذلك فالصهيونية تريد أن تضعف الإسلام من الجذور، وتسببت في تشويه التعليم حالياً.

حماية الهوية والانتماء

● **إذن التعليم ما قبل الجامعي مازال دون مستوى تحقيق آمال وطموحات الأمة الإسلامية؟**

○ نعم... والحمد لله فإن الأساتذة والمفكرين أدركوا هذه القضية، والشيخ الإمام محمد عبده - رحمه الله - لم ينشئ كلية دار العلوم، إلا لقضية حماية اللغة العربية، وقال كلمته المشهورة «تموت اللغة في كل مكان وتحيا في دار العلوم»... إذن كل المصلحين كانوا يدركون أن هذا هو مربط الفرس.

● **تتعرض مرحلة التعليم ما قبل الجامعي في عديد من الأقطار العربية إلى محاولات اختزال وتسطيح وإضعاف للهوية الحضارية... إلى أي مدى تستشعرون الخطر؟**

○ من الأمور التي يجب أن ندركها جيداً أن الحضارة الغربية مهتمة جداً بلغاتها... الفرنسيون مثلاً عندهم حساسية... لا يقبلون أي إعلان أو أي اسم لا يخرج من اللغة الفرنسية، وهناك قانون لذلك... الإنجليز لهم معهد بريطاني له فروعه في كل عاصمة، ينفق الملايين لكي يحمي لغته... الأمريكان فتحوا جامعات في تركيا والقاهرة ولبنان لحماية اللغة الإنجليزية... وعندما حدث العدوان الثلاثي على مصر، طلبت فرنسا من الحكومة المصرية الإبقاء على العلاقات الثقافية إذا قطعت العلاقات الدبلوماسية... فاللغة هي الوعاء الفكري، والإنسان يفهم الحضارة من اللغة، ولذلك قال رب العزة: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ (إبراهيم:٤) واللسان هنا يعني اللغة والحضارة،. لابد من حملة أو حركة عامة لإحياء اللغة العربية وإحياء التاريخ... يجب أن ننشئ المدارس التي تهتم باللغة وتهتم بالتاريخ وتهتم بمعرفة التحدي الذي يواجه الأمة هنا وهناك، ولا يقاوم الخراب إلا البناء، ولا يواجه التحدي إلا تحد مثله، ولهذا جاء الإسلام متحدياً: ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾ (البقرة: ٢٣)، التحدي هو الذي يقوي الأمة ويعينها على مقاومة الأخطار التي تواجهها... ولهذا فإني أناشد المسؤولين في أجهزة الإعلام من صحافة وتلفاز وإذاعة وغيرها أن يهتموا بالقضية سواء بطريق مباشر أو غير مباشر.

لابد من إعادة صياغة التعليم صياغة إيمانية لتعميق الانتماء وتأصيل الهوية



د. أحمد العسال

● إلى أي مدى يمكن القول بنجاح التعليم المدني العلماني في بناء الشخصية المسلمة الواعية؟

○ لم ينجح.. ولا يمكن أن ينجح، لأن الإنسان وحدة متكاملة، فإذا تقسمت شخصيته ضاع، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «شر الناس ذو الوجهين»، والإسلام جعل الإنسان خليفة في الأرض، يعبد الله وحده ويهيئه ليقوم برسالته... فالتعليم المدني العلماني أعطى الإنسان الفكرة عن الشيء، ولم يعطه الروح التي تخدم الشيء... وعلماؤنا الذين نجحوا في الذروة وغيرها مثل الدكتور مصطفى مشرفة كانوا علماء مؤمنين... الرواد كانوا مؤمنين بأمة وعقيدة ورسالة، فالإنسان الذي لا دين له ولا انتماء، ولا قيم ولا أخلاق هو إنسان ضائع ضعيف، لذلك فإن المبشرين «المنصرين» قالوا لا نريد أن نغير أسماء المسلمين، بل أن نغير اتجاهاتهم... يكون اسمه محمد وعبدالله وأسماء وخديجة، ولكن سلوكهم يختلف عن ذلك.... والإنسان في الغرب مؤمن بحضارة ورسالة، ولذلك يكدح من أجلها، ولأنه يعيش في جو صحي فهو مبدع يبذل الجهد.... لكن التعليم العلماني ظلم ذلك الإنسان.... لم يعرفه ذاته ولم يعطه الانتماء الحقيقي، فكأنه نبتة من غير جذور ومن غير ثمر... إن إسرائيل حركت يهود الشتات من أجل رسالة... من أجل دولة، وجعلت كل إنسان يجاهد من أجل قضية... فنتائج التعليم العلماني فاشلة، بدليل الضعف الأخلاقي الموجود في الأداء... أداء الطبيب والمهندس والمدرس وغيرهم.

● ماذا تقترح لعلاج الخلل في هذه المناهج؟

○ لابد أن تعاد صياغة التعليم العام صياغة صحيحة من منظور إيماني، ثم تظل الجرعة الثقافية الدينية مع الشاب والفتاة في مرحلة النضج... لابد أن يعرف الطالب لماذا نزل القرآن على مدى ٢٣ عاماً، ولماذا فرض الله خمس صلوات في اليوم والليلة، لأن الإنسان من غير تزود يجف ويذبل.... لابد أن يصاغ التعليم على أساس أن هذه الأمة لها أساس ديني وهوية إسلامية، وأن هذه الأمة لها لغة تهتم بها ثم تنفتح بعد ذلك على لغات العالم... لا أقول نهمل الحضارة الموجودة، لا... بل لابد أن نأخذ منها، ولكن تحت إطار هدف المسلم ورسالته.

● من يقوم بإعادة صياغة التعليم كما تقترحون؟

○ لابد أن يقوم بصياغة جديدة، فريق كبير من العلماء والخبراء والقوى الصالحة في الأمة، فنحن - كما شبهنا رسول الله ﷺ - في سفينة، إذا غرقت غرق الكل، وهذا معناه أن نأخذ على يد المخطئ وأن نرشده، ولابد أن نجاهد من أجل ذلك، وأحب أن أذكر دائماً كلمة المرحوم الدكتور محمد محمد حسين أستاذ الأدب العربي: «حصوننا مهددة من الداخل».

● وهل نجحت جامعة الأزهر الشريف في تخريج المهندس المسلم والطبيب المسلم والمعلم المسلم... إلخ ؟

○ قضية التعليم في الأزهر قضية مرتبطة بالأستاذ والكتاب والطالب والبيئة التي يتحرك فيها الطالب، ومن غير أن تتكامل هذه العناصر يكون المنتج ضعيفاً. القضية في الأزهر هي قضية الأستاذ أولاً: ثقافته وتربيته والتزامه وأفقه وحالته المادية وبعد ذلك الكتاب... لابد من إعداد الكتاب الذي يناقش القضايا الفعلية والواقعية التي تناوش ذهن الطالب، ثم يأتي في نفس السياق أيضاً الاهتمام بالطالب.... في مسكنه ورزقه ودراسته وغير ذلك.

● وهل هذه المحاور متحققة في الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان؟

○ نعم... فالحمد لله لدينا التعليم والتربية والتدريب... فمن حيث التعليم نحن نصرّ على أن يأخذ الطالب المرحلة الإعدادية لتعلم اللغة العربية، كي نطمئن على أنه قادر على أن يتواصل مع المناهج، ونهتم جداً بإجادة الطالب اللغة العربية، وكذلك توجهه إلى الدراسة التي يحبها: أصول الدين - الاقتصاد - الشريعة - اللغة العربية - الكمبيوتر - إدارة الأعمال....

ومن ناحية التربية نحن لا نترك الطالب في المدينة الجامعية، حيث يقيم، فهناك مشرفون تربويون يسكنون معه، يصلون ويقيمون حلقات تجويد وتحفيظ القرآن، والأيام الإسلامية، ويسعون لكي يدخل الطالب دائرة التجربة الذاتية في انتمائه للإسلام... وفي الوقت نفسه لدينا ٣٠٪ من المواد يدرسها جميع الطلاب مثل مواد العقيدة والعبادات والأخلاق وحاجز الأمة وفلسفة العلوم وفلسفة التاريخ الاجتماعي، بهدف توحيد التوجه الفكري... أيضاً التدريب لدينا أكاديميات للتدريب... تدريب الأئمة والقضاة وتدريب الاقتصاديين لمساعدة دولة باكستان حيث توجد الجامعة.

● كم جنسية تشارك في الجامعة الإسلامية؟

○ حوالي ٥٦ جنسية من كل القارات تقريباً.

● ما الفرق بين الجامعات في بلادنا وبينها في بلاد الغرب؟

○ الفارق ضخم جداً... كنت في جامعة كامبردج... كل المشاكل الموجودة كانت مبسوطة على طاولة البحث والنقاش والحوار بين الأساتذة والطلاب، للوصول إلى تصور صحيح وواقعي عن الحل الأنسب لها، أما عندنا فجامعاتنا أشبه بالمدارس الثانوية ولكن على مستوى أوسع!.... فلا تدخل أي مشكلة من المشكلات الحياتية العملية إلى أبحاثها ومعاملها وقاعات بحثها، وخاصة المشاكل المتعلقة بالإنتاج ومشكلات المجتمع... إذن الفارق ليس فقط في الإمكانات المادية ولكنه فارق في التخطيط وفي الجو الصحي الذي تتحرك فيه الجامعات.

● إلى أي مدى يمكن أن تسهم الجامعات في بلادنا في تحقيق التنمية والاستقلال الوطني؟

○ ليس هناك طريق إلا أن تسهم الجامعات في التنمية ورفع مستوى المعيشة، وكلما ارتبطت التنمية بالجامعات، كلما تطور المجتمع وقفزت التنمية إلى الأمام.... إن الجامعات سوف تضع مشكلات التنمية على بساط البحث، وسوف نستفيد من ثمرة جهد هذه العقول ونستفيد أيضاً أن نعلم أبناءنا ونؤهلهم للعمل فيما يرغبون فيه وبالتالي يبدعون ويتفوقون... إن أي أمة من غير فكر لا تتقدم، وأخطر شيء على الأمة الجمود والتقليد.

● بالرغم من كثرة الجامعات في بلادنا إلا أن نسبة الأمية لا تزال مرتفعة فما الحل؟

○ ارتفاع نسبة الأمية في بلادنا يرتبط بالجانب الاقتصادي وبالجانب الاجتماعي، وعندما تتسع دائرة التنمية في المجتمع تقل الأمية وتنتشر الثقافة والتعليم، أما إذا ازدادت طبقة الطفيليين انقسم المجتمع إلى طبقة من الأثرياء وطبقة من الفقراء... والإنسان الفقير ليس لديه غذاء البطن فكيف يفكر في تعليم ابنه... أيضاً ارتفاع نسبة الأمية أو انحسارها له صلة بالتخطيط، وسبب وجود الطبقات الطفيلية في المجتمع عدم التخطيط... إن استمرار نسبة الأمية لها عدة أسباب مجتمعة من الصعب حصرها في هذه العجالة.

● أي الطرق أفضل في التحصيل الدراسي: النقاش والحوار أم الإلقاء والتلقين؟

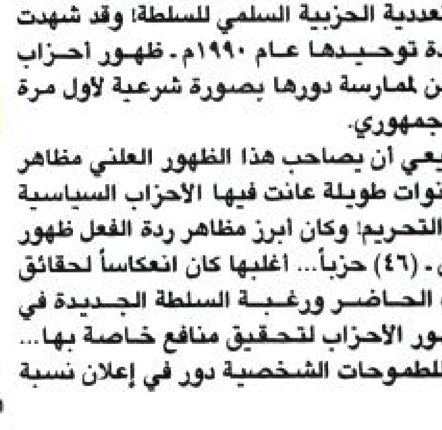
○ بالطبع فإن الأسلوب الناجح هو أسلوب الحوار والنقاش والمناظرة والبحث، وأسلوب الحفظ والتلقين لا يؤدي إلى إنتاج عقلية واعية قادرة على البحث... التعليم الجامعي في صورته الصحيحة هو تعليم يقوم على الحوار بين الأستاذ والطالب... وإعداد البحث هو تدريب على البحث العلمي... فإذا تحولت الجامعات إلى مدارس يملى فيها المحاضرات وتجمع فيها المذكرات، فقل على الدنيا السلام!... فقد انقطع الطالب عن المجتمع وعن التراث، وأصبح يستقي معلوماته من قناة واحدة... فرق بين الطالب الذي يتعامل مع المكتبة والطالب الذي يتعامل مع مذكرة واحدة.■

الفارق لايزال ضخماً بين جامعاتنا وجامعات الغرب والإمكانات ليست وحدها السبب

تشريح الديمقراطية في اليمن (٢ من ٣)

تفريغ أحزاب موالية... وتقسيم الأحزاب المشاكسة!

صنعاء: مالك الحمادي



تمثل المعارضة اركاناً اساسية في اي نظام ديمقراطي يقوم على مبدأ التعددية الحزبية السلمي للسلطة؛ وقد شهدت اليمن - منذ إعادة توحيدها عام ١٩٩٠م - ظهور احزاب المعارضة إلى العلن لممارسة دورها بصورة شرعية لأول مرة منذ قيام النظام الجمهوري.

وكان من الطبيعي أن يصاحب هذا الظهور العلني مظاهر غير متزنة بعد سنوات طويلة عانت فيها الأحزاب السياسية كثيراً من العنت والتحريم؛ وكان ابرز مظاهر ردة الفعل ظهور - أو إعلان تاسيس - (٤٦) حزباً... اغلبها كان انعكاساً لحقائق الماضي وتوازنات الحاضر ورغبة السلطة الجديدة في الاستفادة من ظهور الأحزاب لتحقيق منافع خاصة بها... وبالطبع فقد كان للطموحات الشخصية دور في إعلان نسبة من هذه الأحزاب.



الانتخابات وسط استقطاب حزبي كبير

ومع تطور الأوضاع السياسية التي اعقبت الوحدة: تقلص عدد الأحزاب إلى اقل من النصف... فيما برزت في الصف الأول ثلاثة احزاب هي: المؤتمر والإصلاح والاشتراكي... أما سائر الأحزاب فقد ظهرت على حقيقتها... احزاباً هامشية.. باستثناء الحزب الناصري والبعث والتي يمكن القول إنها احزاب ظل، ولا يمكن قياسها على الأحزاب الهامشية أو وضعها في مصاف الأحزاب الثلاثة الكبرى.

واتسمت السنوات الماضية بظاهرة تفريغ الأحزاب الموالية أو تقسيم الأحزاب المشاكسة... وهي مهمة كان يتولى القيام بها حزبا المؤتمر الشعبي والاشتراكي «قبل فقدانه لنفوذه العسكري والمالي»... إذ استغل الحزبان قدراتهما المالية ونفوذهما في السلطة لتشكيل جبهة من الأحزاب الصغيرة تكون بمثابة حائط حماية لكل منهما من الآخر! ولإعلان مواقف لا يستطيع الحزب الكبير، او لا يريد تحمل تبعات إعلانها.

وعلى الرغم من الضجيج السياسي والإعلامي الذي مارسته المعارضة اليمنية في سنوات الفترة الانتقالية إلا أن حقائق القوة والنفوذ للحزبين الحاكمين آنذاك كانت تفرض المواقف المشتركة التي يتفقان عليها! ولم تنجح المعارضة إلا في الحد من بعض رغبات الهيمنة التي كانت تطل بقرونها من بين ثنايا بعض القوانين كقانون الأحزاب وقانوني الصحافة والانتخابات، استغلالاً لثغرات الخلاف والتناقض بين الحزبين المهيمنين.

وفي أعقاب حرب ١٩٩٤م، انضم الحزب الاشتراكي إلى طابور المعارضة لكنه عجز عن تلبية رغبات الأحزاب الصغيرة الحليفة معه في تنظيم معارضة فعالة وكانت ابرز ظاهرة في الوسط الحزبي آنذاك اختفاء عدد كبير من الأحزاب الهامشية واختفاء أسماء مؤسسيها... بالإضافة إلى انقسام حزب البعث الموالي للعراق إلى حزبين متعادين.

ومع قوة الائتلاف الثاني بين المؤتمر الشعبي وتجمع الإصلاح الإسلامي، الذي حكم اليمن ٩٤ - ١٩٩٧م، ظلت المعارضة تمارس دور الضجيج الإعلامي والسياسي... واستمر عجزها عن اداء دور سياسي بسبب الحسابات الخاصة بكل حزب التي تجعلها عاجزة عن اتخاذ موقف عملي في أي قضية مهمة بل يمكن القول إن حزب المؤتمر الشعبي نجح - إلى حد ما - في أن يدفع احزاب المعارضة إلى تخصيص جزء كبير من جهودها الإعلامية في التشهير بتجمع الإصلاح اعتماداً على ان هذه الأحزاب كانت تعيش حالة قلق قصوى من تواجد الإسلاميين في الائتلاف الحاكم وريثاً لحليفها السابق: الحزب الاشتراكي.

خريطة معارضة في طور التكوين

أفرزت انتخابات إبريل ١٩٩٧م وضعاً سياسياً جديداً في اليمن.... فالسلطة صارت من نصيب حزب واحد هو المؤتمر الشعبي.... والإسلاميون انتقلوا إلى المعارضة باسلوبهم الخاص الذي اختاروه بعيداً عن احزاب المعارضة الأخرى وهذه بدورها تمايزت في ثلاثة مجاميع:

١ - تجمع المعارضة الموالية لحزب المؤتمر الشعبي العام.

٢ - احزاب مجلس التنسيق الأعلى للمعارضة التي تضم الأحزاب الموالية للحزب الاشتراكي... لكنها شاركت في انتخابات إبريل ١٩٩٧م.... وتضم الناصريين والبعث «العراقي» وحزب الحق... وهو حزب صغير يمثل اتجاه المذهب الزيدي.

٣ - احزاب تجمع «سماء» ويضم الحزب الاشتراكي والأحزاب التي قاطعت الانتخابات النيابية... وهو ما يزال في طور التأسيس ولم تتضح معالمه بعد.... لكن هذه الأحزاب حرصت منذ الانتخابات على تمييز مواقفها عن مواقف حلفائها السابقين.

هذا الوضع غير المتجانس لأحزاب المعارضة هو نتاج للمرحلة الجديدة التي اعقبت الانتخابات... وربما لم تزل هذه المعارضة بحاجة إلى زمن معقول لتبدأ في ممارسة دور معارضة قوية قادرة على الحد من هيمنة الحزب الحاكم، وخاصة انها - مجتمعة - تمتلك نفوذاً قوياً في الشارع اليمني وإعلاماً صحافياً قادراً على إزعاج السلطة فيما لو توحدت اهدافه.

ويمكن القول إن اهم نقاط القوة لدى احزاب المعارضة اليمنية تتمثل في:

١ - ضعف الأداء الحكومي والإداري والمالي واقتناع الوسط الشعبي بأن حزب المؤتمر يتحمل مسؤولية التدهور الحاصل في البلد، نتيجة أن معظم مسؤولي الدولة ينتمون إليه.

ويوفر هذا الأمر فرصة كبيرة لأحزاب المعارضة للتعريض بحزب المؤتمر وانتقاد سياساته غيرالشعبية بصورة مستمرة.

ب - خروج تجمع الإصلاح الإسلامي إلى المعارضة يضيف قوة شعبية هائلة لها.... في ضوء حقيقة أن الإسلاميين هم الأقدر على تحريك المعارضة الشعبية.... وعلى مقاومة الأساليب الإدارية السلطوية.

ج - قوة الإعلام الصحفي الذي تمتلكه المعارضة، والذي يفوق إعلام الحزب الحاكم في قدرته على اجتذاب الجماهير... رغم ضعف إمكاناته الفنية والمالية.

د ـ معظم أحزاب المعارضة تمرست بالعمل السري قبل إعلان التعددية السياسية، واكتسبت خبرة في العمل الشعبي العام وفر لها كوادر كثيرة في مقابل اعتماد حزب الحكومة على الأداء الرسمي الوظيفي لكوادره المعتمد على إمكانات الدولة ونفوذ أجهزتها الأمنية والحكومية.

هـ ـ الإطار الدستوري يمنح أحزاب المعارضة آفاقاً كبيرة في العمل العام ويحميها ـ نظرياً ـ من أي ممارسات تعسفية.

وفي المقابل فإن أحزاب المعارضة تعاني من عيوب ونقاط ضعف لا يُستهان بها... وتتلخص في:

أ ـ ضعف التوازن بين قوتي الدولة والمجتمع، مما يضعف من فاعلية التعددية السياسية المنصوص عليها في الدستور، وبالتالي يضعف من فاعلية الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني مثل النقابات والمنظمات الشعبية، كما تنعكس حالة اللاتوازن هذه على أداء البرلمان ودوره الرقابي الذي يضمحل مع وجود الأغلبية الكاسحة بالإضافة إلى خضوع القضاء للدولة ومعاناته من تدخل الأجهزة التنفيذية في أعماله.

ب ـ عجز أحزاب المعارضة عن تجاوز خلافاتها في الماضي وسيطرة حالة الشك وعدم الثقة فيما بينها، مما يضعها في مواجهة الحكومة.

ج ـ العلاقة الغريبة التي تجمع بين السلطة من جهة وكل حزب من أحزاب المعارضة من جهة أخرى، وتتقاسم هذه العلاقة الرغبة والرهبة والعجز، وهكذا فإن السلطة تستطيع استغلال هذا الوضع لمنع أي تضامن حقيقي بين الأحزاب يمكن أن يساعدها على اتخاذ موقف موحد تجاه أي أخطاء للسلطة أو ممارسات تتنافى مع الدستور والقوانين.

ومن مظاهر هذه العلاقة الغريبة ما تُتهم به أحزاب المعارضة من أنها تتسابق لإبعاد بعضها عن السلطة لتضمن مواقع أو مزايا لكوادرها... وهو ما يوفر لحزب المؤتمر حماية من أي موقف موحد ضد سياساته.

هـ ـ عدم اتفاق المعارضة على صيغة مناسبة للعمل المشترك تراعي حقائق الحجم الشعبي لكل منها، فالملاحظ أن زعامة المعارضة همّ تتطلع إليه بعض القوى الصغيرة التي تعطي لنفسها حجماً أكبر من الحقيقة... كما أن بعض الأحزاب تحرص على قصر صفة «المعارضة» على ذاتها وترفض الاعتراف بأحزاب أخرى معارضة تختلف معها على بعض المواقف.

التحدي الذي يواجه المعارضة اليمنية هو الحاجة إلى تشكيل عامل ضغط حقيقي باتجاه السلطة، باستغلال أوراقها الشعبية والإعلامية والبرلمانية مجتمعة لدفع السلطة نحو مراعاة المطالب الشعبية والحد من سلبيات الهيمنة على إمكانات الدولة ومواردها وأجهزتها التنفيذية، وبحيث ينتقل المجتمع تدريجياً نحو حالة توازن معقولة تسمح لآليات الفعل الديمقراطي بأن تؤدي مفعولها في العملية السياسية، وتسمح ـ أيضاً ـ بقدر أكبر من حرية الحركة لمؤسسات المجتمع المدني بعيداً عن هيمنة السلطة وتداخلاتها.

أما إذا استمرت الحالة كما هي في الأعوام الماضية فمن المتوقع أن يسهم ذلك في مزيد من «تغول» الحزب الحاكم ووضع العراقيل أمام ممارسة ديمقراطية سليمة.■

في التعدد الحضاري والخصوصية الحضارية



بقلم: منير شفيق (*)

لنقرأ العبارة التالية التي تعبر عن رأي يشترك فيه كثيرون تقول: «إن الأهم من ذلك كله ألا تتم أدلجة خطاب العزلة وتكريسه باسم التعددية وحق الاختلاف».

ثمة تحذير من أن يُستخدم خطاب العزلة عن الحضارة الغربية شعار «التعددية الحضارية وحق الاختلاف» ليحول نفسه إلى أيديولوجية ويتكرس من خلال هذا وذاك، وبهذا يصبح شعار التعددية الحضارية وحق الاختلاف الحضاري مكرساً للعزلة الحضارية المرذولة والتي لا يقبلها عقل، لأنها تعني حماية التخلف والغرق فيه أكثر فأكثر.

أولاً: ثمة فرضية يرددها الكثيرون كلما نوقش إشكال الداعين «للاندماج الحضاري بالغرب» وهي وضعهم مقابل إشكال آخر يدعو أصحابه إلى العزلة عن الحضارة الغربية، فمن أين جاءت هذه الفرضية ولماذا لا يُشار إلى الداعين إلى العزلة وتثبت دعواهم بشواهد من عند أنفسهم؟ أم هي فرضية تفبرك لتنقذ الداعين إلى الاندماج، وذلك من خلال التعويم النظري، ولتجعل الذين ينتقدونهم يحملون في طياتهم إشكال الدعوة للعزلة الحضارية بالضرورة؟ أي هي فرضية مستنسخة استنساخاً من ضرورة تعويم أحد طرفي المعادلة وتخطيئه، وليس من وقائع وأصول تسوغها.

ثانياً: هل النقد هنا موجه لدحض شعار «التعددية الحضارية وحق الاختلاف الحضاري» أم موجه لخطاب العزلة الحضارية؟! وقل هل يتضمن تأييداً لجوهر الشعار المذكور لكنه ضنين بأن يستخدمه أصحاب الدعوة إلى العزلة أو العكس؟ علماً بأن رد دعوى الداعين إلى العزلة الحضارية يجب أن تقوّم على أسس أخرى تشكل أساس دعوتهم وليس على ما يمكن أن يستخدمونه من شعار هو ليس لهم من أجل دعم دعواهم، ثم بعد ذلك يمكن أن يرفض هذا الاستخدام.

ثالثاً: ليس واضحاً هنا إن كان رفض دعوة العزلة الحضارية يتضمن رفضاً لدعوة الاندماج الحضاري كذلك، ومن ثم هناك دعوة ثالثة مستبطنة، أم هي دعوة للاندماج الحضاري لم يفصح عنها باعتبارها التحصيل الحاصل في حالة تسفيه دعوة العزلة الحضارية وإغراق شعار الخصوصية الحضارية، فالمسألة التي يجب الكشف عنها هي توضيح إشكال الاندماج الحضاري كيف وضمن أي حدود؟، وهل هو بلا حدود؟ ثم إقامة ذلك على أسس وأركان متينة تسمح بالدفاع عن هذه الدعوة بالإنشاء والإيجاب وليس بالسلب وتخطيء الآخر.

نجد الداعين إلى الاندماج الحضاري لا يعبؤون كثيراً بإقامة دعوتهم على حجج إيجابية تسوّغ هذا الاندماج وتوضح إمكانه ومداه وشروط نجاحه ونتائجه بغض النظر عن وجاهة أو عدم وجاهة دعوى الأطراف الأخرى، فكون رأيي خطأ لايترتب عليه بالضرورة أن رأيك صواب، لأن من الممكن أن رأيك على خطأ كذلك، وهذا هو المقصود بإقامة دعوتك من خلال الإنشاء والإيجاب وليس السلب وتخطيء الآخر، أي عليك إثبات صواب رأيك أولاً وقبل كل شيء.

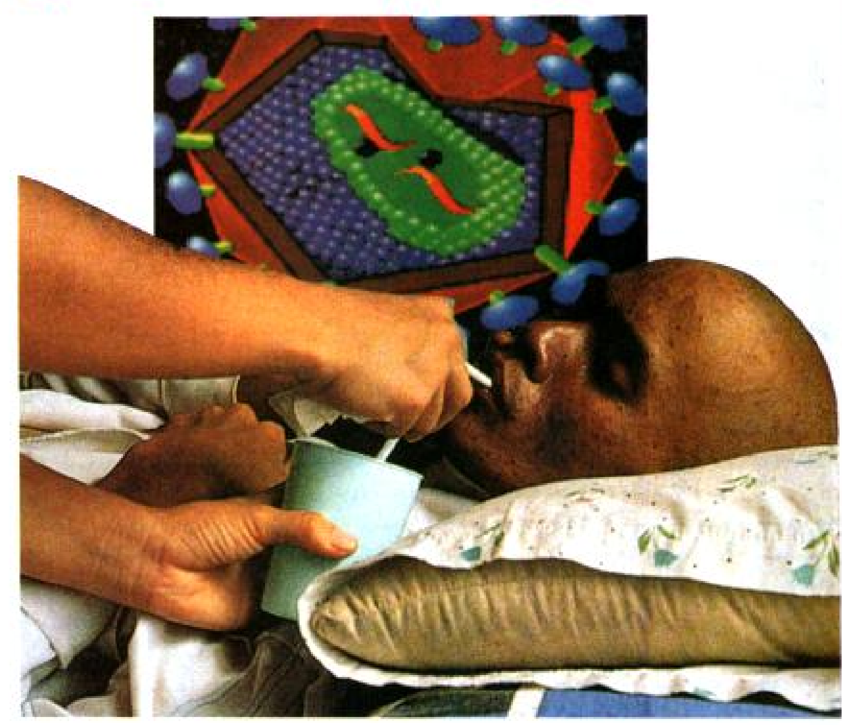
رابعاً: تشكل شعار التعددية الحضارية ومراعاة أو احترام الخصوصية الحضارية من واقع عالمي اتجهت فيه الحضارة الغربية لفرض هيمنتها الحضارية على كل العالم بكل وسيلة وسبيل، وأنكرت على الحضارات الأخرى حقها في الوجود باعتبارها قديمة، أو متخلفة، أو غير حداثية، وقد جاء هذا التوجه الاستبدادي في فرض الهيمنة الحضارية جزءاً مكملاً لفرض الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية على العالم، أي هو جزء تابع لهذه الهيمنة ونابع منها، بل هو من مكوناتها وشرط لتكريسها وإمدادها بأسباب من القوة والديمومة، وبهذا تكون الحاجة إلى الهيمنة الحضارية جزءاً لا يتجزأ من عملية الهيمنة العسكرية والاقتصادية والسياسية وتكريسها وتأبيدها.

ومن ثم كان شعار احترام الخصوصية الحضارية واحترام التعددية الحضارية على مستوى العالم جزءاً من عملية رفض الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية أي جزءاً من حركة التحرر والاستقلال والانعتاق وتحقيق شراكة عالمية متكافئة.

فالمسألة إذن ليست إما اندماج حضاري وإما عزلة حضارية، إنها في جوهرها إما القبول بهيمنة شاملة والنزول إلى أسفل درك تقرره لك تلك الهيمنة وإما نقد الهيمنة ورفضها والدعوة إلى احترام خياراتك واستقلالك وإقامة الشراكة العالمية بصورة متكافئة أي شراكة لا تقوم على الاندماج ـ اندماج المستعبدين في عالم الأسياد، ولا تقدم على العزلة والعداوة والانكماش، وإنما على التفاعل الإيجابي في المستويات المختلفة السياسية والاقتصادية والحضارية بعيداً عن القسر والفرض، ونأياً عن العزلة والرفض، وهذا وذاك لا يتم من غير الإقرار بالتعدد الحضاري واحترام الخصوصية الحضارية، أو قل إن ذلك الإقرار وهذا الاحترام شرط من الشروط الضرورية إلى ذلك.■

(*) مفكر فلسطيني

أحدث تقارير الأمم المتحدة عن الإيدز تدق ناقوس الخطر



■ ٣٠ مليون يحملون الفيروس بينهم ١.١ مليون طفل تحت سن الخامسة عشرة.
العام الحالي: ٥.٨ مليون حملوا الفيروس ٩٠٪ منهم من دول العالم الثالث و٥٠٪ من الشباب.

بقلم: محمود الخطيب

ما زالت البشرية تقف عاجزة امام انتشار مرض نقص المناعة (الإيدز) في وقت تتوقع فيه منظمة الصحة العالمية ارتفاع عدد حاملي فيروس الإيدز إلى اكثر من ٤٠ مليون شخص مع نهاية القرن الحالي.

ووفقاً لأحدث الإحصائيات حول المرض، فقد بيَّن تقرير مشترك اصدره مؤخراً برنامج الأمم المتحدة حول مرض نقص المناعة المكتسب (UNAIDS) بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية بان فيروس نقص المناعة البشرية المعروف بـ (HIV) والذي يسبب مرض الإيدز ينتشر في العالم بصورة اكبر بكثير مما كان يعتقد. وقدَّر التقرير وجود اكثر من ٣٠ مليون شخص حالياً يحملون الفيروس حتى نهاية هذا العام منهم حوالي ١.١ مليون طفل تحت سن الخامسة عشرة، كما أن الغالبية العظمى من حاملي المرض من دول العالم الثالث وان معظم هؤلاء لا يعرفون عن حقيقة حملهم للفيروس.

وقدر التقرير عدد الأشخاص الذين حملوا الفيروس خلال هذا العام بحوالي ٥.٨ ملايين منهم حوالي ٥٩٠ الفاً من الأطفال، ويعني هذا أن ١٦ الف إصابة جديدة بالفيروس كانت تظهر كل يوم خلال العام الحالي ١٩٩٧م منها ١٦٠٠ طفل دون ١٥ سنة، كما أن أكثر من ٩٠٪ من هذه الإصابات في دول العالم الثالث، وأن حوالي ٥٠٪ منها بين الفئة العمرية الشابة ١٥ـ ٢٤ سنة.

وبلغ عدد الوفيات المسجلة هذا العام بسبب مرض الإيدز حوالي ٢.٣ مليون شخص وهو ما يمثل ٢٠٪ تقريباً مما مجموعة ١١.٧ مليون شخص توفوا بالمرض منذ بداية ظهوره أواخر السبعينيات، ومن بين الذين توفوا بالإيدز هذا العام ٤٦٠ الف طفل كما أن ٤٦٪ من المتوفين كانوا من النساء.

والفيروس الذي ينتقل اساساً عن طريق الاتصال الجنسي العادي والشاذ وعن طريق نقل الدم الملوث بالفيروس وحقن المخدرات يستغرق فترة تتراوح بين ٥ ـ ١٠ سنوات تقريباً حتى تظهر أعراضه المرضية على حامله، وتختلف هذه الفترة بحسب المكان الجغرافي ومستوى الخدمات الصحية المقدمة، كما أن الفيروس ينتقل من الأم الحامل إلى الجنين وهو ما يفسر ارتفاع أعداد الإصابة بالفيروس بين الأطفال دون الخامسة عشرة.

سجل فيروس الإيدز انتشاراً مأساوياً في دول منطقة جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى هو الأسرع في العالم على الرغم من عدم القدرة على حصر الإصابات بشكل دقيق وموثق، إلا ان التقرير الدولي يعتقد بان اكثر من ثلثي عدد حاملي فيروس الإيدز في العالم يعيشون في هذه المنطقة، ومن بين الملايين الستة (تقريباً) الذين حملوا الفيروس هذا العام يوجد حوالي ٣.٤ ملايين يعيشون في دول جنوب الصحراء الكبرى من بينهم حوالي ٥٣٠ الف طفل (حوالي ٩٠ ٪ من إصابات الأطفال في العالم عام ١٩٩٧م) وذلك بسبب ارتفاع معدل المواليد والجهل ونقص المعلومات والخدمات الصحية هناك.

واستمرت دول جنوب إفريقيا في تحقيق اسوأ المعدلات المسجلة في القارة السوداء في اوائل عام ١٩٩٧م قدرت حكومة جنوب إفريقيا وجود ٢.٤ مليون مواطن جنوب إفريقي يحملون فيروس الإيدز وهو عدد يزيد على اكثر من الثلث عن عدد حاملي الفيروس عام ١٩٩٦م، اما في بوتسوانا فقد تضاعف عدد حاملي الفيروس خلال خمس سنوات، واظهر التقرير ان ٤٣٪ من النساء الحوامل اللاتي اجرين فحص الإيدز في بوتسوانا عام ١٩٩٧م كن حاملات للفيروس!

وفي زيمبابوي هناك واحد من كل خمسة اشخاص من البالغين يحملون الفيروس عام ١٩٩٦م، وفي العاصمة هراري كان ٣٢ ٪ من النساء الحوامل يحملن الفيروس عام ١٩٩٥م، أما في مدينة بيت بريدج وهي مدينة اخرى كبيرة في زيمبابوي فقد قفزت النسبة من ٣٢٪ من الحوامل عام ١٩٩٥م إلى ٥٩٪ عام ١٩٩٦م!.

وبشكل عام فإن مستويات الإصابة بفيروس الإيدز كانت مستقرة في غرب إفريقيا وهي أدنى بكثير من المستويات المراقبة في دول شرق وجنوب إفريقيا، إلا أن التقرير استثنى بعض الدول في غرب إفريقيا كنيجيريا التي يعيش فيها حوالي ٢.٢ مليون حامل للفيروس في الوقت الحالي.

وكانت دول شرق إفريقيا من اول الدول في العالم التي شهدت انتشار وباء الإيدز بل تعتبر الحضن الأول لفيروس الإيدز، لكن هذه الدول وعلى رأسها اوغندا استجابت للجهود الدولية المبذولة للسيطرة على انتشار الوباء، ونجحت إلى حد ما في التخفيف من سرعة انتشاره، ووفقاً للإحصاءات المتوافرة فإن انتشار الفيروس في اوغندا انخفض ليصبح من ٥ ـ ٩٪ من عدد

السكان عام ١٩٩٧م وهو ما يمثل انخفاضاً بمقدار الخمس تقريباً عن عام ١٩٩٦م.

هناك حوالي ٦.٤ ملايين شخص يعتقد بأنهم يحملون فيروس الإيدز في قارة آسيا ومنطقة المحيط الهادي وهو ما يعادل ٢٠٪ من عدد حاملي الفيروس في العالم، ويتوقع أن ترتفع هذه النسبة مع نهاية هذا القرن - بعد ثلاثة سنوات من الآن - إلى ٢٥٪، ويوجد حوالي ٩٢ الف طفل يحملون الفيروس في قارة آسيا.

وباء الإيدز انتشر في آسيا بعد سنوات من بدأ انتشاره في إفريقيا، لكن عدد سكان قارة آسيا الكبير ينذر بمستقبل مأساوي لهذه القارة إذا ما استمر انتشار فيروس الإيدز بمعدلاته الحالية على الرغم من تقدم الخدمات الصحية وارتفاع معدلات التعليم مقارنة بالقارة الإفريقية.

وقدرت حكومة الصين وجود حوالي ٢٠٠ الف صيني كانوا يحملون فيروس الإيدز في نهاية عام ١٩٩٦م، ووفقاً لبعض التقديرات ربما تضاعف هذا العدد مع نهاية عام ١٩٩٧م، ويعود انتشار الفيروس في الصين إلى عاملين: الأول تزايد اعداد مدمني المخدرات الذين يستخدمون حقناً ملوثة بالفيروس (بسبب استخدام الإبرة لأكثر من مدمن) في المناطق الجبلية جنوب غرب البلاد، أما الثاني والجديد فهو انتشار الدعارة في المناطق الساحلية الشرقية من الصين حيث تبدو الهوة كبيرة بين الأغنياء والفقراء حسبما ورد في التقرير الدولي.

وعلى الرغم من أن معدل الإصابة في الهند دون ١٪ من عدد السكان البالغين (وهي نسبة ما زالت منخفضة مقارنة مع كثير من الدول)، إلا انه اعلى من المعدل المسجل في الصين المجاورة بعشر مرات. وتدل التقديرات على وجود ٤ - ٥ ملايين شخص يحمل فيروس الإيدز في الهند معظمهم من الفئة العمرية بين ٢٠ - ٤٥ سنة، وعلى الرغم من هذه النسبة المتدنية إلا أن عدد الحاملين للفيروس في الهند هو الأعلى في العالم كله (عدد سكان الهند يتجاوز البليون نسمة)، وقد أظهر تقرير عن فحص النساء الحوامل في مدينة بومباي جنوب الهند إلى أن ٢.٤ ٪ تقريباً منهن كن حاملات للفيروس في عام ١٩٩٦م، وارتفعت هذه النسبة في بوندشري إلى ٤٪، وتضاعف عدد حاملي الفيروس بين سائقي الشاحنات في جنوب ولاية مدراس أربع مرات في عام واحد من ١.٠٥٪ عام ١٩٩٥م إلى ٦٪ عام ١٩٩٦م، وخلال العام الماضي سجلت بعض عيادات مدمني المخدرات في شمال شرق ولاية مانيبور الهندية إصابة حوالي ٧٣٪ من المدمنين بالفيروس.

وقد توقع تقرير بريطاني أن الهند ستكون مع نهاية القرن موطناً لحوالي ٢٥٪ من حاملي فيروس الإيدز في العالم حيث سيرتفع عددهم إلى حوالي ٨ ملايين شخص، ومع ذلك ما زال غالبية الهنود يعتبرون مرض الإيدز مرضاً اجنبياً غريباً عنهم ! مما يهدد بتفاقم المرض في هذه الدولة، حيث معدلات المواليد فيها من أعلى المعدلات في العالم مع ارتفاع معدلات الفقر والجهل فيها.

■ جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى المنطقة الأكثر انتشاراً للفيروس في العالم ومنطقة المحيط الهادي بها ٢٠٪ من حاملي الفيروس.

وفي إندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة تقل نسبة حاملي الفيروس عن ١٪ من السكان. إلا أن دولاً أخرى قريبة منها كتايلند وكمبوديا سجلت معدلات أعلى من هذا بكثير، ويزعم التقرير أن السبب في هذا الفرق بين دول المنطقة غير واضح حتى الآن متجاهلاً أن غالبية سكان ماليزيا وإندونيسيا وجزءاً كبيراً من الفلبين من المسلمين، والواقع أن نسبة حاملي الفيروس في الدول المسلمة تكاد لا تذكر وهو ما يتضح عند مقارنة نسبتهم في دول شمال إفريقيا العربية المسلمة مع دول جنوب الصحراء الكبرى وشرق إفريقيا ومع دول غرب آسيا أيضاً.

وفي تايلند حيث سوق الدعارة يشكل مصدر دخل رئيسي للبلد هناك حوالي ٧٥٠ الف حامل للفيروس يمثلون ٢.٣ ٪ من عدد السكان البالغين على الرغم من تناقص عدد الإصابات الجديدة في تايلند نتيجة حملات التوعية التي تنفذها الحكومة هناك.

أمريكا اللاتينية وتجمعات سكانية مهملة

الصورة في أمريكا الجنوبية مختلفة لأن فيروس الإيدز يتركز في التجمعات السكانية المهملة التي تعيش على هامش الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، وهو يتركز بشكل خاص في الرجال الشاذين جنسياً ومدمني المخدرات، ولذلك لا توجد إحصاءات منظمة ودقيقة عن اعدادهم، إلا أن الدراسات التي اجريت على الرجال الشواذ في المكسيك تشير إلى أن حوالي ٣٠٪ منهم يحملون الفيروس وأن نسبتهم بين مدمني المخدرات تتراوح من ٥ - ١١٪ في المكسيك وتقترب هذه النسبة من ٥٠ ٪ في الأرجنتين والبرازيل.

وكان الإيدز السبب الرئيسي الثالث من بين أسباب الوفيات بين الرجال الذين تتراوح اعمارهم من ٢٥ - ٣٤ سنة في المكسيك في عام ١٩٩٥م مع ظهور اتجاهات متزايدة، أما في ولاية ساوباولو البرازيلية فكان الإيدز السبب الرئيسي الأول لوفيات النساء من ٢٠ - ٣٤ سنة عام ١٩٩٢م، وفي أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي بشكل عام طغى الإيدز على حوادث السيارات من حيث التسبب في الوفاة

حالات الإصابة في الدول العربية

الدولة	الحالة
الأردن	١٤٦ حالة توفي منهم ٤٩
قطر	٥٥ حالة
اليمن	٣٥٠ حالة
المغرب	٤٣٠ حالة
الجزائر	٣٢٦ حالة
سورية	١٥١ حالة توفي منهم ١٣
لبنان	٤٧٥ حالة
مصر	٩٧٥ حالة توفي منهم ٣١٤

ويعتبر تعاطي المخدرات وراء الارتفاع الدراماتيكي في الإصابة بفيروس الإيدز في عدد من دول أوروبا الشرقية حيث سجلت حوالي ١٠٠ الف حالة جديدة فيها خلال العام الحالي، وفي اوكرانيا فإن حوالي ٧٠ ٪ من الإصابات التي ظهرت خلال السنوات الثلاث الأخيرة كانت بين مدمني المخدرات وقد بلغ عدد هذه الإصابات حوالي ٢٥ الفاً نصفها تقريباً سجل في النصف الأول من هذا العام، ويعتقد بأن الوضع نفسه سيسجل في دول أخرى في المنطقة، ويقدر مسؤولون روس وجود حوالي ٣٥٠ الف مدمن مخدرات في روسيا وكثير منهم يتشاركون في حقن المخدرات، كما يزداد انتشار الفيروس بشكل سريع ومستمر نتيجة عدم وجود قيود على الاتصال الجنسي وانتشار ظاهرة الدعارة خصوصاً في روسيا وروسيا البيضاء ومالدوفيا.

تراجع الإيدز في الدول الغربية

حسب التقرير تشير الدلائل إلى أن حالات الإيدز الجديد في أوروبا الغربية ستنخفض بنسبة ٣٠٪ تقريباً عام ١٩٩٧م مقارنة مع عام ١٩٩٥م بسبب تطور وسائل الوقاية من الفيروس، لكن هذا لم يمنع تزايد حالات الإصابة بالفيروس في البرتغال واليونان على وجه الخصوص بسبب حقن المخدرات غير المأمونة.

وفي الولايات المتحدة تشير الأرقام التي صدرت حديثاً إلى أن عام ١٩٩٦م شهد أول انخفاض في عدد الإصابات حيث انخفض بنسبة ٦٪ مقارنة مع عام ١٩٩٥م، ويتوقع أن يستمر عدد الإصابات بالانخفاض في عام ١٩٩٧م، ورصدت الدراسات انخفاضاً في عدد حاملي الفيروس الجدد بلغ ١١٪ بين الشواذ جنسياً من الرجال، ومع ذلك استمر عدد الإصابات في الارتفاع عام ١٩٩٦م بين الأمريكيين السود (١٩٪ بين الرجال و١٢٪ بين النساء) والأمريكيين من أصل إسباني (١٣٪ بين الرجال و٥٪ بين النساء) عن السنة التي قبلها.

وقدّر التقرير ظهور حوالي ٣٠ الف إصابة جديدة بفيروس الإيدز في أوروبا الغربية عام ١٩٩٧م منهم ٥٠٠ طفل فقط دون سن الخامسة عشرة، أما في أمريكا الشمالية فقد قدّر التقرير ظهور حوالي ٤٤ الف إصابة جديدة العام الحالي منهم أقل من ٥٠٠ دون سن الخامسة عشرة.■

المسلمون في جنوب شرق آسيا..
التاريخ والجهاد ضد الاستعمار



بقلم: د. عبدالرحمن بن تشيك (*)

يطلق اسم «جنوب شرق آسيا» على منطقة تقع بين الصين جنوبا والهند شرقا، تبلغ مساحتها كلها أكثر من مليون ونصف مليون ميل مربع (أي أصغر قليلا من شبه القارة الهندية) ويقطنها حوالي ثلث بليون نسمة (١٩٨٧م)، وهي تضم عشر دول مستقلة.

١ - الجمهورية الاشتراكية لولايات بورما.
٢ - جمهورية لاوس الديمقراطية الشعبية.
٣ - جمهورية كمبوديا الشعبية.
٤ - جمهورية فيتنام الاشتراكية.
٥ - مملكة تايلند.
٦ - اتحاد ماليزيا.
٧ - سلطنة بروناي دار السلام.
٨ - جمهورية إندونيسيا.
٩ - جمهورية سنغافورة.
١٠ - جمهورية الفلبين.

كما اشتهرت المنطقة باسم «أرخبيل الملايو» وهي مجموعة من الجزر التي تتكون منها كل من إندونيسيا (أكثر من ١٣ الف جزيرة) والفلبين (أكثر من ٧ آلاف جزيرة) وماليزيا، وبروناي، وسنغافورة، وفطاني (جنوب تايلند).

وتوجد ثلاث نظريات حول تاريخ وصول الإسلام في أرخبيل الملايو: عن طريق التجار والدعاة العرب، وعن طريق التجار الهنود، وعن طريق الصين، والأرجح أن الإسلام وصل إلى أرخبيل الملايو منذ القرن الأول الهجري (أي القرن السابع والثامن الميلاديين) عن طريق التجار العرب مباشرة من منبعه الأصلي.

كان سكان المناطق الساحلية في جزيرة سومطرة الإندونيسية هم أول من اعتنقوا دين الإسلام، ومنها انتشر الإسلام إلى مناطق مجاورة وجزر أخرى في أرخبيل الملايو، فقامت أول دولة مسلمة في «برلاق» بجزيرة سومطرة عام ٢٢٥هـ - ٨٤٠م على يد السلطان علاء الدين سيد مولانا عبدالعزيز شاه، ثم تأسست مملكة «باساي» الإسلامية في نفس الجزيرة على يد الملك الصالح الأول عام ٦٩٢هـ - ١٢٩٧م.

وفي شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) اكتشف في

(*) أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

ولاية «كلنتن دينار» نقش على وجهيه «المتوكل» و «الجلوس كلنتان ٥٧٧»، ويعد أقدم أثر إسلامي في ماليزيا وهو يسجل الحدث التاريخي العظيم حيث بدأ الحاكم المسلم «المتوكل» يحكم كلنتن من عام ٥٧٧هـ ـ ١١٨١م، ثم اكتشف حجر النقوش يتضمن بعض الأحكام الشرعية في ولاية ترنجانو ويحمل تاريخ رجب ٧٠٢هـ ـ ١٣٠٣م.

وفي ولاية «ملاقا» «الماليزية» قامت أكبر وأقوى دولة إسلامية في جنوب شرق آسيا «دولة ملاقا» (١٤٠٣م ـ ١٥١١م) حيث شملت رقعة سلطتها جميع ولايات شبه جزيرة الملايو والمناطق المجاورة، إن فترة ملاقا هي فترة التحول الديني الجماعي للملايويين من الأديان البوذية والهندوسية إلى الإسلام، وهي عهد السيادة الإسلامية الملايوية في السياسة ونشر الإسلام للمنطقة، ويتحدث كتاب تاريخ الملايو والسجلات البرتغالية والصينية عن ازدهار عصر مملكة ملاقا وقوتها الاقتصادية والسياسية آنذاك، ويرى معظم المفكرين الملايويين أن ملاقا من المراكز الأساسية التي انتشر منها الإسلام إلى مناطق بعيدة في الشرق حتى أرخبيل صولو بالفلبين، وظهر ازدياد نشاط نشر الإسلام بعدما أعلن السلطان مظفر شاه أن الإسلام هو الدين الرسمي لمملكة ملاقا (١).

ولقد أثر الإسلام في حياة المسلمين في أرخبيل الملايو تأثيرا عظيما فحول حياتهم إلى حياة نظيفة خالصة في عقيدتهم إذ تحرروا من المعتقدات الهندوسية والبوذية وعاشوا حياة جديدة في ظل الشريعة السمحة، لقد أحدث الإسلام تغييراً جذرياً في نفوس الشعب الملايوي عقيدة وفكراً وسلوكاً، وتغييراً ظاهرياً في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ولا يمكن الوصول إلى معرفة مدى تأثير الإسلام في مجتمع ما بمجرد البحث عن الآثار المادية والتحف كالنصب التذكارية والنقوش (كما يفعله كثير من المستشرقين وأتباعهم) دون اللجوء إلى كشف السر الحقيقي الذي جاء به الإسلام، إن الإسلام بقرآنه الكريم يحمل معجزة لغوية ـ أدبية وفكرية فيها معان إيمانية وشرائع للفرد والمجتمع وأفكار شاملة عن الكون والحياة وعلاقة الإنسان بالخالق وبالكون، على هذا ترك الإسلام بصماته من خلال المصطلحات والألفاظ الإسلامية العربية التي يستخدمها المسلمون في هذه المنطقة، فهي تشمل كل مجالات الحياة: الدينية والفكرية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية مثل الكلمات: إخلاص وأمانة وعبادة ـ قرطاس وعلماء ـ جماعة ـ اقتصاد وشركة ـ قاضي وحاكم وعادل وظالم(٢).

ومن عظم هذا التأثير أن صار مصطلح «الملايو» اليوم مرادفا للإسلام وأصبح الإسلام عنصراً أساسياً في تعريف الشخصية الملايوية، فلا يطلق «الملايو» إلا على المسلم، ذلك أن الملايويين أسلموا عن آخرهم، فلم تبق دار من دور القوم الملايوي إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، على هذا، ينص الدستور الماليزي في تعريف الملايو: الشخص الذي يتكلم بالملايوية ويدين بالإسلام ويطبق طريقة الحياة الملايوية، وهناك قبائل من السكان الأصليين لماليزيا بعدما اعتنق جميع أفرادها الإسلام تعد دستورياً من الملايويين، مثل بعض القبائل في ولاية صباح، وولاية سراواك، وكذلك بالملايويين المولدين الذين انحدروا من أب هندي مسلم وأم ملايوية.

الاستعمار الغربي

ثم جاءت الأساطيل الصليبية بأحقادها الدفينة متمثلة في عدة قوى عالمية كبيرة آنذاك، مستهدفة ضرب مراكز نفوذ المسلمين ومحو وجه الإسلام من خريطة جنوب شرق آسيا، فصار أرخبيل الملايو هدفهم، فنهشوا جسده ومزقوه إربا إربا وقسموه إلى دويلات بحدود سياسية جديدة اصطنعوها.

احتل البرتغاليون دولة ملاقا الإسلامية عام ١٥١١م فظنوا باحتلالها أنه لن تقوم للإسلام قائمة، ولكن العكس هو الذي حدث، إذ ازداد نشاط العلم والدعوة بعدما انتقلت مراكز القيادة والعلم إلى آتشيه وجوهور رياو، ثم جاء الهولنديون في القرن السابع عشر باحتلال شبه جزيرة الملايو وإندونيسيا، ثم احتل الإنجليزي شبه جزيرة الملايو وجزيرة كاليمنتن التي فيها بروناي وولايتا صباح وسراواك (الماليزيتان) فاستمر المستعمرون في هذه الدول حتى قيام الشعب الإندونيسي بالجهاد المسلح فاستقلت إندونيسيا (عام ١٩٤٥م) ثم استقلت شبه جزيرة الملايو (عام ١٩٥٧م) ثم بروناي (عام ١٩٨٤م).

ويمكن تقسيم المجتمعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا إلى فئتين أساسيتين:

أ ـ الأغلبيات المسلمة، في كل من إندونيسيا وبروناي دار السلام وماليزيا.

ب ـ الأقليات المسلمة في الفلبين، وسنغافورة، وتايلند وبورما، ودول الهند الصينية (فيتنام وكمبوديا ولاوس).

الأغلبيات المسلمة

يشكل المسلمون في كل من إندونيسيا، وبروناي، وماليزيا أغلبية سكانية فيها، كما أنهم هم الأغلبية بالنسبة للمسلمين في جنوب شرق آسيا بصفة عامة، ذلك لأن هذه الدول، وعلى رأسها إندونيسيا، هي التي استضافت دعاة الإسلام الأوائل من التجار العرب والهنود لنشر الإسلام في المنطقة، ومنها وعلى أيديهم وأيدي الدعاة العرب انتشر الإسلام إلى الدول المجاورة.

ينتمي هؤلاء المسلمون إلى أصل العرق الملايوي، وتعود سلالة الملايويين إلى جماعتي البروتو وديوترو اللتين نزحتا إلى أرخبيل الملايو من مناطق جنوب الصين خلال الفترة ٢٥٠٠ ـ ١٥٠٠ قبل الميلاد، وأكد تن سري موبين شيفارد ـ خبير الثقافة الملايوية ـ أن الملايويين قد استوطنوا أرض كمبوديا وشبه جزيرة الملايو والجزر الجنوبية منذ ثلاثة آلاف سنة، وأثبت علماء الآثار القديمة أن الحفريات التي اكتشفوها تدل على حضارة عريقة للملايويين ولهم ممالك كبيرة كما أشارت إليه السجلات الصينية القديمة، مملكة تشامبا في فيتنام، ومملكة لانغكاسوكا في شمال شبه جزيرة الملايو، ومملكة سريويجايا في سومطرة، ومملكة جامبي في سومطرة، ومالاقا الإسلامية، وجوهور رياو الإسلامية في شبه جزيرة الملايو، وبروناي دار السلام في جزيرة بورنيو، كما أن هناك إمارات صغيرة مثل تماسيك (سنغافورة) وكلنتان، وقدح، وبرواس في بيراك.

واليوم ينتشر الملايويون في مناطق شاسعة تشمل أرخبيل الملايو وكمبوديا وفيتنام، ومدغشقر، وجنوب أفريقيا، ويعرف يونسكو مصطلح «الملايو» في مشروعه لدراسة الثقافة الملايوية عام ١٩٧٢م بأنهم قوم يعيشون في شبه جزيرة الملايو (ماليزيا)، كما يشمل الملايويين في تايلند وإندونيسيا والفلبين ومدغشقر الذين يتكلمون اللغة الملايوية التي تنتمي للفرع الغربي من فصيلة اللغات الأوسترونيزية.

اللغة الملايوية لغة المسلمين الأم أو لغتهم الأولى لكونها اللغة الرسمية في هذه الدول الثلاث، واللغة الملايوية هي لغة الإسلام الأساسية لمسلمي جنوب شرق آسيا.

الأقليات المسلمة

هم المسلمون في باقي دول جنوب شرق آسيا الذين يعيشون تحت سيطرة الحكومات الشيوعية أو العسكرية أو البوذية أو المسيحية، وتتفاوت نسب المسلمين من دولة إلى أخرى، سنغافورة ١٥٪، تايلند ١٠٪، دول الهند الصينية ٤٪، الفلبين ١٢٪، بورما ٧٪.

وينتمي المسلمون في كل من سنغافورة وفطاني (تايلند)، ودول الهند الصينية (فيتنام، كمبوديا ولاوس) إلى الأصل الملايوي، وهم مثل إخوانهم في ماليزيا يتكلمون الملايوية ويعيشون طريقة الحياة الملايوية، ولكن اختلاف اللهجات بينهم واضح، الملايويون هم العنصر الإسلامي الأساسي في هذه الدول، ويوجد بجانبهم عدد قليل من الهنود والعرب والصينيين ليكونوا المجتمع الإسلامي فيها.

لغات هذه المجتمعات الإسلامية

تنتمي لغات شعوب دول جنوب شرق آسيا إلى أربع فصائل لغوية:

١ ـ الأوسترونيزية التي تشمل لغات شعوب إندونيسيا وماليزيا وبروناي وسنغافورة وفطاني (تايلند) والفلبين.

٢ ـ الأوسترو آسيوية التي تشمل لغات

شعوب دول الهند الصينية (غير التشامبيين الملايويين).

٣ ـ التاي التي تشمل لغات المجتمعات التايلندية.

٤ ـ التبتو البورمية التي تشمل لغات القبائل البورمية.

وأما لغات المجتمعات الإسلامية في هذه المنطقة فيمكن تقسيمها إلى فئتين لغويتين:

أ ـ لغة الأغلبيات (اللغة الملايوية) وهي لغة شعوب إندونيسيا، وماليزيا، وبروناي، وسنغافورة، وفطاني، ولغة الملايويين التشامبيين في دول الهند الصينية.

ب ـ لغة الأقليات (لغات مسلمي الفلبين وتايلند وبورما).

أ ـ اللغة الملايوية:

تنتمي اللغة الملايوية إلى الفرع الغربي لأسرة اللغات الأسترونيزية أو قديماً ما عرف بفصيلة اللغات الملايوية البولينيزية.

تعد اللغة الملايوية الأكثر انتشاراً بين لغات جنوب شرق آسيا إذ يبلغ عدد المتكلمين بهذه اللغة أكثر من ١٧٢ مليون نسمة، فهي اللغة الرسمية في كل من إندونيسيا وماليزيا، وبروناي، وسنغافورة، كما يتكلم بها المسلمون الملايويون القاطنون في تايلند (فطاني) والتشامبيون في كمبوديا وفيتنام ولاوس، وقد أصبحت تحتل المرتبة الثانية ـ بعد اللغة العربية ـ بين لغات العالم الإسلامي، والمرتبة التاسعة بين لغات العالم من حيث عدد المتكلمين بها.

لقد تعرضت اللغة الملايوية لتأثير الثقافات الأجنبية بدءاً بالثقافة الهندوسية والبوذية (اللغة السنسكريتية)، ثم الثقافة العربية والإسلامية «اللغة العربية»، ثم الثقافة الغربية «اللغة الإنجليزية والهولندية»، فمن الطبيعي أن توجد آثار هذه الثقافات واللغات المختلفة في اللغة الملايوية متمثلة في أصواتها ومفرداتها ونحوها، ولقد مرت اللغة الملايوية بثلاث مراحل أساسية:

- مرحلة الملايوية القديمة.
- مرحلة الملايوية التراثية.
- مرحلة الملايوية المعاصرة.

يقصد بالملايوية القديمة اللغة المستخدمة في عهد مملكة سريويجايا البوذية في سومطرة (قبل الإسلام) والمكتوبة في أقدم النقوش الحجرية المكتشفة في جزيرة سومطرة الجنوبية وجزيرة بانجكا: كدوكن بوكيت (٦٨٣م)، وتلانج توا في باليمبانج (٦٨٤م)، وكارانج براهي في جامبي (٦٨٦م)، وكوتا كافوركي جزيرة بانجكا (٦٨٦م)، وتستخدم حروف بالاوي وديواناجاري السنسكريتية في كتابة هذه النقوش، وهي تختلف عن لغة جاوة القديمة المعروفة بلغة كاوي.

وأما الملاوية التراثية فهي الملاوية المستخدمة بعد مجيء الإسلام والمكتوبة بالحروف العربية (أو الجاوية) والمكتوبة في الحجر المنقوش المؤرخ ٧٠٢هـ ـ ١٣٠٣م في كوالا ترنجانو، والمكتوبة في الكتاب «تاريخ الملايو» الذي ألفه تون سري لانتج، وفي المؤلفات الإسلامية منذ القرن السادس عشر الميلادي، وتعد الملايوية التراثية أساساً للملايوية المعاصرة إذ لم يجد الملايويون من تراثهم كتاباً أو رسالة إلا ما تركه المسلمون بعد مجيء الإسلام من تراث المفكرين والأدباء الملايويين المسلمين في سومطرة وماليزيا.

أما الملايوية المعاصرة فهي المعروفة باللغة الرسمية (أو اللغة الملايوية الفصيحة) في كل من ماليزيا، وإندونيسيا، وبروناي (دار السلام)، وسنغافورة(٣).

ب ـ لغات الأقليات المسلمة

يتكلم مسلمو بورما عدداً من اللغات: هندية وباكستانية «أردية»، وبنجالية، وصينية، وملايوية، ولكن اللغة الرسمية السائدة في البلد اللغة البورمية التي تنتمي إلى فصيلة اللغة البورمية التبتية التي انحدرت حروفها من حروف بالاوي في جنوب الهند.

اللغة الملايوية هي لغة المسلمين الأم في تايلند لأن الملايويين الفطانيين هم الأغلبية المسلمة فيها، ولكن المسلمين في بعض المناطق مثل عاصمة بانكوك والمناطق الأخرى يتخذون اللغة التايلندية أو السيامية (اللغة الرسمية في البلد) لغة أولى لهم، فلا يعرفون اليوم اللغة الملايوية على الرغم من أنهم من الأصل الملايوي، كما يوجد هناك مسلمون من أصل باكستاني، ولكنهم يتحدثون اللغة التايلندية أيضاً.

ورغم انتماء مسلمي الفلبين إلى الأصل الملايوي، فإنهم اليوم لا يفهمون اللغة الملايوية، وقد تفرقوا إلى عدة قبائل يعيشون في مناطق متباعدة، فهم يتكلمون لغات خاصة بهم ومن أهمها:

١ ـ لغة ماراناو لأهل لاناو.
٢ ـ لغة ماجنداناو لأهل كوتا باتو.
٣ ـ لغة تاوسوغ لأهل صولو وزمبوانجا.
٤ ـ لغة سامال لأهل صولو.
٥ ـ لغة إياكان لأهل باسيلان.
٦ ـ لغة لوتانجان لأهل أولو تانجا.

كما يتكلم بعض المسلمين المثقفين منهم لغة تاغلوق (اللغة الفلبينية الرسمية) واللغة الإنجليزية السائدتين في الفلبين.■



حلقات العلم في احد المساجد

الهوامش

١ ـ حكم السلطان مظفر شاه (١٤٤٥ ـ ١٤٥٩م) البلاد بواسطة هيئتين قانونيتين: أحكام قانون ملاقا (Hukum Kanun Melaka)، والقوانين الإسلامية (Undang - Undang Islam)، وهذه القوانين هي المصدر الأساسي لقانون الحكومات الملايوية الأخرى التي أتت بعدها.

٢ ـ قد غيّر الإسلام الطاعة العمياء للسلطان إلى طاعة مشروطة بعدم معصية الله، وهذا واضح من تغيير المثل الملايوي من (Pantang Melayu Menderhaka) أي ليس من صفة الملايوي أن يثور، إلى مثل جديد (Raja Adil Raja Disemmbah Raja Zalim Raja Disanggah) أي الملك العادل يطاع والظالم يُحارَب».

٣ ـ سميت باللغة الماليزية (Bahasa Malaysia) في أواخر الستينيات عام ١٩٦٨م، وأما قبل ذلك فهي معروفة باللغة القومية (Bahasa Kebangsaan) في ماليزيا وسنغافورة وبروناي، ثم غيُرت تسمية اللغة الماليزية وأطلق عليها الملايوية (Bahasa Melayu) في أوائل التسعينيات، وأما اللغة الإندونيسية (Bahasa Indonesia) فسميت عام ١٩٢٨م وأقرتها الحكومة عند استقلالها عام ١٩٤٨م.

الاتحاد الأوروبي في دورة جديدة

التحديات الخارجية... تعجِّل بتوحيد أوروبا

باريس: د. محمد الغمقي

بداية من شهر يناير الحالي ولمدة ستة أشهر، تتولى بريطانيا رئاسة الاتحاد الأوروبي وتكتسب هذه الدورة أهمية خاصة نظراً لخصوصية الموقف البريطاني في العديد من القضايا الأوروبية وآخرها الوحدة النقدية التي تعمل حكومة توني بلير على تحقيقها لكنها ليست مستعدة للالتحاق بركب بقية الدول الأوروبية في العمل بالعملة الأوروبية «أورو» قبل حوالي عام ٢٠٠٢م.

ويبدو أن رئيس الوزراء البريطاني يسعى لتوظيف هذه الدورة من أجل تقديم صورة ساطعة عن بريطانيا ودفع المشروع الأوروبي إلى الأمام بعد أربعين سنة من وضع معالم تأسيسه.

هذا المشروع يعود إلى أربعة عقود عندما وقَّع يوم ٢٥ مارس ١٩٥٧م مسؤولو ستة بلدان أوروبية «دول البنلوكس الثلاثة بالإضافة إلى إيطاليا وفرنسا وجمهورية ألمانيا الفيدرالية» اتفاقية تأسيس المجموعة الاقتصادية الأوروبية، وما بين هذا التاريخ ونهاية عام ١٩٧٧م شهدت أوروبا تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية رسخت لدى دوائر القرار فكرة الوحدة كضرورة للكيان الأوروبي من أجل مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

توسيع الاتحاد

ويتساءل المتابعون للشؤون الأوروبية عن مشروع الوحدة الأوروبية في ظل إقرار مبدأ توسيع الاتحاد الذي يضم حالياً خمسة عشر بلداً والاستعداد للتعامل بالوحدة النقدية عملياً بدءاً من عام ١٩٩٩م، وفي هذا الإطار عُقدت بمجلس الشيوخ الفرنسي ندوة بعنوان «التحدي الأمريكي تهديد أم أمر إيجابي للبناء الأوروبي» شارك فيها شخصيات سياسية فرنسية وغير فرنسية، مثل رئيس المجموعة الأوروبية السابق جاك دولور ورئيس الحزب الديجولي «التجمع من أجل الجمهورية» فيليب سيجان وتمحورت الندوة حول فكرة أساسية تتمثل في أن أوروبا يجب أن تتحرك بسرعتين متفاوتتين الأولى: تترجمها النواة الصلبة من البلدان المؤسسة للكيان الأوروبي، والثانية تعبِّر عنها المجموعة المترددة أو البطيئة في الالتحاق بالاتحاد الأوروبي.

والرأي الغالب والمتفائل بتحقيق حلم راود شعوباً وحكاماً وقادة أوروبيين منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ثم الثانية.

وزادت ضرورة توحيد الكيان الأوروبي زمن الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفييتي سابقاً والمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة وكان الموقع الاستراتيجي لأوروبا في نقطة التماس بين المعسكرين قد لعب الدور



أحد لقاءات الاتحاد الأوروبي

الأساسي في تحالف عسكري «ناتو» يضم إلى جانب عدد من بلدان أوروبا الغربية الولايات المتحدة وكندا، وتركيا واليونان.

وبعد سقوط جدار برلين وانتهاء الحرب الباردة، برزت في الساحة الأوروبية إشكالات داخلية اقتصادية واجتماعية متمثلة أساساً في تفاقم البطالة وتراجع النمو الاقتصادي وتصاعد موجات العنصرية وتحولها إلى تيارات سياسية ذات وزن شعبي عبر ما تفرزه المحطات الانتخابية وصناديق الاقتراع، وزادت مقابل ذلك التحديات الخارجية مثل الضغوط الناجمة عن سيطرة النمط الاقتصادي للسوق وما يسمى بالعولمة على الطريقة الأمريكية وتنامي المنافسة الآسيوية - الأمريكية وتقلب روسيا وريثة الاتحاد السوفييتي بين وضعها المهتز داخلياً وطموحها المستمر للعب دور مؤثر في الساحة العالمية وفي منطقة الشرق الأوسط وأوروبا.

وقد أعطت التحديات الخارجية دفعة لعملية توحيد الكيان الأوروبي ترجمت لذلك قمة لكسمبورج الأخيرة يومي ١٢ و ١٣/١٢/١٩٩٧م المخصصة للنظر في ضم دول تنتمي إلى أوروبا الوسطى والشرقية إلى الاتحاد الأوروبي، كما أن قطار الوحدة قطع أشواطاً كبيرة منذ أربعين سنة في العديد من المجالات الاقتصادية والأمنية، وتعتبر اتفاقية شنجن التي تم اعتمادها في مارس ١٩٩٥م محطة مهمة في فتح الحدود بين معظم الدول الأوروبية والأعضاء في الاتحاد الأوروبي الحالي لحرية تنقل الناس والبضاعة، ومعلوم أن هذه المسألة أثارت تخوفات لدى بعض الدول من تفاقم ظاهرة المخدرات والجريمة باستفادة المتعاطين لها من الحرية التي تتيحها هذه الاتفاقية، لكن الضمانات المتفق عليها تحول دون الوقوع في هذا المطب المر.

وكان قد سبقها التوقيع على اتفاقية ماستريخت عام ١٩٩١م التي حددت المقاييس التي يستوجب على البلدان الأعضاء احترامها من أجل المرور إلى المرحلة الأخيرة للوحدة الاقتصادية والنقدية، وكانت هذه الاتفاقية محل أخذ ورد الأوساط السياسية الحزبية داخل الدول الموقعة بين معارض ومؤيد بتحفظ، ومؤيد متحمس لأنها تربط بين المعطى القومي والمعطى الأوروبي، ورأى البعض في هذا الربط إنقاصاً لسيادة البلد الموقِّع.

مُعطى سياسي جديد

ونفس الجدل يدور حالياً حول الوحدة النقدية التي ستدخل حيز التطبيق بداية من عام ١٩٩٩م باستعمال العملة الموحدة «أورو» بيد أن المعطى الأساسي الذي شهدته أوروبا عام ١٩٩٧م بقيام حكومتين اشتراكيتين في كل من بريطانيا وفرنسا هذين البلدين القطبين في أوروبا أوجد نفساً جديداً للمشروع الأوروبي مع التركيز على البعد الاجتماعي... لهذا السبب تعد قمة لكسمبورج الأوروبية الأولى للشغل التي عقدت يومي ٢٠، ٢١/١١ محطة مهمة في إعطاء المشروع الأوروبي بعداً اجتماعياً قريباً من هموم المجتمعات الأوروبية التي تعاني أزمة البطالة وما تبعها من مشاكل اجتماعية ونفسية، وقد كان للثنائي توني بلير وليونال جوسبان «رئيسا الحكومتين» الدور الفعال في توجيه اهتمامات المسؤولين الأوروبيين إلى البعد الاجتماعي وإلى البحث عن استراتيجية مشتركة لحل معضلة البطالة التي ستكون العائق الرئيسي أمام تقدم مشروع بناء الكيان الأوروبي.

وهكذا تحولت الأزمة الاجتماعية المعقدة إلى حافز كبير لتقوية الروابط الإقليمية من أجل القدرة على مجابهة التحديات الخارجية في ظل عصر التكتلات الاقتصادية والسياسية وارتباط مصير الشعوب ببعضها، وبهذه الخلفية، يسعى القادة الأوروبيون إلى تذليل الصعوبات الداخلية وتقريب وجهات النظر والتصورات والرؤى بين مختلف أطراف الاتحاد الأوروبي من أجل التوصل إلى سياسات متقاربة في كل المجالات التي تهم الوحدة الأوروبية بدءاً بالمجالات الاقتصادية وانتهاء بالمجال السياسي.

ولا يخفى أن لكل طرف مصالحه وحساباته الخاصة، الأمر الذي انعكس على الموقف الأوروبي في القضية البوسنية وفي قضايا الشرق الأوسط وبعض الملفات الأخرى، ذات العلاقة بالمنطقة العربية - الإسلامية، ويرتبط بالنقطة الأخيرة أسلوب التعامل والتعاطي مع الحضور الإسلامي في أوروبا سواء في شكل كيانات «البوسنة - تركيا» أو جاليات تمثل أقليات داخل المجتمعات الأوروبية، وهذا التعامل يتفاوت من بلد إلى آخر بحسب سياسة كل دولة عضو في الاتحاد الأوروبي فيما يتعلق بملف الهجرة واللجوء السياسي وموقفها من الصحوة الإسلامية.■

شخصيات صهيونية تورطت في التعاون مع النازيين

من الصعب حصر كل الشخصيات الصهيونية التي تورطت في التعاون مع النازيين، ولعل الدراسة العلمية، المتانية والمتعمقة، تنجح في حصر بعضهم أو حصرهم جميعاً، وفي تحديد مسؤولية كلٍّ، والظروف التي أدت إلى تعاونه ومدى تورطه، ونورد هنا ستة من هذه الشخصيات ونناقش طبيعة تعاونها مع النازيين:



بقلم: الدكتور

عبدالوهاب المسيري (*)

١ - ألفريد نوسيج (١٨٦٤ - ١٩٤٣م)

أحد مؤسسي الحركة الصهيونية مع هرتزل، وأهم شخصية يهودية صهيونية متورطة في التعاون مع النازيين، وهو فنان وشاعر وموسيقار من أصل بولندي وخلفية ثقافية ألمانية، كانت مواهبه متعددة ومتنوعة عبر عنها من خلال الأدب «قصائد ومسرحيات ومقالات في النقد الأدبي» والموسيقى «لبريتو لإحدى الأوبرات» والنحت «عُرضت تماثيله في معظم أرجاء أوروبا وذاعت شهرته كنحات»، وقد بدأ حياته، شأنه شأن معظم الزعماء الصهاينة، خصوصاً الذين كانوا من أصل ثقافي ألماني، بالمطالبة بالاندماج الكامل لليهود، ثم أصبح محرراً في إحدى الصحف البولندية، وفي عام ١٨٨٧م، نشر كتيبه «محاولة لحل المسألة اليهودية» (بالبولندية)، حيث اقترح إنشاء دولة يهودية في فلسطين والدول المجاورة، وقد ترك هذا الكتيب أثراً عميقاً على المثقفين اليهود في أوروبا خصوصاً في جاليشيا، ومنذ ذلك التاريخ، أصبح نوسيج نشيطاً في المجال الصهيوني فألّف الكتب ودبّج المقالات عن موضوع الاستيطان وغيره.

وقد يتصور البعض أن ثمة تناقضاً بين نزعته الاندماجية الأولى ونزعته الصهيونية بعد ذلك، ولكن هذا النمط معروف تماماً بين مؤسسي الحركة الصهيونية، ولا سيما أصحاب الخلفية الثقافية الألمانية، فهؤلاء يهود غير يهود، بمعنى أنهم حاولوا الاندماج، بل والانصهار في الأغلبية لرفضهم لهويتهم اليهودية «الدينية والعرقية»، ولكن المجتمع صنفهم يهوداً، ولهذا أخذوا يبحثون عن طريقة أخرى للتخلص من اليهود، ووجدوا ضالتهم في الحل الصهيوني، الذي يرمي إلى نقل «ترانسفير» يهود أوروبا خارجها، إلى أن يفرغها من يهودييها في نهاية الأمر، وهذه عملية ستقضي على الفائض البشري وتسهل اندماج القلة التي ستبقى.

وشارك نوسيج في المؤتمر الصهيوني الأول ١٨٩٧م، واصطدم مع هرتزل لأسباب لا تذكرها المراجع التي عدنا إليها، ولكنه استمر في حضور المؤتمرات الصهيونية، وصوت ضد مشروع شرق إفريقيا «باعتبار أنه مشروع بريطاني، بينما كان متحمساً للمشروع الاستعماري الألماني»، ويبدو أن نوسيج كان عضواً في العصبة الديمقراطية، إذ إنه ساهم «عام ١٩٠٢م» مع مارتن بوبر وحاييم وايزمان وليو موتسكين في تأسيس أول دار نشر صهيونية في برلين نشرت العديد من الكتب، ويعتبر نوسيج واضع أساس علم الإحصاء الخاص بين الجماعات اليهودية، فنشر أعمالاً بين عامي ١٨٨٧م و ١٩٠٣م، ووضع أساس إنشاء المعهد الإحصائي والسكاني «الديموجرافي» اليهودي.

وهدف الصهيونية «حسب تعريف معظم مؤسسيها» هو نقل اليهود من أوروبا وإفراغها منهم لحل المسألة اليهودية، ونوسيج ينتمي إلى هذه المنظومة الفكرية التوطينية «الترانسفيرية»، فكان معظم فكره يدور حول تهجير اليهود، وكان هذا يأخذ شكل محاولة زيادة وعيهم بهويتهم اليهودية العضوية حتى يضمر ويذوي إحساسهم بالانتماء إلى أوروبا، وقد أنجز نوسيج ذلك من خلال أعماله الفنية مثل تماثيله: «اليهودي التائه» و«يهودا المكابي» و «الملك سليمان» و«الجيل المقدس» (كان نوسيج يود أن توضع على جبل الكرمل رمزاً للدولة اليهودية)، كما أسس عام ١٩٠٨م منظمة استيطانية تُسمى إيكو AIKO للتعجيل بنقل اليهود، فهو - شأنه شأن نوردو - كان في عجلة من أمره، ولعل طول الانتظار هو الذي دفعه إلى التعاون مع النازيين، لأنهم أيضاً ذوو نزعة توطينية ترانسفيرية، فعمل كمخبر للسلطات النازية إبان الحرب العالمية الثانية، وعيّنه تشيرنياكوف، رئيس مجلس اليهود في وارسو إبان حكم النازي، عضواً في المجلس ورئيساً لقسم الفنون، ونظراً لمعرفته الوثيقة بأعداد اليهود وتوزعهم ومراحلهم العمرية المختلفة «بسبب دراساته التي أسلفنا الإشارة إليها»، ونظراً لرغبته العميقة في إفراغ أوروبا من يهودييها، وضع نوسيج خطة متكاملة لإبادة اليهود الألمان المسنين والفقراء «غير النافعين» وتهجير الباقين أو إبادتهم، وقد اكتشف أعضاء المقاومة اليهودية في جيتو وارسو تعاونه مع النازي، وأنه عضو في الجستابو، فحكم عليه بالإعدام رمياً بالرصاص، ونُفذ الحكم في ٢٢ فبراير ١٩٤٣م، وقد اختفى نوسيج تماماً من الأدبيات الصهيونية والغربية.

٢ - مردخاي رومكوفسكي (١٨٧٧م - ١٩٤٤م)

صهيوني بولندي ورئيس المجلس اليهودي في جيتو لودز خلال الحرب العالمية الثانية، ولد في روسيا ثم استقر في مدينة لودز مع بداية القرن العشرين، كان عضواً في الحزب الصهيوني العمومي، وقام بتمثيله في لجنة الجماعة اليهودية في لودز، كان رومكوفسكي مؤمناً بأن التعاون مع الألمان سيعزز وضع اليهود، خصوصاً إذا زادت مساهمتهم وأهميتهم بالنسبة للمجهود الحربي الألماني، ولهذا عُين بعد احتلال الألمان لمدينة لودز عام ١٩٣٩م، رئيساً للمجلس اليهودي فيها، أي كبيراً لليهود، ومنحه المسؤولون الألمان في جيتو لودز «الذي ضم ١٧٠ ألف يهودي» سلطات إدارية واسعة، وتعزز موضعه القيادي بسبب مهارته التنظيمية، فكان مسؤولاً عن إقامة الورش التي أمر الألمان بإنشائها لاستغلال عمل اليهود، والتي بلغ عددها ١٢٠ ورشة، ومع مرور الوقت، عمل رومكوفسكي على تركيز جميع السلطات في يده وأصبحت إدارته أكثر استبداداً، وعندما أمرت السلطات الألمانية الجيتو بإصدار عملة نقدية خاصة به «باعتباره كياناً يهودياً مستقلاً وبدلاً من استخدام العملة البولندية أو الألمانية»، طُبعت على الأوراق المالية الجديدة صورته.

اشترك رومكوفسكي في عمليات ترحيل ونقل يهود لودز إلى معسكرات الاعتقال الألمانية، وكان مسؤولاً مع معاونيه عن تحديد من سيتم ترحيله، الأمر الذي جلب عليه كراهية كثير من سكان الجيتو، وقد ضمت قوائم المرحلين كثيراً من معارضيه داخل الجيتو، وخلال الفترة بين يناير ومايو عام ١٩٤٢م، تم ترحيل ٥٢ ألف يهودي من الجيتو بمعاونة رومكوفسكي الذي كان مؤمناً بأن التعاون مع الألمان هو أفضل سبيل لتخفيف وطأة هذه المأساة، وقد قام الألمان بتصفية الجيتو في نهاية الأمر عام ١٩٤٤م، ورُحِّل رومكوفسكي مع أسرته إلى معسكر أوشفيتس حيث مات.

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس - القاهرة

وتُعدُ شخصية رومكوفسكي شخصية مثيرة للجدل في الأدبيات اليهودية التي تؤرخ لفترة الإبادة النازية، حيث يحمِّله البعض مسئولية إبادة يهود جيتو لودز، وهو يعد مثلاً جيداً على ذلك التعاون بين قيادات الجماعات والمجالس اليهودية من جهة والسلطات النازية من جهة أخرى.

٣ ـ آدم تشرنياكوف (١٨٨٠م ـ ١٩٣٢م)

صهيوني بولندي ورئيس مجلس الجماعة اليهودية في وارسو خلال الحرب العالمية الثانية، وأول رئيس للمجلس اليهودي في وارسو، والذي شكلته سلطات الاحتلال النازية.

كان تشرنياكوف من النشطين في مجال شئون الجماعة اليهودية في بولندا عقب الحرب العالمية الأولى، واهتم بشكل خاص بشئون الحرفيين اليهود الذين كانوا يشكلون ٤٠٪ من تعداد الجماعة، وقام بالتدريس في شبكة المدارس اليهودية المهنية في وارسو، وانتخب في الفترة بين عامي ١٩٢٧م و ١٩٣٤م عضواً في مجلس مدينة وارسو، كما انتخب قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية مباشرة عضواً في المجلس التنفيذي للجماعة اليهودية، ثم عيَّنه عمدة وارسو بعد اندلاع الحرب رئيساً لمجلس الجماعة اليهودية، وبعد احتلال القوات الألمانية للمدينة، عينته السلطات النازية رئيساً للمجلس اليهودي، وأوكلت إليه مهمة تنظيم الجماعة اليهودية في جيتو خاص بها، وكان على اتصال وثيق بالسلطات النازية، خصوصاً مع قوميسار الجيتو الألماني، وقد وجه بعض أعضاء الجماعة اليهودية انتقادات حادة للمجلس اليهودي ونشاطه، وحاول بعضهم إقصاء تشرنياكوف، ويُقال إن تشرنياكوف لم يصدق، عندما بدأت عمليات ترحيل اليهود إلى معسكرات الاعتقال، أنه سيتم ترحيل اليهود بالفعل، ولكنه أدرك في نهاية الأمر أبعاد المخطط، فرفض التعاون مع الألمان ورفض التوقيع على أوامر الترحيل ولم يجد مخرجاً من مأزقه سوى الانتحار.

وقد ترك تشرنياكوف يوميات دوَّن فيها جميع الأحداث المهمة التي جرت داخل الجيتو وجميع ملاحظاته ومشاهداته، وتعتبر هذه اليوميات مرجعاً مهماً لأوضاع وظروف جيتو وارسو إبان الاحتلال النازي.

وتثير حياة تشرنياكوف قضيتين: أولهما قضية مدى مسئولية القيادات اليهودية عن نجاح النازيين في تنفيذ مخططهم، أما القضية الثانية: فهي خاصة بمدى معرفة العالم الخارجي بما كان يدور في ألمانيا من عمليات تهجير وقمع وإبادة، إذ يذهب بعض الدارسين إلى أن العالم بأسره لم يكن يعرف شيئاً عما يدور في ألمانيا النازية وعن عمليات الإبادة، ومن ثم لم يتخذ أي إجراءات للحيلولة دون وقوع مثل هذه العمليات، بينما تصر الأدبيات الصهيونية على أن العالم ترك اليهود وحدهم لمصيرهم، الأمر الذي يعني صدق المعادلة الصهيونية البسيطة: اليهود ضد الأغيار، ولكن تشرنياكوف «وهو، كما بيَّنا، واحد من أهم الشخصيات القيادية اليهودية، وكان يعيش داخل بولندا ويترأس الجيتو اليهودي في وارسو، وكان على علاقة يومية مع السلطات النازية»، لم يكن يعرف شيئاً عن الترحيل أو عن أفران الغاز ولم يصدق ما كان يحدث من حوله، وقد تعاون مع النازيين، كما تُقرر المراجع الصهيونية، لأنه لم يكن يدرك إطلاقاً ما كان يحدث من حوله، ولم يصل إلى مسامعه شيء إلا في عام ١٩٤٢م، أي قرب نهاية الحرب، فكيف كان يمكن للعالم الخارجي أن يعرف عن الاعتقال والتهجير والإبادة؟

٤ ـ حاييم كابلان (١٨٨٠م ـ ١٩٤٢م)

مرب بولندي صهيوني دوَّن يومياته في جيتو وارسو أثناء الاحتلال النازي لبولندا، وُلد في بلوروسيا وتلقى تعليماً تلمودياً في المدرسة التلمودية العليا «يشيفا»، ثم درس في المعهد الحكومي التربوي في فلنا، وفي عام ١٩٠٢م، استقر في وارسو، حيث أسس مدرسة ابتدائية عبرية كانت جديدة في نوعها، وظل مديراً لها لمدة أربعين عاماً، وكان كابلان شديد التحمس للغة العبرية، ومن العارفين بها والدارسين لها، وقد تبنى في تدريسه للعبرية الأسلوب أو المنهج المباشر، فكان يدرسها كلغة حية متداولة باستخدام اللهجة السفاردية، وأصدر كابلان عدة كتب بالعبرية يدعو فيها إلى تبني هذا المنهج في التدريس، وذلك رغم المعارضة القوية من المؤمنين بالأساليب التقليدية، كما اشترك كابلان بشكل نشط في جمعية الكُتَّاب والصحفيين اليهود في وارسو، ونشر العديد من المقالات وأصدر العديد من المجلات العبرية واليديشية على مدى الأعوام الأربعين التي عمل بها في التدريس، كما أصدر، إلى جانب ذلك، كتباً خاصة بالنحو العبري، وكتباً للأطفال تتناول ما يسمى «الثقافة اليهودية» و«التاريخ اليهودي»، وكان كابلان من المؤمنين بالقومية اليهودية، أي الصهيونية، والتاريخ اليهودي الواحد، وكانت يهوديته ذات طابع قومي، حيث لم يكن متمسكاً بممارسة الشعائر والتقاليد الدينية، وقد اتجه إلى فلسطين في عام ١٩٣٦م، حيث كان ينوي الاستقرار مع ابنيه اللذين هاجرا للاستيطان بها من قبل، إلا أنه عاد إلى وارسو بعد أن فشل في العثور على عمل.

وتعود أهمية كابلان إلى أنه دوَّن يومياته وهو في جيتو وارسو أثناء الاحتلال النازي لبولندا، وقبل أن يُدمَّر الجيتو بأكمله، وقد بدأ كابلان في كتابة يومياته بالعبرية ابتداء من عام ١٩٣٣م، وسجل فيها الأحداث اليومية لمجتمع الجيتو، كما سجل أفكاره وحواراته مع أصدقائه وانطباعاته العديدة، وقد أدان كابلان القيادات اليهودية في الجيتو ومن بينها آدم تشرنياكوف رئيس المجلس اليهودي، الذي كان يقوم بتسليم اليهود إلى النازيين والذي انتحر فيما بعد، وقد نجح كابلان في تهريب يومياته إلى خارج الجيتو قبل أن يلقى حتفه عام ١٩٤٢م.

وتتضمن اليوميات إدراكاً كاملاً للتشابه البنيوي بين النازية والصهيونية، إذ يعبِّر كابلان عن دهشته لاضطهاد النازيين لليهود، رغم أن الحل النازي هو نفسه الحل الصهيوني: الاعتراف باليهود كشعب عضوي منبوذ وطنه فلسطين، ومن ثَمَّ يتعين عليه أن يهاجر إليها، وقد دوَّن كابلان في مذكراته أن هذه الكلمات كانت جديدة على النازيين تماماً، وأنهم لم يصدقوا آذانهم حينما سمعوا ذلك لأول مرة من أحد اليهود، وهذه الملاحظة تدل على مدى جهل كابلان بمستوى المعرفة النازية بالمسألة اليهودية والعقيدة الصهيونية، وتدل على أنه لم يكن متابعاً للتعاون الوثيق بين النازيين والصهاينة في ألمانيا النازية.

وتُرجمت يوميات كابلان إلى لغات عدة منها الإنجليزية والألمانية والفرنسية والدنماركية واليابانية، ونُشرت بالإنجليزية تحت عنوان مخطوطات العذاب.

٥ ـ كورت بلومنفلد (١٨٨٤م ـ ١٩٦٣م)

أحد الزعماء الصهاينة في ألمانيا، والقوة المحركة للمنظمة الصهيونية فيها، وهو يهودي ألماني وُلد لأسرة مندمجة، ولكنه خلُص إلى أنه لا جدوى من الانعتاق وأن اليهود لن يكون في وسعهم الاندماج في المجتمع الألماني، تزوج بلومنفلد من فتاة من شرق أوروبا، وبعد أن درس في كلية الحقوق في إحدى الجامعات الألمانية، انضم إلى المنظمة الصهيونية وأصبح سكرتيرها الأول عام ١٩٠٩م، ثم أصبح السكرتير العام للجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية «ورئيس قسم النشر»، وترأس تحرير مجلة دي فيلت لسان حال المنظمة، وبعد الحرب العالمية الأولى، قام بحملات واسعة لجمع التبرعات للصندوق القومي اليهودي وأصبح رئيساً للمنظمة الصهيونية الألمانية عام ١٩٢٤م، وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٣٣م، أي عندما تولى هتلر السلطة في ألمانيا، وقد هاجر بلومنفلد عندئذ إلى فلسطين واستوطن فيها، وأصبح الرئيس التنفيذي للصندوق القومي اليهودي في فلسطين، ومات بلومنفلد عام ١٩٦٣، ولكن المصادر الصهيونية لا تذكر شيئاً عن نشاطه السياسي منذ عام ١٩٤٤م حتى وفاته، أي مدة عشرين عاماً، وهو أمر يحتاج إلى دراسة.

كان بلومنفلد يرى نفسه «نبي» الصهيونية الألمانية في عصر ما بعد الاندماج وفشله، وبدأ يعلن عن مواقفه ويقوم بالجولات الإعلامية داخل ألمانيا وخارجها بوصفه مسئولاً صهيونياً، كما دأب على إلقاء خطب نارية ورفع شعارات سببت كثيراً من الحرج لأعضاء الأقلية اليهودية في ألمانيا، وكان بلومنفلد وراء إصدار ما يُسمى «قرار بوزن» الذي أصدرته المنظمة

الصهيونية الألمانية عام ١٩١٢م، وحددت فيه الصهيونية كحركة قومية تُترجم نفسها إلى هجرة إلى فلسطين «الوطن القومي لليهود»، ووصف بلومنفلد هذا القرار بأنه كان بمنزلة إعلان للهجوم على صهيونية الإحسان «الغربية»، أي الصهيونية التوطينية، وأن الصهيونية بصدوره أصبحت حركة ذات طابع قومي «استيطاني»، واضح «وقد اعترف بلومنفلد أيضاً بأن الأعضاء وافقوا على قراره لأنهم لم يدركوا تضميناته السياسية الراديكالية».

٦- رودولف كاستنر (١٩٠٦م-١٩٥٧م)

أحد زعماء الحركة الصهيونية في المجر، تراس عدداً من المنظمات الشبابية الصهيونية، وراس تحرير مجلة أوج كيليت Uj Kelet «اي الشرق الجديد»، وكان نائب رئيس المنظمة الصهيونية في المجر، ثم أصبح مسؤولاً عن «إنقاذ» المهاجرين اليهود من بولندا وتشيكوسلوفاكيا، فقد كان يشغل منصب رئيس لجنة الإغاثة في بودابست التابعة للوكالة اليهودية.

قام كاستنر بالاتصال بالمخابرات المجرية والنازية «التي كان لها عملاء يعملون داخل المجر، حتى قبل احتلال القوات الألمانية لها»، ثم استمر في التعاون مع النازيين بعد احتلالهم للمجر، وتشير بعض الدراسات إلى أن أيخمان حضر إلى المجر ومعه ١٥٠ موظفاً وحسب، وكان يتبعه عدة آلاف من الجنود المجريين، هذا بينما كان يبلغ عدد يهود المجر ما يزيد على ٨٠٠ ألف، وهو ما يعني استحالة ترحيلهم إلى معسكرات الاعتقال «السخرة والإبادة» إن قرروا المقاومة، ومع هذا نجح أيخمان في مهمته بفضل تعاون كاستنر معه، إذ يبدو أن كاستنر أقنع أعضاء الجماعة اليهودية في المجر بأن النازيين سيقومون بنقلهم إلى أماكن جديدة يستقرون فيها أو إلى معسكرات تدريب مهني لإعادة تأهيلهم وليس إلى معسكرات الاعتقال، ومقابل ذلك سمحت السلطات النازية «عام ١٩٤١م» بإرسال ٣١٨ يهودياً ثم ١٣٨٦ يهودياً من أحد معسكرات الاعتقال إلى فلسطين «يهود من أفضل المواد البيولوجية» على حد قول أيخمان.

استقر كاستنر في فلسطين عام ١٩٤٦م، وانضم إلى قيادة الماباي ورُشح للكنيست الأول، وانتقلت معه مجلة أوج كيليت، وأصبح رئيساً لتحريرها، بل كان يُعد مسؤولاً عن شؤون يهود المجر «أو من تبقى منهم» في الحزب الحاكم.

ولكن في عام ١٩٥٢م أرسل المواطن الإسرائيلي مايكل جرينوولد كتيباً لبعض القيادات الصهيونية اتهم فيها كاستنر بالتعاون مع النازيين، وأنه قام بالدفاع عن أحد ضباط الحرس الخامس «الإس. إس» أثناء محاكمات نورمبرج الأمر الذي أدى إلى تبرئته وإطلاق سراحه، وقد قام الحزب الحاكم في إسرائيل بمحاولات مضنية لإنقاذ كاستنر وتبرئته، كما بيّن كاستنر أثناء محاكمته أنه لم يسلك سلوكاً فردياً، وإنما تصرّف بناء على تفويض من الوكالة اليهودية «التي أصبحت الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨م»، ولم يكن كاستنر مبالغاً في قوله، فالمواطن الإسرائيلي جويل براند كان على علم ببعض خفايا القضية وبمدى تورط النخبة الحاكمة في عملية المقايضة الشيطانية التي تمت، وقد طُلب منه الإدلاء بشهادته، ولكنه آثر ألا يفعل وبدلاً من ذلك كتب كتاباً بعنوان «الشيطان والروح» يقول فيه: «إن لديه حقائق تبعث على الرعب وتدمغ رؤوس الدولة اليهودية «الذين كانوا رؤساء الوكالة اليهودية»، وأضاف قائلاً: «إنه لو نشر مثل هذه الحقائق لسالت الدماء في تل أبيب».

وقد قضت المحكمة الإسرائيلية بأن معظم ما جاء في كتيب جرينوولد يتطابق مع الواقع، وبعد إشكالات قضائية كثيرة، حسمت المسألة «لحسن حظ الحزب الحاكم»، حينما أطلق «أحدهم» الرصاص على كاستنر وهو يسير في الشارع، وقد تمت الجريمة رغم ورود تحذيرات لسلطات الأمن الإسرائيلية عن وجود مؤامرة لاغتيال كاستنر، بل وكانت السلطات تعرف موعد تنفيذ المؤامرة، وقد سجل موشيه شاريت، رئيس الوزراء الإسرائيلي، هذه الكلمات في مذكراته: «كاستنر، كابوس مرعب، حزب الماباي يختنق، بوجروم»، ويشير براند في كتابه إلى أن «رجال السياسة الذين يتسمون بالحذر، كانوا لا يعرفون ماذا سيفعلون مع هذا الرجل بعد محاكمته»، وكانوا يفكرون في «إسكاته».■

الكتاب والوعي الفكري

بقلم: د. عادل حسون الخنساء

يشكو الكثير من الضعف الفكري والضحالة الثقافية لدى أفراد المجتمع رجالاً ونساءً، وعند المقارنة بالخمسينيات والستينيات وحتى منتصف السبعينيات من هذا القرن حيث كان الكثير من أفراد المجتمع شغوفين بالقراءة والمطالعة، فإن الفروق لتبدو كبيرة، والفجوة واسعة بين ذلك الجيل وبين الأجيال الحالية التي نعايشها ونعايش تطورها.

كان الشخص فيما مضى لا تمر فترة زمنية معينة، خمس سنوات أو عشر أو عشرون، أقصد لا ينتقل من مرحلة كان عمره فيها ١٥ سنة أو ٢٠ سنة إلى فترة يصبح فيها عمره ٣٠ أو ٣٥ أو ٤٠ عاماً إلا ويكون قد قرأ مئات الكتب الفكرية والثقافية والعلمية والإسلامية منها أو غير الإسلامية.

ولم يكن المنتمي يكتفي بالتظاهر بالقراءة كما يفعل البعض اليوم، أو يقنع بقراءة صفحات من الكتاب، ثم يهمله أو يتناساه، أو بقراءة كتاب بدون تدقيق في الاختيار، أو بقراءة كتاب دون تلخيص إذ سرعان ما سينسى مضمونه، وغير ذلك، بل كان المنتمي يقرأ كل الكتاب في فترة معقولة ويسهر عليه حتى ينتهي منه حتى لو كلفه الأمر أن يحمله في جيبه أو حقيبته أو يتأبطه مستغلاً أي وقت فراغ كسفر أو انتظار أو نزهة أو غيرها، ثم يلخص أفكاره الرئيسية والفرعية ويسجلها على أوراق خاصة يضمها مع غيرها في ملف خاص بقراءة الكتب ومطالعتها وتلخيصها، ثم لا يكتفي بذلك، بل يحاول أن يسترجع أفكاره ثانية للتأكد، ثم يعمل على التطبيق إن كان الكتاب يدعو للسلوك أو للتخلق في المعاملات الإنسانية، ثم آخر الأمر يناقش به الآخرين حتى يجري الكتاب مع العروق في دمه ومع الخلايا في ذهنه وعقله فيختلط الاثنان معاً وكأنهما شخص واحد.

فإذا اجتمع للمتعلم في ذهنه وفكره كتاب بعد كتاب، وإذا اجتمع له إلى جانب ذلك دقة الملاحظة المباشرة اليومية من خلال اختلاطه بالناس، ومراقبته لنفسه ولأهله ولغيره، وإذا اجتمع له إلى جانب ذلك أيضاً مقدرة التمعن والتبصر والتفكر، فإن هذا الكم الهائل من الأفكار سوف يجد مستقره في العقل بحيث يبدأ العقل عمله في غربلة تلك الأفكار وتصفيتها وتصنيفها وتبويبها فلا يحس المرء بعد مدة إلا أنه يريد أن ينطلق، ويريد أن يناقش ويحاور ويدعو، وبذلك يتحول عقل المرء في جانب منه إلى ما يشبه خلية النحل أو جهاز الكمبيوتر الذي يأخذ المعلومات ثم يقدم لك البرامج، بل وأكثر من ذلك حتى لتحس عند اختلاطك بهذا الشخص أنك تختلط مع إنسان راقٍ وكائن عاقل واعٍ، وشخصية معتبرة رغم أن عمره قد يكون ليس بالكبير، ورغم أنه قد يكون طالباً أو عاملاً مثقفاً أو معلماً أو مدرساً أو موظفاً أو طبيباً أو مهندساً أو شرطياً أو فنياً أو عسكرياً.... إنه الشخص الواعي حقاً دون تزوير.

إن الكتاب... قراءة وتحليلاً... دراسة وبحثاً وتعليلاً، مواظبة وديمومة واستمرارية... حواراً ومناظرة ونقاشاً وتفسيراً... وغير ذلك من أصول العلم وقواعد البحث، هو الذي يساهم مساهمة جادة في الارتقاء بالوعي الفكري الناضج والتفكير العلمي السليم لدى جميع أفراد المجتمع دون استثناء.■



الرفاه.. والعلمانيـة.. واتفرج يا سلام!

بقلم: د. توفيق الواعي

لابد من أعمال مفضوحة لتقدم الباطل خطوات إلى الهاوية، ولابد من أفعال وقحة لتعجل بالفساد إلى الجحيم، ولابد من مظالم صارخة حتى يخر السقف على المفترين.

قد يرى الناس عصابات تُسمَّى محاكم، ومظالم تُسمى دساتير، وأكاذيب يطلق عليها قوانين، وقد ينظرون إلى الشعوب تباع في أسواق النخاسة، والأمم ينادى عليها في المزاد العلني، والأحرار في الشعوب يقرنون في الأصفاد، واتفرج يا سلام على أحكام الزمان.

قد تشاهد ديمقراطيات «ارجوزية»، وديمقراطيين استئصاليين، وانتخابات هزلية، وأحزاباً صورية، ومناصب كاريكاتيرية، وزعامات ورقية تُدار بأيدٍ خفية، واتفرج ياسلام على أحكام الزمان.

قد تُطالع علمانية عسكرية قراءتها دموية، وألفاظها استئصالية، وأقلامها مدفعية، وكتبها شيطانية، وهواياتها إبليسية، وتطلعاتها شهوانية، وأحلامها عصفورية، وعلمانيين سماسرة، مداحين مرتزقة يحملون البخور ليطيبوا الجيف النتنة، والمساحيق ليزينوا الجثث المتعفنة، والأقلام لمديح العقول الخربة، والجهالات المتسلطة والعمالات الوقحة.

ويدقون الطبول للحرب القذرة والمعركة الخاسرة، واتفرج يا سلام على أعمال اللئام.

قد تقرأ صحافة الزور فترى الخراب الثقافي، والتدمير الفكري، والسفه العقلي يسرع بسُحب الظلام الكثيفة، ويقبل برعود الهلاك الماحقة، تزين الشهوات الحرام، وترغّب في الفساد والضلال، وتشاهد وسائل الإعلام المرئي والمسموع فتعجب لما تمليه من ضياع وما توحي به من هدم، وما تؤصله من رذائل، تعمل على تقسيم الأمة وتمزيق الشعب، وتجاهد للتحريض والفتنة، كلما هدأت عاصفة جاءتها بريح سموم، وكلما خبت هزة حولتها إلى زلزال مدمر، وكلما نجت الأمة من نكبة جاءتها بكارثة، وكلما ذهبت غيوم جاءتها برعود، وكلما التفتت إلى تنمية أفزعتها لتهلك الحرث والنسل، وكلما ظهر رواد أو مبدعون لاحقتهم بالأكاذيب والافتراءات والإفك وحصدتهم بمناجل الفساد والمفسدين، واتفرج يا سلام على عجائب الأيام.

كنت موقناً تماماً أن حزب الرفاه الإسلامي يقدّم كل يوم مبررات حله وحيثيات الفتك به، لأنه قام بإصلاحات أذهلت القاصي والداني، وبدأ في انطلاقة الأمة نحو القرن الحادي والعشرين، وأطلق ماردها الاقتصادي والسكاني، والتفت إلى ما في الأمة من إمكانات فريدة ولكنها مهدرة، وطاقات عظيمة ولكنها مضيعة، وأراد أن يعطي للأمة هويتها التي فقدتها وريادتها التي تنكبتها.

فاز في أعظم البلديات، وكانت مدناً خربة مهترئة، فإذا بها عامرة، يفيض خيرها وتعظم حصيلتها، وتكثر أموالها وتزداد خدماتها، وتصبح أعظم المدن نظافة، بعد أن كانت أقذرها، وأغناها بعد أن كانت أفقرها، وأكثرها خدمة للجماهير، بعد أن كانت حملاً ثقيلاً على أهلها، وكلاً باهظاً على سكانها، فهامت بالرفاه الجماهير، وتمايلت له طرباً وصفقت له حباً، وهتفت له تقديراً، وانتخبته ثقة، واختارته قائداً، فتنبهت قوى العلمانية، وتحركت الفلول الأتاتوركية إلى الفارس القادم والبطل الوافد، ولم يتوقف الفارس الشجاع، بل قفز دستورياً إلى الحكم ونادته الأوضاع المنهارة في البلاد، وقدمته الفئات المطحونة في الشعب، فتحمل التبعة واستلم الأمانة والبلاد تترنح والاقتصاد يئن، والأيدي العاملة المنهوبة تتوجع، وثبت للعواصف ثبات الجبال، وجالد الأزمات وفرج الكروب، فرفع المرتبات للعاملين إلى الضعف، ولم يحدث ذلك في تاريخ أمة، وأوقف الديون ومنع الفساد والإهدار للمال العام، وكون الفرق العاملة في الاقتصاد، والتفت إلى ما في الأمة من خيرات، واستدعى ما عندها من إمكانات، وقدم الكوادر وأطلق الإبداعات فسرى الدم في الجسد الهامد، وخفقت الروح في الجثة المتهدمة، وانتشت الأعضاء وتحرك المارد وكادت أن تؤتي جهود الإصلاح أكلها.

فإذا بالقوى الخفية والمنظورة، والمستترة والظاهرة، وقد استكملت حيثيات استئصال الرفاه، وتوافرت أسباب القضاء عليه، لأنه بذلك سيكون خطراً على الكثيرين داخلياً وخارجياً وسيؤدي ذلك إلى كشف أشياء كثيرة وتوضيح أمور عديدة، فلا بد إذن أن يعمل على وأد ذلك الحزب، وتشريد كوادره ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (النمل)، وحل حزب الرفاه الإسلامي على هذه الشاكلة يعطينا بداهة علامات على الطريق منها:

١ - أن الجماهير في كثير من بلاد العالم الثالث لا شأن لها ولا اعتبار لرأيها أو رغباتها وأنها تقاد إلى رغبات أناس قد لا تعرفهم أو تدري ماهيتهم!!

٢ - أن الإصلاح الذي تقدمه أحزاب إصلاحية أو إسلامية وتأييد الجماهير العريضة لها قد يكون ذلك شهادة وفاة لتلك الأحزاب أو الهيئات التي تكون على تلك الشاكلة.

٣ - أن طريق الإصلاح مازال محفوفاً بالمخاطر والصعاب الكثيرة وأن الأوضاع الداخلية والخارجية الفاسدة والمتربصة مازالت في عنفوانها، ويجب أخذ الحيطة وتدبير الأمور بحكمة ودربة ودراسة.

٤ - أن الديمقراطيات التي تحكم بلادنا ديمقراطيات معسكرة ودكتاتورية، يملكها ثلة لا يعرف للآن حقيقتها أو نيتها، وأنها مستعدة في سبيل مصالحها للتضحية بأي شيء.

٥ - أن غالبية هذه الهزات الكبيرة التي يُراد لها أن تحدث في الأمة يقصد بها الفتنة والحروب الداخلية وإهلاك الشعوب بعضها البعض حتى يتدخل الأجنبي وتتفتت الأمة من داخلها، ولهذا دعا نجم الدين أربكان مؤيديه إلى التزام الهدوء وعدم الاستجابة لأي استفزازات محتملة، وبهذا يظهر لكل ذي عينين: مَنْ الذي يخلق الإرهاب في الأمم ومن الذي يقود الإرهاب الفكري والأمني.

٦ - مهما يكن من أمر الرفاه أو غيره فإن الباطل لا يمكن أن يسود أبد الدهر، ولابد من الاعتماد على الشعوب مهما صعب ذلك في التغيير أو طالت الشقة وبعدت الغايات، والبقاء دائماً للأصلح، وليس هذا زمن القهر وسيادة الجهالة والعماية، والمسلمون قادمون إن شاء الله ويومها سيتفرج الناس على فرسان الزمان، ورجال العصر والأوان■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤٣)

رائد الصحافة الإسلامية الصحفي الداعية صالح عشماوي

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

أول ما عرفت الأستاذ الكبير صالح عشماوي من خلال قراءاتي لمجلة (الإخوان المسلمون) التي تصدر بمصر، وذلك في سنة ١٩٤٤م حيث كانت تصل إلى البصرة لبعض المشتركين، ثم توالى وصولها بكميات كبيرة سنة ١٩٤٦م عن طريق مكتبة الإخوان المسلمين بالبصرة لصاحبها يعقوب عبدالوهاب، ولمكتبة الإخوان المسلمين في الزبير لصاحبها عبدالرزاق الصانع.

وكنت أحرص على قراءة مقالات الأستاذ صالح التي تتميز بالقوة والجراة والصراحة، وبخاصة ما كان منها ضد الظلم والطغيان والاستبداد السياسي، الذي كانت تمارسه الحكومات العميلة المدعومة من الاستعمار الأجنبي وبخاصة الإنجليزي والفرنسي آنذاك، ثم كان لقائي به أول وصولي إلى مصر سنة ١٩٤٩م، للدراسة الجامعية حيث كان يتولى مسؤولية الإخوان المسلمين بعد استشهاد الإمام حسن البنا وقبل اختيار الأستاذ حسن الهضيبي كمرشد عام للإخوان المسلمين، وقد تكررت لقاءاتي به كثيراً جداً بحيث لايمر أسبوع دون زيارته لتلقي التوجيهات والتعليمات والأخبار التي تهم الإسلام والمسلمين.

وكانت أعداد الطلبة الوافدين من خارج مصر كبيرة جداً وبخاصة من إفريقيا والعالم العربي وآسيا، ومعظم هؤلاء الطلبة كانت صلتهم بالإخوان المسلمين جيدة وعلاقتهم بهم وثيقة، لأن طلاب الإخوان المصريين يهتمون بطلبة البعوث الإسلامية الوافدين من خارج مصر، ويقدمون لهم العون للالتحاق بالمعاهد والجامعات ويساعدونهم في الدراسة وتهيئة السكن ولوازم الدراسة وكل الخدمات التي يحتاجها الطالب المغترب، وذلك بدون مقابل، مما كان له أوقع الأثر في نفوس المغتربين، الذين وجدوا في الإخوان المسلمين ضالتهم، وعوضوهم في غربتهم عن أهاليهم وبلدانهم، وأصبح شيئاً مألوفاً أن ترى مجموعات من الطلبة الوافدين في الجامعات والمعاهد المصرية، تحيط بهم مجموعات من طلبة الإخوان المسلمين المصريين.

إن الأستاذ صالح عشماوي صاحب قلم متمرس بالكتابة لأنه الصحفي الإخواني الذي تولى التحرير لصحافة الإخوان المسلمين منذ صدورها إلى توقفها في عهود الظلم والطغيان، وكم من مرة عطلت الصحيفة وأودع الأستاذ صالح السجن، ولكن لم يضعف ولم يتوقف عن قول كلمة الحق ابتغاء مرضاة الله تعالى.

وهو رجل ضعيف البنية يعيش بكلية واحدة، ولكنه قوي الإيمان، ثابت الجنان، فيه سمات الزاهدين والعارفين بالله، مع الحزم والصلابة والشجاعة والصبر والثبات.

وهو من مواليد ١٩١١م التحق بالإخوان المسلمين سنة ١٩٣١م وتخرج في كلية التجارة سنة ١٩٣٢م واختير وكيلاً للإخوان المسلمين سنة ١٩٣٦م ورأس تحرير مجلة (النذير) سنة ١٩٣٧م وتولى رئاسة تحرير مجلة (الإخوان المسلمون) الأسبوعية سنة ١٩٤٣م ورئاسة تحرير الجريدة اليومية سنة ١٩٤٦م وعين وكيلاً عاماً لجماعة الإخوان المسلمين خلفاً لأحمد السكري، ورأس تحرير مجلة المباحث القضائية ومجلة الدعوة سنة ١٩٥١م، وفي نفس العام ١٨ أبريل قاد مظاهرة كبرى إلى البرلمان المصري، تطالب بإسقاط قانون نظام الجمعيات، الذي يراد من ورائه تكبيل حركة الإخوان المسلمين، وقد تم بالفعل سقوط هذا القانون، حيث رفضه مجلس النواب، وكنت مع الطلبة الأزهريين الذين شاركوا في هذه المظاهرة الإخوانية التي كانت هتافاتها الله أكبر ولله الحمد، الله غايتنا، والقرآن دستورنا، والرسول قدوتنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا، الإسلام نظام لايحده نظام.

ولقد زرته مع الشيخ أبي الحسن الندوي أكثر من مرة في بيته ومكتبه بالقاهرة سنة ١٩٥١م.

والأستاذ صالح عشماوي كان رئيس النظام الخاص سنة ١٩٤١م ثم تركه حيث تولاه عبدالرحمن السندي، وكان في مقدمة المعتقلين بعد حل الإخوان المسلمين في ١٩٤٨/١٢/٨م أيام حكم محمود النقراشي.

وفي سنة ١٩٥٤م حين أعلن الطاغية عبدالناصر حربه على الإخوان المسلمين باعتقالهم ومصادرة مؤسساتهم، وتعطيل نشاطهم، حافظ الأستاذ صالح عشماوي على رخصة مجلة (الدعوة) والتي كان يصدر بعض الأعداد منها، حتى لا تسقط الرخصة، وقد حاولت الدولة احتواءه، ولكنه صمد أمام كل المغريات، ورفض إغراءات المناصب بكل شمم وإباء، وظل على وفائه لدعوته، رغم ما وقع من خلاف بين الإخوان، بشأن الموقف من انقلاب عبدالناصر وزمرته.

وحين منَّ الله على الإخوان المسلمين بالخروج من السجون سنة ١٩٧٤م ذهب الأستاذ صالح



جانب من الصحافة الإسلامية التي شارك العشماوي في تحريرها

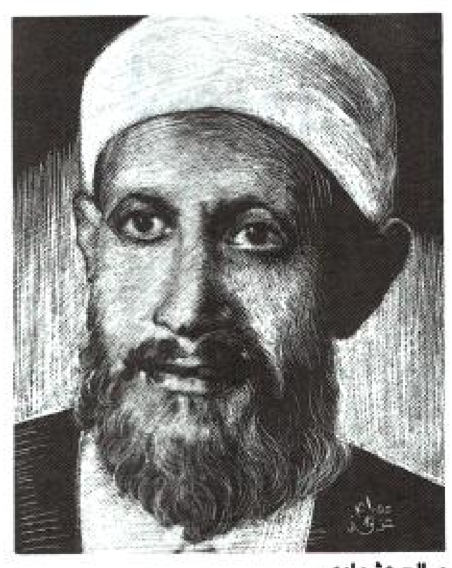
(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

عشماوي إلى الأستاذ عمر التلمساني، المرشد الثالث للإخوان المسلمين، ووضع نفسه ومجلته في تصرّف الإخوان حيث أعادوا إصدارها سنة ١٩٧٦م وظلت مجلة (الدعوة) لسان حال الإخوان المسلمين، إلى أن عُطلت سنة ١٩٨١م بعد الصدام مع السادات الذي ارتمى بأحضان اليهود واستجاب لمطالبهم بمحاربة أعداء التطبيع ومعاهدة (كامب ديفيد) وفي مقدمتهم الإخوان المسلمين الذين أودعهم السجون وفي مقدمتهم عمر التلمساني وصالح عشماوي والسنانيري وغيرهم.

يقول الأستاذ صلاح عبدالمقصود في مجلة «الإرشاد» اليمنية بعددها الخامس للسنة السادسة سنة ١٤٠٤هـ «انتقل صالح عشماوي رائد الصحافة الإسلامية عن عمر (٧٢) إلى جوار ربه بعد حياة حافلة بالجهاد والتضحية في سبيل الله في يوم الأحد ٦ من ربيع الأول سنة ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٣/١٢/١١م.

مضى بعد حياة كلها معاناة وتعب وجهاد... اضطُهد وسجن وعذّب وحُورب، فما وهن لما أصابه في سبيل الله، وما ضعف وما استكان وظل ثابتاً على العهد إلى أن لقي ربه... رافق الإمام الشهيد حسن البنا، وكان عضواً في مكتب الإرشاد العام، ثم وكيلاً عاماً لجماعة الإخوان المسلمين... تولى قيادة الجماعة لمدة عامين ونصف بعد استشهاد الإمام حسن البنا في فبراير ١٩٤٩م إذ إنه طبقاً لقانون الجماعة أنه عند غياب أو وفاة المرشد العام ينوب مكانه الوكيل العام للجماعة، وكان الأستاذ صالح عشماوي الوكيل للجماعة وقتئذ، وكانت هذه الفترة (٣٠ شهراً) من أصعب الفترات في حياة الجماعة، إذ إنها كانت مليئة بالامتحانات، فبعد صدور الأمر العسكري، وحلّ جماعة (الإخوان المسلمون) في ١٩٤٨/١٢/٨م، ومصادرة أملاكها ومؤسساتها وإلغاء صحفها وبعد اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا في ١٩٤٩/٢/١٢م رأى حكام العهد، أن الإخوان المسلمين حقيقة قائمة، وأمر واقع، لا مجال لإنكاره، ومن ينكره كان كمن ينكر ضوء الشمس في وسط النهار، فحاولوا أن يتخلصوا من هذا الموقف، بإعادة الإخوان بغير اسمهم، فكتب الأستاذ صالح عشماوي مقالة قوية بعنوان «ثبات» جاء فيها: «إن الذين ملّوا الكفاح، وضعفوا عن أعباء الجهاد، ويريدون أن يستريحوا باسم غير اسمهم، وبوجوه، غير وجوههم ولأهداف غير أهدافهم، أمرهم إلى الله ونسأل لهم الهداية، ولهم أن يعتكفوا في صمت وهدوء، ولكن ليس لهم أن يحاولوا خداع أحد، أو يشقوا طريق المؤمنين الثابتين، أما المؤمنون الصادقون، فلن يعملوا باسم غير اسمهم، ولن يظهروا للناس بوجوه غير وجوههم، ولن يجاهدوا من أجل أهداف غير الأهداف التي قاتلوا في سبيلها، وسيفشل معهم كل إغراء ووعد، كما فشل من قبل كل بطش ووعيد ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (الروم).

لقد ظل - رحمه الله - لمدة نصف قرن يدافع بلسانه وقلمه عن دعوته.... دعوة الإسلام ... يقول الحق ولم يخشَ في الله لومة لائم حتى لقي ربه»


صالح عشماوي

انتهى..

تلك هي كلمة الصحافي الشاب صلاح عبدالمقصود في حق أستاذه شيخ الصحافة الإسلامية ورائدها الأستاذ الكبير صالح عشماوي.

لقد كان الأستاذ صالح عشماوي بحق رائد الصحافة الإسلامية حيث قام بتطويرها وبذل كل جهد مستطاع، لتحويلها من صحافة تقليدية، إلى صحافة حديثة، ملتزمة بمنهج الإسلام ومستفيدة من الفن الصحفي المعاصر، الذي يُعنى بالإخراج والخبر والتحقيق الصحافي ويتابع الأحداث ويحللها ويعلّق عليها، مع الأبواب المتنوعة التي تُغطي جوانب المعرفة وتقدم للقراء أحدث الأخبار وأدق التعليقات، وأعمق التحليلات، مع الصورة المشرقة، والفن الرفيع، والعرض الشيّق، الذي يجذب القارئ ويشوّقه لقراءة موضوعاتها في صفحاتها المتنوعة، ذات الطابع الإسلامي المعاصر، في عرض الخبر الصادق، بعيداً عن التهويل والمبالغة والتشويش والإثارة التي تلجأ إليها بعض الصحف متخذة الوسائل غير المشروعة للتسويق.

يذكر الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه القيِّم «مذكرات سائح في الشرق العربي» عن الأستاذ الكبير صالح عشماوي فيقول:

«... كتبت من مكة المكرمة إلى الأستاذ صالح عشماوي أخبره بسفري إلى مصر، ورغبتي في الاجتماع به، وقد جاء الأخ عبدالله العقيل لزيارتي في السكن بالقاهرة وأخبرني بأنه سيصحبني إلى مكتب الأستاذ صالح عشماوي فخرجت معه وظل طول الطريق يتحدث عن حركة الإخوان المسلمين ورجالها البارزين وقد جاء ببعض مؤلفات الأستاذ الغزالي هدية لي.

وقابلت الأستاذ صالح عشماوي وكلانا مشتاق إلى صاحبه، وتعانقنا وتعانقت القلوب الخفاقة مع الأجسام وكأننا أصدقاء من زمن طويل.

وفي يوم آخر اجتمعت مع الأستاذ صالح عشماوي في إدارة مجلة الدعوة وأطلعته على الكلمة التي أريد أن أوجهها إلى الإخوان المسلمين فاستحسنها واتفقنا على أن ألقيها أولاً في حفلة خاصة للإخوان، ثم تنشر بعد ذلك في مجلة الدعوة وهي بعنوان «أريد أن أتحدث إلى الإخوان» وفي الغد زارنا الأستاذ صالح عشماوي والأستاذ سعد الدين الوليلي، ثم كان اجتماعي بعد ذلك مع أعضاء مكتب الإرشاد العام، أذكر منهم الأستاذ صالح عشماوي والأستاذ عبدالحكيم عابدين والأستاذ فريد عبدالخالق والشيخ أحمد حسن الباقوري والصاغ محمود لبيب والأستاذ منير دلة والأستاذ عبدالحفيظ الصيفي وآخرين.

وقدّمني الأستاذ صالح عشماوي إلى الأساتذة وذكر أني قدمت كلمة لهذه الجلسة ورحّب الإخوان بها وقرأت هذه الكلمة «أريد أن أتحدث إلى الإخوان» فسمعوها بإصغاء تام، وإقبال عظيم، والأثر يبدو في وجوههم وعيون بعضهم، وبعد ما انتهيت منها، تكلم الأستاذ عبدالحكيم عابدين، وألقى كلمة لطيفة في الترحيب بهذه الكلمة وأنه وجد فيها صورة صادقة لفكرة الأستاذ المرشد حسن البنا، ونفحة من نفحات تفكيره رحمه الله تعالى، وأنه وأصحابه مغتبطون جداً بهذا التوجيه الأخوي ومقدّرون له، واستأذنني في نشر هذه الكلمة فقبلتُ ذلك بكل سرور».

هذه لمحة عن أستاذنا الجليل الأستاذ صالح عشماوي شيخ الصحافة الإسلامية ورائدها عسى الجيل الجديد من أبناء الصحوة الإسلامية يعرف دور هؤلاء الرواد الأوائل الذين شقوا الطريق بكل عز وإصرار وجرأة وثبات وإيمان ويقين فكانوا النماذج العملية للإسلام الحي المتحرك.

في سنة ١٩٣٨م كتب الأستاذ صالح عشماوي في مجلة «النذير» لسان الإخوان المسلمين وكان رئيس تحريرها آنذاك كلمة بعنوان: «كيف غيّرتني دعوة الإخوان؟»، فقال: «وأخلو إلى نفسي وأسألها عن غايتها، فأراها كعهدي بها منذ عرفت الإخوان، حافظة للعهد، راسخة الإيمان، اتخذت من الله غايتها، وأسألها عن آمالها، فأجدها وجدت آمالها بعد أن حددت غايتها، فلم يبق لها إلا أمل واحد، وأنه كل أملي في الحياة، ولعلك تدهش سيدي القارئ - إذا علمت أن هذا الأمل هو الموت في سبيل الله... نعم هو فناء ولكن في الحق.... لعمري إنه عين البقاء... ولست أدري هل قدر لي الموت على فراشي كما يموت الجبناء؟! أم سيتم الله نعمته عليّ فيلحقني بالشهداء... ذلك علمه عند ربي وما كنا للغيب حافظين...».

رحم الله أستاذنا المجاهد وبارك في جهوده، وحشرنا الله وإياه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ■

تنبيـــه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني:
ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

قصة قصيرة

أحلام الزمن الضائع

بقلم: محمد جميل أحمد سعد

لم تكن سنوات عمره الستون قد نالت من شدة اللمعان الذي كان يومض في عينيه كبروق أمطار الشتاء، وبالرغم من انتشار بياض الشيب في رأسه فقد كانت روحه المتطلعة لا تكف من تلك الاحتفالية التي يعيش بها لحظات حياته الهارية، إنه الآن وقد بلغ حافة العمر في موكب الحياة القاسي، لا يلتفت إلى الأقدار المتجددة من حوله وما يطرأ على نفسه من تغيير، بعد ما أنجز الكثير من مقتنيات العمر وزينة الحياة الدنيا، المال... البنين... الضياع... العقار... وأطيان الأرض الزراعية، كان يشعر بأنه يجري في درب لاحب حلقات امتداده ككر الجديدين، كلما قطع شوطاً بدا له شوط آخر وكلما خاض بحراً وافاه بحر جديد، فتجاربه في الحياة دوامة من الاستكشاف في مغارة مجهولة مثل كهوف العصر الحجري، كان رجلاً ناجحاً بكل ما تواضع عليه الناس في قريتنا من «معنى» لهذه الكلمة، يدب فجر كل يوم جديد مكباً على وجهه في دروب الحياة، لا يلوي على شيء سوى العمل والإنتاج، هذه الأرض الزراعية على امتداد المساحات الخضراء المترامية، هي له، وله وحده الأرض بالنسبة إليه أمل آفاقه لا تحد، فهو منذ بداية شقشقة العصافير على أغصان الزيتون وأشجار البرتقال يكون موجوداً فيها، وعندما تسقط أشعة الشمس الذهبية على أرضه الخضراء تبعث في نفسه خواطر عشق أبدي يتيم يملأ قلبه المصفح بظلال الأماني النرجسية كواحة يتفيأ فيها أشواق العمر الأفل، يتخفف من وجع الذكريات القديمة، فهذه الأرض هي عزاؤه الوحيد من حصاد الحياة، أمله الذي لا ينافسه في قلبه شيء سوى حبه لنفسه التي بين جنبيه، هكذا كان يسترسل في هذه الخواطر وهو يبدأ يومه بمراقبة هياكل الفلاحين المعروفة الذين يحرثون له الأرض منذ طلوع الفجر الكاذب حتى مغيب الشمس من طرف النهار، لقاء أجر حقير لا يسد الرمق ولا يطفئ نار الجوع، بل ينبش في أعماقهم سراً حال دون وصوله لأبنائهم حب البقاء في حياة أمست أسبابها كخيوط العنكبوت في شتاء عاصف، الأمر الذي يبعث في نفسه لذة يرتاح لها فؤاده وتنفرج لها أساريره الصارمة عن ابتسامة صفراء كمرضى السل الرئوي، فيردد فيما يشبه اللازمة الغنائية «الأرض أرضي أنا، والكل يعمل عندي».

وحين ينتهي نهاره الكئيب، وتجنح شمس الغروب تسري في أعصابه نشوة معهودة يحس دبيبها عند حلول الظلام، الآن عندما يهدأ الليل وتنطمس الدروب تخفق في جوفه لسعات الشوق الحارق فيقيم الليل على سمر صاخب وسهر مترهل تحت أضواء الحديقة المخملية وينغمس في ماء النعيم الذي يفيض بين يديه، تندلق لذات الحياة في جوفه الظامئ كرمال الصحراء الغربية حتى الفجر، فيدب فيه النشاط ليبدأ يومه الكالح كأمسه الدابر، هكذا عاش شطراً من عمره في هذا التسلسل الرهيب منذ أن جاء إلى قريتنا قبل ثلاثين سنة، خاض فيها الكثير من العقبات وجازف في مغامرات خطره بعضها مؤلم والآخر منها محزن في سبيل الاستحواذ على أرضنا الخضراء المترامية بين يديه، الحلم الذي تحقق له بعد عراك مع الزمن في سنوات عجاف كعراجين النخل القديم أملت على أهل القرية بكل ما من في الحياة من مآس وآلام ودموع، إنه الآن يتذكر بالرغم منه يوم أن لفظه زحام المدن البعيدة إلى قريتنا، ذكريات اندلعت في نفسه كوخز أشواك السيال في ليلة مظلمة.

يتذكر تماماً كيف مارس خداعاً على أهل الأرض عندما زور صكوك الأرض في سنواته الأولى، وكيف أسكت كل من وقف في وجهه من أهل القرية عبر فتوات البلد ورشوة مسؤولي الحكومة بالمركز، كان يملك ذلك الذهن الحاد الذي يستطيع عبر النفس الطويل من الحصول على ما يريد بأي ثمن، ورغبة متوحشة كجوعه الذئب السجين للاستيلاء على ما عند الناس بالجملة، كان شريط الأحداث يتداعى في ذكرياته المريرة كسلسلة مليئة بالأحقاد والضغائن غذتها مؤامرات تمت في الظلام، استيقظ عندها من وخز الذكريات حين ارتسمت على وجهه ابتسامته الصفراء معبرة عن نشوة الانتصار.

هكذا تفرق شملنا - نحن أهل القرية - في دروب الأحزان، فمنا من مات كمداً، ومنا من هاجر، ومنا من عمل عنده كالأقنان في حياة بائسة مثل شحاذ في ليل مقرور، قاسية كصخور بلاد الأحقاف.

تبدأ منذ الفجر وتموت عندما يأتي المساء، فنأوي إلى أكواخنا التعيسة، نجتر في دواخلنا ذكريات ربيع العمر، قبل قدوم الشيطان إلى قريتنا، أما أماسيه فكانت من ذلك اللون الذي يدفن فيه ذكرى الأحزان بما يعاقر من النعيم الذي يرف عليه، كانت لياليه الحمراء مغارات يلجأ إليها حين يجتاح القلق بقية حياته الأفلة، كسيل العرم، فتتفرق نفسه في أودية الهموم تفرقنا في بحر الخوف الطامي الذي يردنا إلى ما اقترفت يداه في تفاصيل حياته الماضية، حين أغرق أحلامنا في الدماء والدموع، كان لا ينام إلا قيلاً، يعد خيوط الفجر خيطاً بخيط حتى تسطع عليه أضواء الشمس فيغفو، الأمر الذي غير نمط حياته المعهود، أن تلك الليلة التي رأيناه فيها من وراء سياج الحديقة لم تكن كالليالي السابقة.

كانت أضواء الحديقة المخملية الساطعة تعلن أنه لم يكن قد نام حتى تلك الساعة المتأخرة من الليل، ونحن أيضاً لم ننم في تلك الليلة المشهودة.

كنا نحس في دواخلنا أن أمراً ما سيحدث، شيء كالإلهام خامر أحاسيسنا المنهكة بفعل السهر والبرد، فجأة أطفئت الأنوار في الحديقة، تسللنا في خفية إلى وراء السياج ورأيناه في ساعات الفجر الأولى، كان قد أغفى إغفاءة طويلة بعد ليل من الهواجس، فوقفنا وراء السياج حتى سطعت علينا الشمس، كانت التشنجات التي بدت على وجهه تنبئ بأنه ظل يعاني من أحلام مزعجة ارتسم أثرها على الخوف الذي رأيناه في وجهه ذلك الصباح، كان يردد وهو يتلوى على فراشه الوثير في صوت لاهث استطعنا أن نسمعه بمشقة «إلهي ... الرحمة... سأعيد الأرض لأهل الأرض... سأتوب... أتصدق... أعمل أعمال الخيرات»، هب من نومه مذعوراً في اللحظة التي اختفينا فيها وراء أشجار الموز الكثيفة ونحن نراقبه، فتح عينيه أحس بدبيب الحياة يسري في أوصاله تلمس أعضاء جسده المترهل في سعادة بالغة سرعان ما أدرك أنه كان في حلم، عادت إلى شفتيه الابتسامة الصفراء، فردد «الأرض أرضي أنا، والكل يعمل عندي»، فجأة تقلصت الابتسامة من على وجهه، أحس بلسعة عند أسفل قدمه بين الحشائش، دنا إلى الأرض في اللحظة التي تجمد الدم في عروقه، خدر لف منافذ حسه، صرخ صرخة مدوية أوقفت شعر رؤوسنا كانت الحية الرقطاء ترعى جسمه الناعم في لدغات متوالية انسحبت إثرها في هدوء وتركته جثة هامدة في الحديقة المخملية تحت أضواء الشمس الساطعة.■

ترانيم وأشجان

شعر: يوسف الدوس

رأيته يجري متعثراً في خطاه متجهاً نحو صاحبه ليبشره بالبشارة السعيدة حتى إذا ما لقيه ابتلع أنفاسه وهو يقول:

فاز الهلال فاعلِ الصوتَ والعَلَما — وانهض بربك في الآفاقِ مبتسما
وقم بنا نمتطِ «الجي إكس» مسرعة — ففي «الثمامة» نلقى صحبنا اممأ
فالبفحيط وبالخمسات سلسلة — وبالجلنط نذل «النصر» منهزماً
تزلزل الأرض إنْ سهلاً وإن جبلا — ونمطرُ النصر من اصواتنا حمما
إن الهلال حياتي مهجتي فرحي — وفي خطاهُ قتلت الياسَ والسّاما

فلما سمعته تبسمت ابتسامة حزن وألم ممتزجة برحمة وشفقة على ذلك المسكين، ثم أطرقت ملياً لأحبس دمعة تعلقت بأهداب عيني فإذا بالشفاه تقول:

يالفؤاد غدا يستعذب السُقما — وبات ينشدني من لحنه ألما
ويالعيني غدت بالدمع غارقة — فخنجرُ الحزنِ يُجري دمعَها سَجَمَا
ويا لسمعي الذي ما عاد يطربه — سِوى ضجيج علا في الأرضِ مُحتدما
في كل ارض ارى للطيش الوية — في كفِّ فارسهم مرفوعة شَمَما
هبت جموعهمُ سيْلاً وعاصفة — يحدوهمُ سفه شادوا له الهِمَمَا
صالوا وجالوا ولا سيف يزعزعهم — معْ ان فارسهم لمْ يبلغ الحُلما
جاءوا هياكل عنها العقل مُطَّرَحٌ — ومن جهالتهم قد خلتهم غَنَما

* * *

يا للصحافة من اخبارهم مُلئت — فذاك مُحترفٌ قد صار محترما
والآخر الفذ لا تخطي له قدم — كراته قذفت في رِجْله رُجُماً
وجه السفاهة مرفوعٌ بلا خجل — وصوتنا ظلَّ بالآهاتِ مُلتثما
ادموا بلادي فهبت تسال القمرا — اما رايت بساح مُصعباً... اوَما؟
اما رايت شباباً بالعلا سكنوا — ومن سناهم أضاء الحق واضطرما؟
فقال والحزنُ في عينيه ملتهبٌ: — يا ويح نفسي لأمسٍ كان فانصرما
يا ارضُ مجدُك لن يبدو ببارقه — إلا بنار تذيب الكاس والصنما

* * *

ياللغصون التي قد غاب طائرها — فقام «بومٌ» بعذب اللحن ما علما
وراح ينشدنا من سُقمه سفهاً — فصفق القومُ ظنوا صوته نغما
واهاً لأمتنا باللهو قد سكرت — وما اجلّت كتابَ الله والحَرَما
فامتي اليوم عادت «طرفة» حُكيت — لتضحك الشرق والتاريخ والعجما

* * *

مهرجان لدعم القدس في البحرين

مدينة القدس

المنامة: خالد عبدالله

شكلت في البحرين مؤخراً لجنة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في القدس تحت اسم «اللجنة الوطنية لدعم القدس الشريف» برئاسة وزير العدل والشؤون الإسلامية الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وعضوية ممثلين عن الجمعيات الخيرية في البلاد، وتهدف هذه اللجنة إلى دعم صمود الشعب الفلسطيني بكل الوسائل المتاحة.

وفي هذا الإطار اقامت جمعية الإصلاح في البحرين مؤخراً بالتعاون مع هذه اللجنة وتحت رعاية وزير العدل والشؤون الإسلامية اسبوعاً تحت عنوان «خمسون عاماً من الأسر» اشتمل الأسبوع على عدة فعاليات منها معرض للصور واللوحات الفنية التي تتناول هذه القضية وندوة شارك فيها الشيخ الدكتور عبداللطيف آل محمود والشيخ نظام يعقوبي والشيخ عادل المعاودة، وذلك في مركز الفاتح الإسلامي الذي يعد من اكبر جوامع البحرين كما اقيمت محاضرة للدكتور زغلول النجار تحت عنوان «المؤامرة على الشعب الفلسطيني» وذلك في بيت القرآن، كما استضاف تلفزيون البحرين وعبر قناته الفضائية الدكتور النجار في لقاء مفتوح ومباشر حاوره فيه المشاهدون حول القضية الفلسطينية وقد اتسم اللقاء بالحيوية والقوة خاصة انه أذيع على الهواء مباشرة، كما أقيم أوبريت خاص بالنساء تحت عنوان «نداء يثقب جدار الصمت».

وفي ليلتين متتاليتين أقيم مهرجانان إنشاديان شارك فيهما المنشدان الإسلاميان محمد مصطفى «أبو راتب» وأخوه موسى مصطفى اللذان استضافتهما جمعية الإصلاح خصيصاً لهذه المناسبة.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الطاعة بين المحبة والخوف

دخل ابن خريم على المهدي، وكان المهدي قد عتب على بعض أهل الشام، وأراد أن يغزيهم جيشاً، فقال: يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن الذنب، والتجاوز عن المسيء، فلأن تطيعك العرب طاعة محبة، خير لك من أن تطيعك طاعة خوف، (العقد الفريد ١٨٨/٢).

هذا الذي ذكره ابن خريم قبل عشرة قرون من الزمن أصبح الآن فناً مستقلاً يدرس في مادة الإدارة في جميع جامعات العالم، فلا يمكن أن ينجح المدير في إدارة إدارته ويحقق أهداف المؤسسة بإشاعة جو الكراهية والرعب والأحقاد والشللية، بل لابد له ليصل إلى أهدافه من غرس المحبة بين أفراد المؤسسة، وبينه وبين موظفي المؤسسة... فلأن يطيعك موظفوك طاعة محبة، خير لك ولمؤسستك من طاعتك طاعة خوف... ولا شك أن هناك فرقاً كبيراً عندما يعمل العامل وهو يحب عمله ومسؤوله، أو يعمل وهو ساخط كاره لمؤسسته ومسؤوليه، وسيتبين الفرق في إنتاجية كل من هذين العاملين.

لذلك كان أول عمل قام به الرسول ﷺ عند دخوله المدينة مهاجراً بناء المسجد والمؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين، وذكر منها أحاديث فضل المحبة في الله ما جعل الصحابة يتسابقون في هذا المضمار، الذي سبب وحدتهم القلبية حتى جعلهم كالجسد الواحد، وبهؤلاء فتح الرسول ﷺ وخلفاؤه من بعده الفتوحات الكثيرة، ودانت لهم إمبراطورية فارس والروم.

وما ينطبق على المدراء والرؤساء ينطبق على الأب مع أبنائه، فطاعة الأب محبة له أفضل بكثير من طاعته خوفاً، وكذلك ينطبق على الزوج مع زوجته، فطاعتها له محبة له تختلف تماماً عن طاعتها خوفاً من تهديده بالطلاق أو الضرب... فالحب في جميع هذه النماذج هو السر في تحقيق الأهداف ونجاح الأفراد والمؤسسات. ■

أبو خلاد

كرامة الإنسان

الإنسان مستخلف في الأرض باعتباره سيد المخلوقات حيث كلفه ربه بعمارة الأرض: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾، والاستخلاف تكريم للإنسان ورفع من شأنه ومكانته وقد فطره الله على سمات تؤهله لهذه المهمة، ومن أهمها الحب والرحمة والمودة، فالأرض تحتضنه مع إخوانه بني آدم، والأرض مسخرة للتعايش ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور (١٥)﴾(الملك).

واحترام قيم الإنسان وكرامته يقررها رب الكون بقوله: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣).

فالإنسان وكرامته من أبرز ثوابت المنهج الحضاري الإسلامي فالإنسان أعلى مراتب المخلوقات في الأرض ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾.

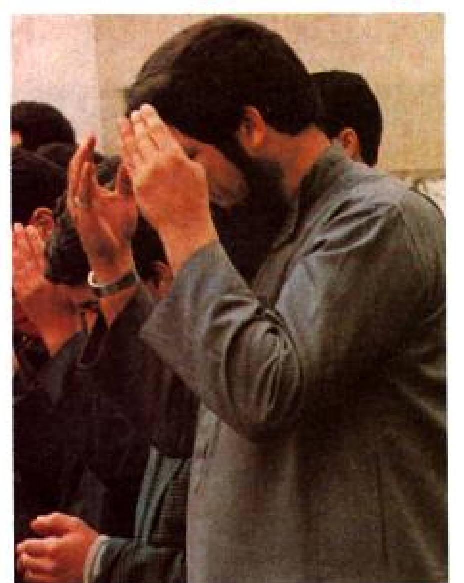
فحفظ النفس البشرية واحترام آدميتها هو المنهج الذي جعل قيمة الحياة تدور حول المنهج الحضاري الإسلامي: ﴿أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾(المائدة:٣٢).

فتهديد حياة الإنسان وانتهاك سلامته وكرامته أشد عند الله من انتهاك محرماته والتي ما كانت أصلاً إلا من أجل مصلحة حياة الإنسان وسلامته وكرامته فيوم تواجه سلامة الإنسان الخطر فإن بعض المحرمات تستباح إكراماً للإنسان وتعظيماً لحياته وسلامته، وذات يوم مرت جنازة برسول الله ﷺ فقام لها تكريماً وإجلالاً فقيل له إنها جنازة يهودي فقال عليه الصلاة والسلام: «أليست نفساً؟!».

فالنفس الإنسانية مقدرة لذاتها معظمة لآدميتها بصرف النظر عن الهوية والانتماء ورأى عمر رضي الله عنه رجلاً هرماً يدب في أحد شوارع المدينة فاقترب منه يسأله من الشيخ؟ فقال: أنا فلان النصراني فقال عمر والله ما أنصفناك، لقد كلفناك في شبابك «يعني الجزية»، وغفلنا عنك في شيخوختك ثم أخذ بيده إلى بيت المال وقال: افرضوا لهذا الشيخ فريضة مادام حياً.

وهكذا فالإسلام يؤكد على كرامة الإنسان بصفته إنساناً، وجاء في حاشية ابن عابدين: «الآدمي مكرم شرعاً وإن كان كافراً».

وقضت رحمة الله أن يوزع نعمه على عباده فاختص كل أمة بنوع من هذه المسخرات ويسر



كل أمة أسباب الإبداع في ناحية من نواحي الحياة وفق قاعدة: «كل ميسر لما خلق له».

يضرب رب العالمين مبدأ الحاجة بين الأمم لتقوم رابطة المصالح والمنافع المتبادلة التي تقوم على أساسها وشيجة التعايش البشري وحوافز التنافس في عمارة الأرض وتقوم الحاجة لإقامة نظام عالمي يضبط العلاقات والتعاون في إطار مسؤولية التعامل المشترك فيما يحقق الخير للجميع وفق القاعدة الربانية في قول الله الخالد: ﴿أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾(الزخرف:٣٢).

فالتعايش والتعارف والتعاون والتنافس في الخير على أساس احترام حق الانتفاع يكفل المصالح الذاتية للمجتمعات ويحقق المنافع المشتركة ويقول المصطفى ﷺ: «خير الناس من أحب الناس» وفي رواية «خير الناس أنفعهم للناس».

ما أحوج البشرية إلى التعرف بالقيم والمفاهيم الإسلامية والمنهج الحضاري الإسلامي، فالمجتمعات البشرية في أمس الحاجة إليه من أجل تصحيح المسيرة التي تهددها المخاطر وتعصف بها أعاصير الدمار.

وواجب المسلمين أن يكونوا نماذج صادقة في تأكيد المنهج الإسلامي وصلاحيته في الدعوة إلى تعايش بشري عالمي مع اختلاف الأديان والأعراق والأجناس. ■

محمد أبو سيدو

تعال نؤمن ساعة

أعقبوا رمضان بالعمل الصالح... فما أقبح العمل المشين بعد العمل الرصين

ما أجمل مدرسة الصيام وما أنفع التربية بالصوم، ليت المسلمين تربوا في هذه المدرسة حتى تخلص نياتهم لله تعالى فتكون سرائرهم خالصة وعلانياتهم صالحة، والمسلم يجد في الصوم ما لا يجده في غيره من الشعائر التعبدية، لذلك نجد كثيراً من المسلمين يترددون على هذه المدرسة طوال العام فهم يصومون الثلاثة البيض من كل شهر كما أنهم يصومون الإثنين والخميس لأن العمل فيهما يصعد إلى الله تعالى ويحبون أن يصعد عملهم وهم صائمون، والمسلم يكثر من الصوم لأنه خير سبيل للتقوى وبالتقوى ينال معية الله ومحبته ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾، ﴿إن الله يحب المتقين﴾، من أجل ذلك كان ثناء الرسول ﷺ على نبي الله داود حين قال: «أفضل الصيام صيام داود يصوم يوماً ويفطر يوماً»، والمسلم في هذه الحياة الجانبة بشهواتها والكالحة بحوادثها وفتنها التي تعصف بالمسلمين كل يوم، عليه ألا ينقطع عن الصوم أبداً أولا يغيب عنه كثيراً، فبالصوم تطمئن نفسه ويسلس قيادها ويكبح جماحها وهذا هو عين الفلاح ﴿قد أفلح من زكاها﴾ وعلى المسلم أن يستبق الخيرات أينما كان وألا يفتر بعد رمضان، بل عليه مواصلة عمل الخير من تلاوة للقرآن وتهجد وصدقات وحفظ جوارح، لأنه لا يعلم متى يأتيه الأجل وليكن شعاره «اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه»، والعمل الصالح بعد رمضان دليل على قبول صوم رمضان بإذن الله، لأن من علامة قبول العمل الصالح اتباعه بعمل صالح، وإنه لقبيح أن يأتي المسلم بعمل مشين بعد عمل رصين ويكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، إن هذا السلوك - نسأل الله المعافاة - دليل على الأمن من مكر الله ﴿ولا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون﴾.

نسأل الله المداومة على فعل الخيرات وعمل الطاعات والثبات على الاستقامة حتى يتوفانا ونموت على ذلك.

عبدالفتاح الجعلي

نحو تطوير الذات

متى يتأمل الإنسان نفسه؟ يتحسس مواضع قدميه، يستكشف المستقبل، يستوضح عن علاقاته الاجتماعية أقاربه وزملاءه... الواقع أن طبيعة حياة الإنسان تتجه دوماً إلى التطور والنماء سواء كانت النتائج إيجابية أو سلبية، وكلنا مطالب بتطور نفسه رجالاً ونساء كي تستمر هذه النفس فاعلة، وهو ما يسمى «بالتطوير الذاتي».

ويأتي التطوير كمطلب شرعي لابد منه للإنسان، لما يتميز به من خصائص وإمكانات لم تتوافر لأحد غيره من مخلوقات الله عز وجل، فقد منح السمع، والبصر، والعقل، والمواهب، والملكات، والقابلية للتطوير... قال تعالى: ﴿أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ۝٧٨﴾ (النحل).

وقال عز من قائل: ﴿لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾.

فما أحوجنا لشغل أوقاتنا أو جلها بالتطوير والارتقاء بدلاً من الأماني والمطالبة، قيل في الأثر: «من تعذر بقصر رمحه قيل له الإقدام يطيله».

للتطوير الذاتي أساسيات لابد منها قبل الانطلاق:

الأساس الأول: امتلاك الهمة العالية

الدنيء يرضى بالدون، أما صاحب الهمة العالية فلا يحده شيء، ولا يقف مكتوف الأيدي أمام عقبات الحياة ومنغصاتها بل يحدو في طريقه قول الشاعر:

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «لا تصغرن همتكم، فإني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم».

وقال أحمد شوقي: «الطير يطير بجناحيه، والمرء يطير بهمته».

وقال حافظ إبراهيم:

شمر وكافح في الحياة فهذه
دنياك دار تناحر وكفاح
وانهل مع النهال من عذب الحيا
فإذا رقا فامتح مع المتاح
وإذا ألح عليك خطب لا تهن
واضرب على الإلحاح بالإلحاح

ومما أثر عن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - قوله لأحد أصحابه: «يا دكين إن لي نفساً توّاقة لم تزل تتوق إلى الإمارة فلما نلتها تاقت إلى الخلافة فلما نلتها تاقت إلى الجنة».

علّق ابن الجوزي: «إن هممت فبادر، وإن عزمت فثابر، واعلم أنه لن ينال المفاخر من رضي بالصف الآخر».

ومما يُؤْثر عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - قول رجل له: يا أبا عبدالله أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين يعني وأنت معك المحبرة وتحملها فقال: مع المحبرة إلى المقبرة.

وورد عن عبدالله بن محمد البغوي قوله: سمعت أبا عبدالله يقول: «أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر».

من الأسس التي تعين على التطوير الذاتي بعد امتلاك الهمة العالية:

الأساس الثاني: الإرادة القوية

فلا ارتقاء بلا إرادة، ولا صعود بلا فعالية نفس وتصبيرها، لأن التطوير عملية صعبة ينتقل الإنسان من شيء مألوف اعتاد عليه إلى شيء أفضل وأرقى لم يكن له به سابق عهد.

إرادة لا تعرف عقبات مستعصية، بل تتحرك وتبذل وتسعى للتذليل، إرادة تكره القعود واليأس والعدول عن القصد، وتأنف العيش بن الحفر في حين يعيش غيرها قمم الجبال.

قال الشاعر:

خلق الله للحروب رجالاً
ورجالاً لقصعة وثريد

ولابن الجوزي تنبيه لأولئك الكسالى، صغار النفوس:

«عودوا إلى أوكار الكسل فنحن على نية الدخول في الفلاة، ثم يفصل «يا حاضرين معنا عودوا إلى أوكال الكسل فالحرب طعن وضرب».

ويقول ابن فارس اللغوي رحمه الله:

إذا كان يؤذيك حر المصيف
ويبس الخريف وبرد الشتاء
ويلهيك حسن زمان الربيع
فأخذك للعلم قل لي متى

وزاد ابن الجوزي في معرض حديثه عن أهمية الإرادة لطالب العلم:

«لا يطمعن البطال في منازل الأبطال، أما من ترجي الأماني، وصاحب التواني، واستراح الراحة، واستحلى الرفاهية، واستلذ المطاعم، واستجمل الملابس واستحب النوم الطويل وشغلته تقلبات الفصول عند الأخذ والتحصيل، فما أبعد العلم منه، وما أنفره عنه...

لذلك من كانت بدايته محرقة كانت نهايته مشرقة، وإن التهذيب حصيلة التعذيب، وكما قال ابن القيم الجوزي:ة «من لم يباشر حر الهجير في طلاب المجد لم يقل في ظلال الشرف».

ويخاطب كل منا نفسه بقول الشاعر:

تظنين إدراك المعالي رخيصة
ولابد دون الشهد من إبر النحل

إن الداعية بحاجة إلى إرادة قوية في كل مجال يعمل فيه، فليس الأمر مقتصراً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل قوة الإرادة لابد أن تنجز على العمل الوظيفي وأمور الأسرة والحياة بأسرها... فعندئذ يكون الداعية قد وضع قدمه الثانية نحو تطوير الذات.■

عدنان القاضي



الضحايا ١٢ مليون طفل سنوياً

سوء التغذية يفتك بأطفال العالم

مونتريال: جمال الطاهر

تعرض التقرير السنوي الأخير لمنظمة «اليونيسيف» إلى مشكلة سوء التغذية وخاصة لدى النساء والأطفال، مشيراً في قلق إلى زيادة انتشارها في العالم في السنوات الأخيرة «في غفلة من الرأي العام الدولي»، فقد أشارت الإحصائيات والمعطيات العديدة الواردة في هذا التقرير إلى أن عدد ضحايا هذه المشكلة في العالم لا يقل عن ١٢ مليون طفل سنوياً، كما أكدت هذه الإحصائيات أن هذه المشكلة وإن كانت أكثر انتشاراً في دول الجنوب فإن ظهورها وشيوعها في دول الشمال قد أصبح أمراً معلوماً ومشكلة تجد حكومات هذه الدول صعوبات كبيرة في مواجهتها والقضاء عليها.

لاتزال صيحات الفزع التي تطلقها منظمة «اليونيسيف» عبر تقاريرها الدورية ودراساتها المتخصصة حول الوضع المتردي للطفولة في العالم تتتابع من حين لآخر دون أن تجد من الحكومات والجهات المعنية الاهتمام الكبير والجدية اللازمة لمواجهة العديد من المخاطر والكوارث التي تهدد البشرية في طفولتها، فقد أشار آخر تقارير هذه المنظمة إلى ظاهرة في غاية الخطورة تتمثل في اتساع مشكلة سوء التغذية في العالم وخاصة بين النساء والأطفال.

ويوضح تقرير «اليونيسيف» أن مفهوم سوء التغذية ليس المقصود به الجوع فحسب، «ذلك أنه يمكننا أن نشبع حاجتنا من الأكل دون أن يعني ذلك أننا تجنبنا سوء التغذية»، فالجوع لا يمثل السبب الوحيد أو الرئيسي لسوء التغذية، بل إن هناك أسباباً أخرى عديدة يمكن إجمالها في المعادلة التالية: تغذية كافية من حيث الكم وناقصة من حيث الكيف أو النوع تزيد الأمراض في مضاعفاتها، أما عن التمظهرات البارزة والأكثر شيوعاً لسوء التغذية فإنها تتمثل أساساً في نقص البروتينات والأملاح والفيتامينات الأساسية للجسم البشري.

فقد أشارت الإحصائيات إلى أن طفلاً من بين كل طفلين «أي ٥٠٪» في جنوب آسيا، وطفلاً من بين كل ثلاثة أطفال «أي ٣٣٪» في إفريقيا قد تضرروا من هذه المشكلة، ويصل مجمل عدد الأطفال الذين لا تزيد أعمارهم على خمس سنوات والذين يمثل سوء التغذية سبباً مباشراً أو غير مباشر في وفاتهم إلى ١٢ مليون طفل في العالم حسب صندوق الأمم المتحدة للطفولة «أي أن ٥٥٪» من هؤلاء الأطفال يموتون سنوياً بسبب سوء التغذية.

وتتسع دائرة ضحايا هذه المشكلة من الأطفال إلى أكثر من الموتى بكثير، حيث تسجل الإحصائيات ملايين الحالات من الأطفال الذين أصيبوا نتيجة سوء



التغذية بحالات خطيرة ومعقدة من الإعاقة البدنية والتخلف الذهني وإلى فقدان المناعة التي تجعل أجسام هؤلاء الأطفال فريسة سهلة لكل الأوبئة والأمراض وغير ذلك من النتائج والأعراض المرضية، ومن الأمثلة على ذلك:

١ - عدد الأطفال الذين يعانون من نقص الوزن بالنسبة لأعمارهم ١٨٣ مليون طفل في العالم.

٢ - عدد الأطفال الذين يعانون الهزال «خفة الوزن قياساً لطول الجسم» ٦٧ مليون طفل في العالم.

٣ - عدد الأطفال المصابين بتأخر النمو ٢٢٦ مليون طفل في العالم.

أما بالنسبة للنساء، فإن سوء التغذية يسبب لهن مضاعفات وتعقيدات خطيرة أثناء الحمل والولادة حيث نجد أن ٦٠٪ من النساء البالغات سن الإنجاب في آسيا، و ٤٥٪ منهن في جنوب شرق آسيا، و ٢٠٪ منهن في إفريقيا الصحراوية، وزنهن أقل من العادي بكثير.

وأشار التقرير إلى وجود مليارين من الناس في العالم أكثرهم من النساء والأطفال يعانون النقص في مادة الحديد في أجسامهم، مما يسبب ما بين ٢٠ و ٣٠٪ من حالات الموت التي تأتي بعد الولادة مباشرة في إفريقيا، هذا زيادة على حالات إعاقة النمو الطبيعي للمولودين، أما النقص في الفيتامين (أ) الذي يعاني منه ١٠٠ مليون إنسان فإنه يمثل سبباً مباشراً في موت العديد من الأطفال عند الولادة

أهم أسباب وفاة الأطفال في العالم

سوء التغذية	٥٥٪ من الأطفال الذين يعيشون في البلدان النامية في سنة ١٩٩٥م
الحصبة	٧٪
الإسهال	١٩٪
تعفن جهاز التنفس	١٩٪
أسباب متصلة بالولادة	١٨٪
أسباب أخرى	٣٢٪

المصدر: المنظمة العالمية للصحة

وإصابة البعض الآخر بفقدان البصر وبضعف نظام المناعة ضد الإسهال الذي يذهب ضحيته سنوياً ٢,٢ مليون طفل في العالم، أما النقص في مادة الزنك، فقد أشار التقرير إلى أنه يؤثر سلباً على نمو الطفل كما أن نقص مادة «الإيود» يؤدي هو الآخر إلى شلل دماغي لدى ٤٣ مليون طفل في العالم وإلى التخلف الذهني لدى ١١ مليون طفل وإلى إصابة ٧٦٠ مليون شخص بداء السرطان.

انتشار هذه الظاهرة

ويشير التقرير إلى أن ظاهرتي الفقر وسوء التغذية لم تعودا خاصتين بدول الجنوب فحسب، وإن كانتا أكثر انتشاراً فيها من الدول الأخرى، كما أن العديد من التقارير الدولية تؤكد وجود هاتين الظاهرتين في العديد من دول الشمال مثل بريطانيا العظمى وروسيا حيث يعاني ١٥٪ من أطفالها الذين أعمارهم أقل من سنتين حالات حادة من ضعف النمو، وكذلك في الولايات المتحدة البلد الأقوى، حيث يعيش طفل من بين كل خمسة أطفال أي ٢٠٪ الفقر وما لا يقل عن ١٣ مليون طفل، يتعبون أو يشقون، من أجل الحصول على غذائهم، حسب مصادر اليونيسيف، فقد جاء في تقرير صدر مؤخراً عن مؤتمر رؤساء البلديات في الولايات المتحدة أن الأمريكيين بدأوا يتوجهون أكثر فأكثر إلى المطالبة بالإفادة من مساعدات الدولة في المواد الأساسية، وكذلك في توفير المأوى في الوقت الذي يسجل فيه الاقتصاد الأمريكي نتائج جيدة جداً، وأشار التقرير إلى أن عدد الأشخاص الذين توجهوا إلى الضمان الاجتماعي للحصول على مساعدات غذائية عاجلة ازداد بنسبة ١٦٪ خلال العام الماضي قياساً بعام ١٩٩٦م، بينما طرأت زيادة بنسبة ٣٪ في عدد طالبي المأوى، أما عن العائلات التي تبحث عن مساعدة غذائية فقد ارتفع عددها بنسبة ١٣٪، علماً بأن المساعدة غير كافية في ٢٢٪ من الحالات، أما كندا، فقد أشارت مصادر «إحصائيات كندا» أن ظاهرة الفقر في أوساط الأطفال في نمو مطرد حيث تطور عدد الذين يعيشون منهم في أسر يقع دخلها السنوي تحت سقف الفقر المعتمد في كندا من ٩٣٤ ألفاً في سنة ١٩٨٩م إلى مليون و٤٧٢ ألفاً في سنة ١٩٩٧ أي بزيادة قدرها ٥٨٪.

أخيراً، يمكن القول بأنه مثلما يبدو سوء التغذية لصيقاً جداً بالفقر حيث يعيش ما لا يقل عن ٣,٤ مليارات شخص في العالم بأقل من دولارين في اليوم، فإنه يبدو بالقدر نفسه لصيقاً ومجاوراً لظاهرة الثراء في حالة البلدان المتقدمة، فأي مستقبل لبشرية طفولتها مهددة في وجودها على الضفتين على السواء، ضفة الدول الفقيرة وضفة الدول المتقدمة؟!■

الحروب والأزمات وأثرها على الطفل

يخشى المختصون في مجال الطفولة من أن تؤثر أحداث الحروب والأزمات التي مرت بعالمنا العربي، بما في ذلك حرب الخليج والحرب الأهلية في لبنان والانتفاضة في فلسطين المحتلة، تأثيراً سيئاً على النمو النفسي - الاجتماعي للأطفال العرب، وعلى اتجاهاتهم نحو المجتمع وعلى علاقاتهم مع الآخرين، وعلى نظرتهم إلى الحياة بصورة عامة.

وتشير الدراسات النفسية في هذا المجال إلى أن مشاعر الأطفال تجاه هذه الأحداث والأزمات والحروب تتنوع وتختلف، فمنهم من يبدي الخوف، ومنهم من يبدي الحنق، ومنهم من يبدي الشعور بالعجز والألم.

وعلى ضوء ذلك تأتي الدراسة الميدانية، إثر الحروب والأزمات على الطفل العربي للدكتور قاسم الصراف، رئيس الجمعية الكويتية - لتقدم الطفولة العربية التي تعرضت لتأثير الأزمات على مفهوم الذات لدى الأطفال، مؤكدة على أن للخبرة دوراً مهماً في تكوين مفهوم الذات لدى الأطفال، كما أن لمفهوم الذات أيضاً دوراً في تشكيل الخبرات لدى الأطفال، ومفهوم «الذات» كما هو مستخدم في علم النفس الحديث يشير إلى معنيين متميزين: المعنى الأول اتجاهات الطفل وأحاسيسه نحو نفسه، أما الثاني فيشير إلى مجموعة العمليات النفسية التي تحكم السلوك والتوافق.

وتنتقل الدراسة إلى الآثار التي تتركها الأزمات على الأطفال، مشيرة إلى أن خبرات العنف التي يتعرض لها الأطفال تترك آثاراً مدمرة على نموهم النفسي - الاجتماعي وعلى اتجاهاتهم نحو المجتمع، وعلى علاقاتهم ببعضهم البعض، وكذلك على نظرتهم العامة للحياة.

الضغوط والصدمات

وتؤكد الدراسة أن انطباعات الأطفال الأولية عن الضغوط والصدمات المتعلقة بالحروب والأزمات تختلف تبعاً للعمر وطبيعة الصدمة ولكن تظل الملامح العامة لهذه الانطباعات واحدة وتقع تحت طائلة الأعراض الإكلينيكية لرد الفعل الإجهادي لما بعد الصدمة، وتتكون أعراض رد الفعل الإجهادي لما بعد الصدمة أساساً من اضطرابات النوم وصعوبة التركيز وصعوبة التذكر (وخصوصاً في الأعمال المدرسية) وفقدان الاهتمام بالأنشطة السارة والانفصال العاطفي عن الوالدين والرفاق وزيادة حالة اليقظة والحذر.

هذه الأعراض تمثل رد فعل طبيعي لخبرات ضاغطة قوية، وإذا كانت الصدمة في حضور الوالدين أو الأقارب فإن أعراضها سوف تختفي بعد فترة وجيزة، ولسوء الحظ فإن معظم الأطفال يستمرون في المعاناة لمدة طويلة بعد حدوث الصدمة.

إن الصراعات المسلحة أيضا تأثيرات بعيدة المدى على النمو النفسي والاجتماعي للأطفال، وتظهر هذه التأثيرات على شكل تغيير جوهري في الأنماط السلوكية، كالسلوك العدواني والكآبة وتغير الاتجاهات والمعتقدات واضطرابات الشخصية وإعاقة النمو الأخلاقي.

في دراسة هدفت إلى الكشف عن الآثار السيئة التي تتركها الأزمات والكوارث على الأطفال قام الباحثون باختيار عينة قوامها ٤٥٢ طفلاً ممن تعرضوا لأزمات وكوارث مختلفة داخل الولايات المتحدة ثم قاموا بتقسيم أفراد العينة إلى ثلاث مجموعات :



طفل مصاب في حرب البوسنة

١ - مجموعة تعرضت للأزمة بطريقة مباشرة.

٢ - ومجموعة تعرضت للأزمة بطريقة غير مباشرة.

٣ - مجموعة لم تتعرض لآثار الأزمة، وقد توصل الباحثون إلى نتائج مفادها أن أطفال المجموعة الأولى أصبحوا يعانون من مستويات مرتفعة من القلق والتوتر النفسي أكثر من المجموعتين الأخريين، بينما خلت المجموعة التي لم تتعرض لآثار الأزمة من أي أعراض أو اضطرابات نفسية ، وعلى وجه الخصوص اتضح من استجابات أطفال المجموعة الأولى أنها تعاني من ستة أنواع من الاضطرابات هي: الكآبة، اضطراب وظائف الأعضاء، الخوف النفسي، القلق العام، الإجهاد، العصبية الزائدة، بينما تبين من استجابات المجموعة الثانية وجود كل أنواع الاضطرابات ولكنها بصورة أخف كثيراً من المجموعة الأولى وأكثر قليلاً من المجموعة الثالثة بالرغم من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الثانية والثالثة، ولقد أشارت نتائج الدراسة أيضا إلى أن الخبرات الصدمية للمجموعة الأولى فاقت بقدر ثمانية أضعاف المجموعة الثالثة وأربعة أضعاف بالنسبة للمجموعة الثانية.

وفي مجال تأثير صدمة الأزمات على الجانب الانفعالي تشير الدراسة إلى أن أزمة الاحتلال الأجنبي على الأطفال من شأنها اهتزاز الثقة بالحياة وبالآخرين، كذلك دلت نتائج الدراسة أن الإجهاد المرتبط بصدمة الأزمات له تأثيره الواضح على الناحية الانفعالية للأفراد وخصوصاً ارتباطه بأعراض القلق التي تظهر في صورة الحزن، والكآبة، واليأس، والملل، والشعور بالتعب، والإرهاق، فقدان الاهتمام بالأشياء عامة.

وفيما يتعلق بتأثير الأزمات على الجانب المعرفي، تشير الدراسة إلى أن صدمة الاحتلال لها آثارها السلبية على القدرات العقلية للأطفال، حيث يشعر الطفل بضعف في نشاطه العملي، وخمول في طاقته الذهنية، وأن الأطفال الذين يعانون من صدمة الأزمات تصبح الصور العقلية لديهم عن الاستقرار والسلام العالمي مشوهة لدرجة أنهم يواجهون صعوبات فائقة في عملية التوافق مع الأوضاع الجديدة التي يشهدها العالم.

وفي مجال تأثير الأزمات على الجانب السلوكي، قام الباحثون بإجراء دراسة إكلينيكية على عينة قوامها ستة وعشرون طفلاً ممن كانوا يعانون من اضطرابات الصدمة بسبب مرورهم بأزمة حادة فوجدوا أن ٢٥٪ منهم أصبحوا يعانون من اضطرابات النوم، وأن ١٦٪ منهم أصبحوا يعانون من اضطرابات سلوكية حادة، كالعصبية الزائدة، والعنف، والإهمال للنفس والواجبات، وفي دراسة أخرى أجريت على عينة كبيرة من الأطفال ممن كانوا يعانون من إفرازات الحرب الفيتنامية نتيجة معايشتهم لها مدة طويلة توصل الباحثون إلى أن من أبرز المشكلات السلوكية التي ظهرت على هؤلاء الأطفال السرقة والكذب والاعتداء والتخريب والتمرد على النظام والقانون وأن هذه الاضطرابات كانت النتيجة الطبيعية لتعرض هؤلاء الأطفال لصور العنف والقتل والتعذيب أيام الحرب .■

أحمد جعفر

هرمون البدانة في حليب الأم.. هل يورث السمنة للأطفال؟

واشنطن: المجتمع: اكتشف علماء مختصون أن هرمون اللبتين الذي يلعب دوراً مهماً في البدانة وعمليات الأيض في الجسم يوجد في حليب الثدي البشري مما يشير إلى إمكانية انتقاله من جيل إلى آخر عبر الإرضاع.

وأوضح الباحثون في الدراسة التي شارك فيها ٢٣ امرأة من المرضعات أن مستويات هذا الهرمون في حليب الثدي البشري أقل من مستوياته في الدورة الدموية للأم، مشيرين إلى أن كميته مرتبطة ارتباطاً مباشراً بكمية الأنسجة الذهنية بحيث إن الأمهات البدينات ينتجن كميات كبيرة من اللبتين في حين أن النحيفات لاينتجنه في حليبهن.

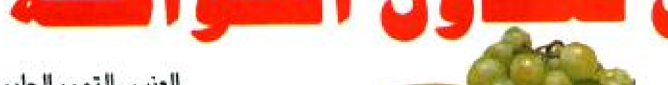
وأشار الباحثون في جامعة «بيوردو» الأمريكية إلى أن هرمون اللبتين يتم إنتاجه من المشيمة والخلايا الدهنية في الجسم، وقد يكون وجوده في الحليب ضرورياً لنمو الأطفال الرضع.

وقالت البروفيسورة كارين هاوسكنكت - أخصائية العلوم الحيوانية والغدد الصماء وعمليات الأيض في جامعة انديانا - إن الرضاعة مرحلة انتقالية فسيولوجية مهمة للعديد من السيدات، لذا فإن فهم دور اللبتين خلال هذه الفترة يساعد في تحديد الآثار الإيجابية أو السلبية على صحة الأم والطفل.

وأكدت أن السبب الذي دعا إلى الاعتقاد بأهمية هذا الهرمون لنمو الطفل وتطوره يرجع إلى احتواء حليب الثدي على الكثير من الهرمونات والببتيرات الحيوية النشطة المفيدة التي تكسب الأطفال في الرضاعة الطبيعية مميزات متعددة مقارنة بأطفال الحليب الصناعي، ونوهت إلى أن آثار اللبتين على نمو الطفل وسلامة صحته لم تتضح بعد كما لم يتم التعرف على مدى توافره في حليب الأبقار أو مدى تحمله لعمليات التعقيم كالبسترة.

وأشارت في الدراسة التي نشرتها مجلة شبكة بحوث الكيمياء والفيزياء الحيوية العملية إلى أن مستويات هرمون اللبتين في حليب الأم تمثل مقياساً فعلياً لكميته في جسمها، ونظراً لأن الخلايا الدهنية هي المسؤولة عن إنتاجه فإن الأطفال المولودين لأمهات بدينات اي تحتوي أجسامهن على خلايا دهنية أكثر سيتعرضون لكميات كبيرة من لبتين الحليب بينما الأمهات النحيلات لاينتجن الكثير منه، وهذا الاختلاف في إنتاج الهرمون المذكور يثير كثيراً من الاهتمام بمدى أهميته في نمو الأطفال وحاجتهم له.

وأعربت الأخصائية الأمريكية عن اعتقادها بأهمية هرمون اللبتين للأمهات المرضعات ممن يعانين من البدانة، ولاسيما أن العديد من الدراسات أظهرت أن الأمهات البدينات لايرضعن أطفالهن بشكل جيد ويبدأن بممارسة الرضاعة الطبيعية في وقت متأخر من عمر الطفل مع عدم استمرارهن لمدة طويلة، وأشارت إلى أن مستويات هذا الهرمون ترتفع أثناء الحمل مما يدل على أنه يساهم في إنتاج الحليب وتسهيل عملية الإرضاع.■



جدة: احلام علي

تعتبر الفاكهة غذاءً مثالاً للإنسان.. فهي سريعة الهضم وهاضمة وقابلة للتمثيل الغذائي ومنعشة ومضادة للتسمم.. هيأها الله لأن تكون طعاماً طبيعياً للإنسان.

وأسرار الفاكهة كثيرة منها ما توصل إليه العلم من خلال الأبحاث والدراسات، ومنها ما تطالعنا به الدوريات والنشرات عن العلاجات التي تدخل الفاكهة في تركيبها، ومنها ما لم يسبر غوره بعد وهي على كل حال من افضل الأغذية التي تساعدنا على النمو والتطور.

ولتحقيق الفائدة المرجوة من الفواكه يقدم لنا **الأستاذ منصور ناصر صاحب كتاب «عالج نفسك بالفواكه»** عدة نصائح لتناول الفاكهة نذكر منها:

• تناول الفواكه طازجة افضل من عصرها.

• عدم الإسراف في الأكل أو شرب عصير الفواكه فالاعتدال مطلوب كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأعراف: ٣١).

• عدم تناول العصير بين الوجبات بل قبل الوجبة الرئيسية بنصف ساعة.

• لاتستخدم العصير كبديل للماء فبالرغم من احتواء الفواكه على الماء إلا ان الجسم في حاجة دائمة إلى المياه الطبيعية الصافية.



• من يشكو من آلام في المعدة (حرقة) يجب عليه الابتعاد عن الفواكه الحمضية (البرتقال.. الليمون.. اليوسفي.. الكباد.. النارنج.. الجريب فروت».

• من يعاني ايضا من التهابات في اللثة يجب عليه عدم الإكثار من الفواكه الحمضية خاصة في الصباح.

• تناول الفواكه بقشرها (عدا البرتقال، والليمون، والموز، والبطيخ.. وماشابه ذلك) لأن في القشور قيمة غذائية عالية وفيتامينات أكثر من اللب والبذر خاصة قشر التفاح.

• تناول الفاكهة مع كل وجبة طعام فهي بمشيئة الله تبعد كثيراً من الأمراض.

• استخدم دورة أسبوعية (قدر الإمكان) كل شهر أو ثلاثة أشهر بالاعتماد على فواكه محددة مثل العنب - التمر - الحليب - التفاح فهذا يساعد على تنقية الدم ويمدك بالنشاط والحيوية وإراحة المعدة عن هضم الأطعمة الدهنية والصعبة الهضم.

• ابتعد عن المشروبات الغازية بأنواعها فقد ثبت علمياً بأنه لا فائدة فيها وإنما ضررها أكثر من نفعها.

• وجبة الصباح هي أهم وجبة فاحرص على تناول الفاكهة فيها بالإضافة إلى الأطعمة الأخرى.

• لا تأكل الفاكهة التي لاتشتهيها، لأن في ذلك ضرراً على المعدة.. حيث إن المعدة لاتهضم (بصورة جيدة) الأطعمة التي تعافها النفس.

• غسل الفاكهة يتم بلطف وتجفف وتعرض للشمس والهواء وذلك لزيادة تهيج الخمائر الكامنة في القشرة فتعيد للفاكهة رائحتها الزكية وقيمتها الغذائية.

ويجب أن تكون الفاكهة ناضجة وسليمة حيث إن الفاكهة غير السليمة (المعطوبة) تضر الجسم كثيراً.. وأخيراً يجب تناول الفواكه قبل الوجبات لا بعدها حيث ثبت علمياً بأنها تحقق فائدة عظيمة للجسم وتساعد المعدة على الهضم لذا ورد ذكرها في القرآن الكريم قبل تناول الطعام.. يقول الله عز وجل عن أهل الجنة:

﴿وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾ (الطور:٢٢) وفي آية أخرى ﴿وفاكهة مما يتخيرون. ولحم طير مما يشتهون﴾ (الواقعة ٢٠ - ٢١) نسأل الله أن يرزق الجميع الجنة ونعيمها وطعامها وشرابها وما قرب إليها من قول أو عمل.■

ليس كل ألم بطني في الجهة اليمنى سببه التهاب الزائدة الدودية

تناول المسكنات عند التهاب الزائدة الدودية محفوف بالمخاطر

بقلم: د. طلال أحمد (*)

يعتقد الكثير من الناس ان ذلك العضو الصغير المسمى بالزائدة الدودية لا فائدة منه، وانه قد يضر الجسم ولاينفعه، وأن من تلتهب زائدته تنتظره الام حادة قد تصل إلى حد الموت - لاقدر الله إذا لم يتم إسعاف المريض.

إلا أن هذا الاعتقاد خاطئ فالزائدة الدودية والتي تقع في بداية القولون الأعور في ربع البطن السفلي الأيمن تحتوي على جريبات لمفاوية تشارك في جهاز المناعة في الأمعاء حيث تساهم في إنتاج الفلوبيولينات المناعية التي تلعب دوراً فعالاً جداً كحاجز يحمي البدن من البيئة الخارجية العدوانية.

ورغم صفة الآلام الحادة التي تسببها الزائدة الدودية فإن هذا العضو معرض للإصابة بالالتهاب معطياً الحالة البطنية الجراحية الأكثر شيوعاً عند الإنسان، ويكثر حدوثها بين سن الثانية عشرة والثلاثين عاماً حيث إن نسبة حدوثها تنخفض انخفاضاً حاداً بعد هذا السن لتصبح نادرة جداً في سن الستين.

ومن الأعراض النموذجية التي يراجع بها المريض هي: ألم مفاجئ في منطقة ما حول السرة ينتقل ليتركز في ربع البطن السفلي الأيمن يتبعه حدوث الغثيان أو الإقياء، وفقد الشهية للطعام مع ارتفاع طفيف في درجة الحرارة، ومن المهم هنا أن نعرف أن التهاب الزائدة الدودية الحاد ليس دائماً يأتي بهذا التسلل للأعراض فقد تكون مخاتلة ولكن في جميع الأحوال يوجد ألم بطني في الربع السفلي الأيمن.

وينصح الأطباء بأن على المريض في هذه الحالة سرعة مراجعة الطبيب حيث إن تشخيص الحالة سهل وعلاجها بسيط وذلك بإجراء شق بطني صغير (٣ - ٤) سم وعمل جراحي سهل على الجراح يتناول فيها الزائدة في دقائق منهياً عمله الجراحي ثم خروج المريض من المستشفى في فترة لاتتجاوز ٤٨ ساعة.

ويحذر الأطباء من أن هذا العلاج البسيط سوف يتحول إلى علاج صعب ومحفوف بالمخاطر إذا تأخر المريض في مراجعة طبيبه او انه بدأ بمعالجة نفسه بتناول بعض المسكنات والمضادات الحيوية، مما يخفي أعراض التهاب الزائدة الدودية ويجعلها عرضة للانثقاب وانتشار الإنتان في البطن وبالتالي شق جراحي كبير، وعمل جراحي طويل وإزعاج للجراح الذي تتحول عمليته من عملية بسيطة إلى عملية يفاجأ فيها بوجود الصديد والرائحة البرازية في البطن وبالتالي ارتفاع نسبة الوفيات بسبب حدوث تسمم الدم الناجم عن انتقال الجراثيم في الدم، وبالطبع فإن المريض يحتاج لعلاج مكثف بالمضادات الحيوية ولفترة بقاء في المستشفى لاتقل عن ٥ - ٧ أيام.

ويؤكد أخصائيو الجراحة العامة أن علاج التهاب الزائدة الدودية الحاد سهل ممتنع، فهو سهل إذا عولج في بدايته، وصعب ومزعج إذا تأخر العلاج، مع العلم انه ليس كل ألم بطني في الربع السفلي الأيمن هو ألم ناجم عن التهاب الزائدة الدودية فالأسباب كثيرة ومتعددة مثل: التهاب المعدة والأمعاء الحاد - التهاب العقد اللمفاوية المساريقية في البطن - انفلاف الأمعاء - الحصاة الحالبية اليمنى - التهاب الحويضة والكلية الحاد في الجانب الأيمن.

ولكن الذي يستطيع التفريق بين ألم التهاب الزائدة الدودية الحاد والآلام الأخرى هو الطبيب فقط لذلك لاتتردد، أخي القارئ - وقاك الله من التهاب الزائدة الدودية - في مراجعة طبيبك أمام أي ألم بطني سفلي أيمن وحذار من تناول المسكنات قبل وضع التشخيص المناسب للألم البطني.■

(*) أخصائي جراحة عامة

أشعة الشمس تصيب الجلد بشيخوخة مبكرة

واشنطن: المجتمع: التعرض الطويل للشمس يزيد خطر الإصابة بالتجاعيد وعلامات الشيخوخة المبكرة، فقد أوضحت دراسة طبية حديثة الكيفية التي تتمكن أشعة الشمس من خلالها من إتلاف الجلد وإضعاف مرونته.

ويقول الباحثون إن التعرض للأشعة فوق البنفسجية ولو بكميات قليلة يزيد مستويات الإنزيمات المسؤولة عن فقدان الجلد لمرونته بحوالي الضعف وأكثر.

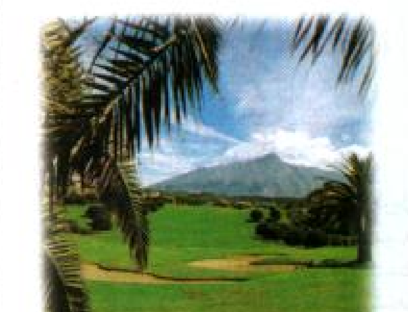
ويفسر الأطباء ذلك لتكون الكميات الإضافية من تلك الإنزيمات التي تعرف بـ «البروتينيزات المعدنية» تحطم مادة الكولاجين وهي البنية الرئيسية في الجلد لتجعله أرق وأكثر حساسية للإصابة بعلامات الشيخوخة المبكرة.

وأكد العلماء في الدراسة التي نشرتها مجلة «نيوانجلاند» الطبية أن حماية الكولاجين وألياف الجلد الأخرى بكريمات حب الشباب العلاجية كالكريمات المحتوية على مادة ترتينوين قد يقلل ظهور التجاعيد والبقع البنية وعلامات الشيخوخة المبكرة بحوالي ٨٠٪.

وأشار الدكتور جون فورهيس - أستاذ علوم الجلد في كلية الطب بجامعة ميتشيجان الأمريكية - أن الغرض الرئيسي من الدراسة هو إثبات أن التعرض لضوء الشمس ولو لدقائق معدودة على مدى سنوات قد يقود إلى إصابة الجلد بشيخوخة مبكرة تسمى الشيخوخة الضوئية، وقد أجريت الدراسة على ٥٩ رجلاً وامرأة من البيض حيث جمعت عينات جلدية من المشاركين وتم وضع الكريمات المحتوية على التريتينوين على قسم منها ثم تعريضها لكميات قليلة من الإشعاع فوق البنفسجي ٤ مرات مع فارق يوم بين كل منها.

ووجد الخبراء أن التعرض للأشعة فوق البنفسجية سبب احمرار الجلد وتلفه الناتج عن تأثير المستويات العالية من إنزيمات البروتينيز المعدنية المتواجدة فيه، أما العينات التي وضع عليها الكريم الواقي فقد قل فيها معدل التلف.

ويوصي الأطباء بالابتعاد قدر الإمكان عن ضوء الشمس المباشر واستخدام الواقيات والحواجز الشمسية مع عامل حماية - ١٥ على الأقل، بالإضافة إلى لبس القبعات مع حافة واسعة عند الجبهة وارتداء الملابس الواقية وأكدوا أن استخدام الكريمات تؤخر علامات الشيخوخة التي يمكن ملاحظتها في أواخر العشرينيات من العمر.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

من هو ؟

شيء محبوب عند المثقفين، وعند من يتابع أحوال العالم المعاصر، ويحب قراءة المفيد.. فما هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٥ + ٦ + ٧ = وجع
٩ + ٨ + ١٠ + ١١ = عكس (تطرح)
٣ + ١ + ٤ = شعر الرأس إذا بلغ شحمه الأذن.
٢ + ١ + ٣ = سفينة الصحراء .■

ساجد علي عبدالرحمن.القصيم.بريدة.السعودية

كلمة السر

بعد شطبك للكلمات التالية تبقى حروف تكون اسماً لمجلة تهتم بأخبار المسلمين في العالم، وهي مقطع واحد مكوَّن من سبعة حروف

الكلمات

- البعد - العربي - سلام - فؤاد - سوريا - رياضي - عرق - سداسية - رمل - سنه - سد - ربيع - العرب - أب - فل - فوق - عم - سوس - معمل - عمر - هل - بر - سر - دب - قوس - هم - الود - مس.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ا	ا	س	ر	هـ	هـ	د	م	س
٢	ف	ل	ب	م	ي	ل	و	ع	م	ر
٣	ؤ	ل	ع	س	هـ	ل	ت	ق	و	س
٤	ا	ف	ا	ر	ا	م	ي	س	و	س
٥	د	د	د	ب	ب	ب	ر	ب	ي	ع
٦	س	ر	ب	ع	ر	ا	ي	ر	و	س
٧	ف	و	ق	ع	ر	ي	ا	ض	ي	س
٨	ج	م	ل	ع	ر	ق	م	ل	ل	س
٩	ع	ا	م	ع	م	ل	م	ا	ن	س
١٠	ا	ل	ب	ع	د	ر	م	هـ	د	ل

عوض بن ظافر الشهري.السعودية

صندوق العمل

أخي المسلم:
كم ذا التشاغل والأمل
كم ذا التواني والكسل
حتى متى وإلى متى
يحصى عليك فلاتمل
هل بعد شيب العارضين
سوى التوقع للأجل
يامن يعز بنفسه
وعن الصلاح قد امتهل
فالموت أقرب نازل
والقبر صندوق العمل■

سلمان بشير علي العبدالله
منفوحة.الرياض.السعودية

رمضان كريم ـ حاسبي نفسك

أختاه.. ما من عمل مهم إلا وله حساب يضبط دخله وخرجه وربحه وخسارته فهل فكرت أختي في إمساك دفتر تسجلين فيه ما تفعلين وماتتركين من حسنة أو سيئة وتعرفين بين الحين والآخر رصيدك من الخير والشر؟ وتعرفين حظوظك من الربح أو الخسارة؟

فللك حفظة يدونون مثقال ذرة ويعدون لنا قوائم بحساب طويل: قال تعالى:

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) ﴾ (الكهف)

يقول الحسن البصري

«المؤمن قوّام على نفسه يحاسبها لله وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب على قوم اتخذوا هذا الأمر دون محاسبة».■

إجابات العدد الماضي

شغل مخك :

١ - بقرة - رقبة - قربة
٢ - لايبقى عصفور واحد لأنها ستفر هاربة
٣ - ٢٠١٩.

من هو :

محمد أبو سليماني

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ج	ر	ا	هـ	ا	م	ب	ل	■	ا
٢	ر	ب	هـ	■	س	■	■	ن	ح	ل
٣	ب	■	م	ص	ع	ب	■	■	■	و
٤	و	ن	■	ر	د	ب	■	ل	ل	ل
٥	ع	ص	ي	ب	■	■	ز	■	ي	ي
٦	■	ب	ن	ا	ت	■	ي	ع	و	د
٧	ع	■	ا	■	ب	ر	ت	■	ط	■
٨	م	ح	م	د	ا	ي	و	ب	■	ع
٩	ا	س	ا	م	هـ	ب	ن	ز	ي	د
١٠	ن	ن	■	ر	ي	ع	■	هـ	ن	س

أربعة خطوط:

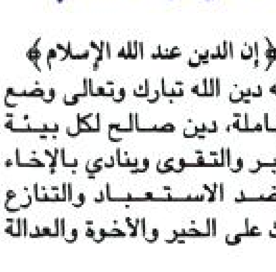
عملية حسابية

	٢		٤		٦
٢٥		٢٧		٣٢	
	١٤		١٦		١٨
١٣		١٥		٢٠	
	٢٦		٢٨		٣٠
١		٣		٨	

هل تستطيع تكملة المربعات الناقصة في هذا الرسم بالأرقام اللازمة، بحيث يكون مجموع كل ستة مربعات افقية أو عمودية = ١١١ ؟
مع الملاحظة أن اكثر رقم في الأرقام التي ستوضع هو الرقم ٣٦، بحيث لايصح وضع الرقم ٣٧، ولكن يصح وضع ٣٥، ٣٤ وهكذا تنازلياً.

محمد صالح ساري العتيبي ـ الرياض

الإسلام دين الأمن والسلام



قال رب العزة والجلال : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾
الإسلام دين المستقبل لأنه دين الله تبارك وتعالى وضع رب العزة والجلال نظمه كاملة، دين صالح لكل بيئة وحضارة، دين يدعو إلى البر والتقوى وينادي بالإخاء والمساواة بين الناس، يقف ضد الاستعباد والتنازع والتفرقة العنصرية، دين يحث على الخير والأخوة والعدالة والسلام والإحسان.■

مسفر غزاي الشيباني ـ النسيم ـ الرياض

التفاؤل

كان المنصور بن أبي عامر الأندلسي إذا قصد غزاة عقد لواء بجامع قرطبة ولم يسر إلى الغزاة إلا من الجامع فاتفق أنه في بعض حركات للغزاة توجه إلى الجامع لعقد اللواء فاجتمع عنده القضاة والعلماء وأدباء الدولة فرفع حامل اللواء فصادف ثريا من قناديل الجامع فانكسرت على اللواء وتبدد عليه الزيت فتطير الحاضرون من ذلك وتغير وجه المنصور فقال رجل: أبشر ياأمير المؤمنين بغزاة هنية وغنيمة سارة فقد بلغت أعلامك الثريا وسقاك الله من شجرة مباركة فاستحسن المنصور ذلك واستبشر به، فكانت الغزوة من أبرك الغزوات.■

يحيى غبيرة ـ الرياض ـ السعودية

إلهي أنت المغيث وحدك

يامن يرى ما في الضمير ويسمع
ولوجهه تعنو الوجوه وتخشع
يامن يلوذ الأصفياء بفضله
أنت المعد لكل ما يتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها
فيفرج الكرب العظيم ويرفع
إني رفعت إليك أمري ضارعاً
يامن إليه المشتكى والمفزع
يامن يفيض على البرية بره
امنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة
إذ ليس لي عمل يليق فيشفع
فإذا توسل بالنوافل طائع
فبالافتقار إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة
يامن لسدته الحوائج ترفع
إني لجأت لباب أرحم راحم
فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه
ومن الذي يولي الجميل وينفع
ومن الذي أدعو ليكشف كربتي
إن كان فضلك عن فقيرك يُمنع
حاش لجودك أن تقنط عاصياً
قد جاء يشكو حاله يتضرع
لك تائباً من ذنبه بل راجياً
الفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبي وآله
خير الأنام ومن به نتشفع ■

إبراهيم محمد شقا إبراهيم
الرياض ـ السعودية

أقوال متنوعة

أخلاقنا الإسلامية

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: لقد كان المسلمون الأوائل نماذج أخلاقية تجسدُ فيها الشرف والصدق والطهر والتجرد، ولذلك تصدروا القافلة البشرية عن جدارة ولاغرو فقد كانوا صنع الإنسان الذي وصفه الله بقوله: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ ﷺ وكان نضج روحه العالي فمشت وراءهم الشعوب تتعلم وتتأسى، أما اليوم فنحن نجري ونلهث وراء الشعوب الأخرى دون أن نصل إلى مستواها لأن وزن الأخلاق عندنا خفيف وارتباطنا بها ضعيف.

المسجد

يقول د. محمد الدسوقي: إن المسجد في الإسلام لم يكن مكاناً للعبادة فحسب وإنما كان إلى جانب هذا مصدر إشعاع فكري وحضاري، فقد كانت المساجد تغص بطلاب العلم الذين يتحلقون حول العلماء والمدرسين في فروع العلوم المختلفة، ومن ثم كان المسجد النواة الأولى للمدرسة في الحضارة الإسلامية وأدى رسالته على اكمل وجه وخرج الجم الغفير من العلماء والمفكرين وظل المسجد يؤدي رسالته العلمية في كل عصور التاريخ حتى الآن وإن طغت عليه التنظيمات العصرية في إنشاء المدارس والجامعات.

الأدب النبوي

يقول : علال البوزيدي: إن الأدب النبوي موضوع مهم وشائق ولو حاول المرء أن يصور المعاني الرائعة التي ينفرد بها هذا الأدب فقد تعجز براعة الاقلام وتضعف قوة الافكار ذلك ان أدب الرسول ﷺ ظل عبر التاريخ نموذجاً سامياً للأدب الإنساني الرفيع لكونه أدباً شمولياً في مفاهيمه وأبعاده وإنسانياً في أسلوبه ومشوقاً ورائعاً في معانيه وحكمه والفاظه لقد شمل الأدب النبوي كل مناحي الحياة البشرية واستوعب كل مجريات الأحداث والوقائع وحدد أسباب العلاج للقضايا الاقتصادية والاجتماعية وتعرض لعلاقات البشرية فكان بذلك جامعاً مانعاً.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

دمــوع معتمــر

للبكاء أسباب كثيرة، ودوافع عديدة، وكلها - إلا في القليل النادر - تعبر عن حالة من الحزن تأثرت بها نفس الإنسان فجاشت بانفعالاتها، وجرت منه الدموع على الخدود، إظهاراً لما في المكنون، وتعبيراً عن ألم داخل النفس مكتوم.

وأعظم البكاء أجراً، وأشده على النفس وقعاً البكاء من خشية الله، حيث لا يصل امرؤ لهذه المرحلة إلا بعد يقظة تامة، ومحاسبة دقيقة، وندم على ما فرط فيه من طاعات أو قصر، وربما على ما وقع فيه من المعاصي، وهذا (البكاء) إعلان بتوبة صادقة، وأوبة متذللة أمام الله رب العالمين، ورجاء بغفران الذنوب، واعتذار إلى الله بقلة الطاعة مع الطمع في الجنة، وعين هذا الدامع متعلقة بقول رسول الله ﷺ: «عينان لاتمسهما النار: عين بكت من خشية، وعين باتت تحرس في سبيل الله» إنه الأمل في رحمة الله الواسعة، مع الطاعة القليلة والطاقة المحدودة والعجز عن أداء ما يحب لله من شكر على نعمه التي لاتحصى.

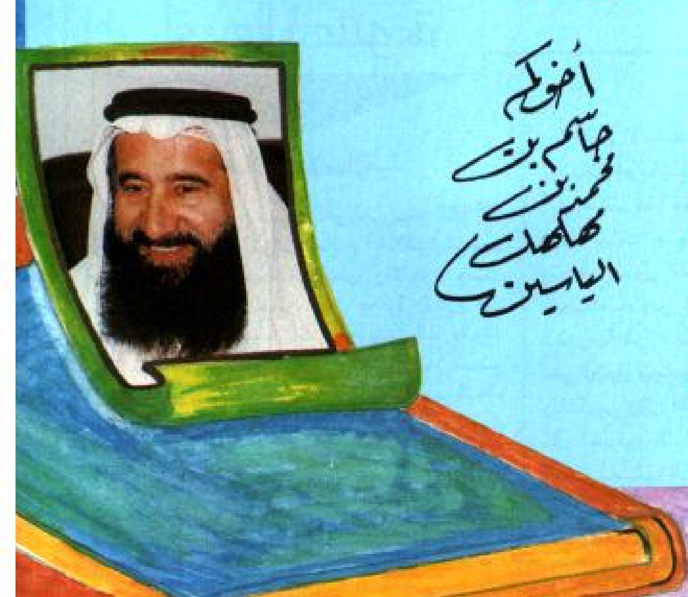
نعم لقد تحولت قدرة الشاب الفتي، وأصابها شيء من الضعف والوهن عندما تجاوز مرحلة الشباب والقوة، ودخل في مرحلة عمرية جديدة، فيها ما فيها مما لايستطيع امرؤ أن يخفيه، لأنه يكسو حياته كلها، وفي مقدمة التحول والتغير عدم القدرة على الالتزام بما كان يلتزم به أيام الشباب، فيشعر بما لابد أن يشعر به من حزن وأسى فتجري منه الدموع وهو يذكر وصية الرسول ﷺ : «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك» وقوله ﷺ: «بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتا مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر» رواه الترمذي عن أبي هريرة.

وخفف من لوعة الحزن، وكفكف من غرب البكاء توفيق الله - سبحانه - عبده إلى جزء من الغنيمة في قوته وصحته وشبابه، ومن فاته الإحاطة بالطاعات كلها فإن من واجبه أن يديم شكر الله على أن وفقه إلى أجزاء منها، وإذا كانت الدموع قد سالت ممن فرط في بعض الطاعات وأحاطت به الأحزان فكيف يكون حال من فرط في الطاعات كلها؟ لابد أن تجري دموعه وأن تعم وتدوم أحزانه إن لم يتدارك نفسه، ويدخل باب التوبة راجياً من الله الرحمة والغفران.

ولقد رأيت هذا الحرم المكي - زاده الله تشريفاً وعزاً - قبل خمس وعشرين سنة في ثوب من العوز والفقر، الظاهرين فيه من خلال الخدمات الموجودة - آنذاك - ونظرت فيه اليوم فقلت: أين ما هو فيه اليوم مما كان عليه بالأمس؟ لقد تغيرت فيه الخدمات وتغيرت المرافق واتسع المكان، إلى غير ذلك مما جد على الحرم، ووجدت نفسي أتمتم: جزى الله خيراً كل من كانت له يد معمرة تعمل على إظهار بيت الله بهذه الصورة الزاهية.. وهنا لنا لفتة في أمور الحياة كلها التي تحتاج إلى البداية الصحيحة والاستمرارية في العمل ليتحقق النجاح، ولتظهر ثمرة العمل، ولقد كنا نقول عند بدء شركات النظافة عملها وعند انتشار فرق التنظيم الإداري في الحرم: هل يمكن أن تنفع هذه الجهود مع أناس ذوي مشارب شتى، واتجاهات متعددة؟ ولكن التصميم على البدء الصحيح والاستمرار فيه أدى إلى النجاح الذي نراه اليوم وننعم به، وهكذا كل عمل ينفع الأمة يحتاج إلى البداية الصحيحة والاستمرارية التي لاتتوقف، ودمعت عيني شكراً لله أن سخر خلقاً من خلقه لخدمة بيته الحرام فهنيئاً لهم.

ووقفت ملياً أتأمل التقنيات العصرية، والابتكارات العقلية التي وفق الله المملكة العربية السعودية لأن تأخذ بها وأن تسخر هذه الإمكانات البشرية لخدمة الحجاج والمعتمرين لتعمل على راحتهم في أداء مناسكهم، ودمعت عيني شكراً لله الذي أكرم عباده من الحجاج والمعتمرين «وحق على المزور أن يكرم زائره».

إنها دموع المعايش للحياة بحلوها ومرها لا دموع الناسك المنعزل في زاويته ومحرابه، إنها دموع تغسل من القلب ما علق به من أدران وأوساخ ليرجع بعد ذلك أبيض طاهراً يعرف المعروف، وينكر المنكر، إنها دمعات خلوات التفكر والتدبر في القرآن والكون والحياة إنها استجابة لنداء النبي ﷺ لبلال بعد نزول قوله الله تعالى:﴿ إن في خلق السموات والأرض لآيات لأولي الألباب..﴾ واليوم مطلوب من الجميع أن يتدبروا في كل شأن من حياتها ويعيدوا ترتيبها من جديد بما يحقق العبودية الكاملة لله - حتى لاتكون الحياة هي مجموعة من الموروثات، والمسلمات يكررها الإنسان في جميع أطوار حياته فالحاكم على ما هو عليه منذ توليه، والأب مستمر في طبيعته ومعاملاته في بيته في نفس الإطار الذي كان عليه عندما كان زوجاً وأباً لطفل واحد وأصحاب الحركات والدعوات على ما هم عليه من مسلّمات أخذوها في وقت كان التفكير في الإسلام والدعوة جريمة، فإلى تفكر عميق ودمع منهمر وتصحيح للمسار وبداية الطريق خطوة.■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين